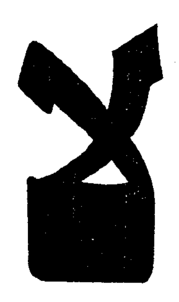


مجدى أحمد حسين

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ١٥٧٤٠ /٢٠٠٥

عنوان المؤلف: ٣٦ شارع الروضة – المنيل – القاهرة

تليفون وفاكس: ٣٦٤٤٠٥٥

بريد الكتروني: **Magdyhussien@Hotmil.com**

موقع جريدة "الشعب" على الانترنت:

www. http://anon.free.anonymizer.com/http://alshaab-eg.com

موقع حزب "العمل" على الانترنت:

www. http://el3amal.shows.it

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

بين يدى الكتاب

تخوض الأمة الآن معركة الخلاص من حكم مبارك، و تجمع الآن كافة القوى الوطنية فى حالة من الإجماع غير المسبوق، على أن رحيل هذا الحكم ضرورة وطنية، للخلاص من الكوارث التى حاقت بالبلاد، وفتح الطريق لإصلاح سياسى شامل يقوم على التعددية، و يعيد السيادة للشعب، ويعيد مصر إلى المكانة التى تستحقها كقائد للعروبة والإسلام والمكانة التى تستحقها فى العالم، بعد أن أصبحت فى هذا العهد فى ذيل الأمم.

وكان حزب العمل – كعادته – كتيبة متقدمة للجيش الشعبى، وكان أول من فتح ثغرة فى جدار الخوف من نظام اعتاد أن يستخدم العصا الغليظة لإسكات معارضيه، من سجون ومعتقلات، وحالة طوارئ مستديمة، وإغلاق للصحف والأحزاب والنقابات، وتزوير الانتخابات، والاعتداء على استقلال القضاء.

كان حزب العمل أول من أعلن عدم مشروعية هذا الحكم، عندما وقف فى خندق إسرائيل وأمريكا ضد شعبنا العربى والمسلم فى فلسطين والعراق وأفغانستان، وكانت موالاة الأعداء فى غزوهم لربوع الأمة انتهاك لقدس الأقداس، ورأينا ساعتها أن الصمت لم يعد ممكنا، مهما كلفنا ذلك من تضحيات، ورغم أن الحزب كان – ولا يزال – يعانى من جريمة التجميد غير المشروع وإيقاف صحيفته المطبوعة "الشعب" التى كانت بحق لسان حال الشعب المصرى، ورغم ما يتعرض له من

مطاردات ومحاكمات وتحقيقات، فى قضايا لم تتوقف أبدا، ورغم الاعتقالات التى نالت العشرات من أنصاره وشبابه وأعضائه، ورغم كل ذلك رأى الحزب أن يواصل مسيرته، وأن ينحاز للحق مهما كلفه ذلك من عنت وويل وثبور.

وكان حزب العمل هو الذى تصدى لجريمة الإبادة الجماعية للشعب المصرى التى مارسها يوسف والى نائب رئيس الوزراء وأمين عام الحزب الحاكم ووزير الزراعة، بإدخال المواد المسرطنة على نطاق واسع فى الزراعة. وكانت جريدة "الشعب" الصحيفة التى تحقق انتصارات وهى موقوفة، بإذعان السلطات لوقف مطبوعات وزارة الثقافة المسيئة للأديان السماوية، وعزل المسئولين عن ذلك، وأيضا بمحاكمة قيادات وزارة الزراعة الذين لا يزالون فى السجن حتى الآن فى انتظار إعادة المحاكمة، بينما كان صحفيو "الشعب" قد أمضوا عامين فى السجن لأنهم أثاروا قضية "المبيدات المسرطنة".

ورغم أن رأس النظام لا يزال يحمى يوسف والى من المحاكمة إلا أن جريمته صارت حقيقة مستقرة فى أفئدة أبناء الأمة جمعاء، وبقى إعفاء والى من المحاكمة وصمة عار فى جبين حكم مبارك.

فى هذا الكتاب ننشر افتتاحيات جريدة "الشعب" الالكترونية فى الفترة الواقعة بين ٢٠٠٢/٢/٢٢ حتى ٢٠٠٤/٦/٢٥، وكذلك ننشر بيان حزب العمل الذى صدر خلال تلك الفترة، وكان بذلك حزب العمل أول حزب يدعو لإنهاء حكم مبارك، وكذلك فإن معظم ما جاء فى هذا البيان أصبح برنامجا للهبة الشعبية التى بدأت فى ٢٠٠٤/١٢/١٢ والمستمرة حتى الآن تحت شعار **"لا للتمديد .. لا للتوريث"**.

إن الجهر بالحق هو السلاح الماضى لأى حركة شعبية ذات رسالة، وقد رأى حزب العمل دوما أن يقوم بهذا التكليف الشرعى، الذى لا يستند أبدا لتوازن القوى المادية مع أهل الباطل. فمعسكر الحق – من المفترض – أن يصدع بما يؤمر من الله عز وجل بغض النظر عن حالة القوة والضعف من الناحية المادية.

وهكذا فإن الثغرة الأولى التى فتحت فى جدار الاستبداد سرعان ما تدفقت منها مياه كثيرة، وتحولت إلى نهر جارف يهدد حصون الطغيان.

ومهما تكن نتيجة انتخابات الرئاسة القادمة، ومهما تكن نسبة التزوير فيها لضمان "التمديد"، فإن الحركة لن تنته، فالنظام يعيش أيامه الأخيرة، وعوامل التآكل والتعرية قد ضربت جذوره من الأعماق، واستقراره لفترة طويلة قادمة غير متصور بحسابات العقل و المنطق، وبالتدارس العميق لسنن الله فى خلقه. لذا نرجو أن يكون صدور هذا الكتاب – إن شاء الله – من قذائف الحق الأخيرة فى الأيام الأخيرة لحكم الطغيان.

فى هذه المقالات التى كتب معظمها تحت نيران الاجتياح الإسرائيلى للضفة الغربية والغزو الأمريكى للعراق سنجد أن أبرز ما تناولته:

- الحكم بعدم مشروعية حكم مبارك لموالاته الأعداء المحاربين وأثناء غزوهم لبلاد العرب والمسلمين وكانت أول مطالبة باستقالة مبارك بتاريخ ٢٠٠٢/٤/١٢ فى أعقاب اجتياح جنين وأول مطالبة بالإقالة فى ٢٠٠٣/٤/٩ عشية سقوط بغداد. ذلك أننا نرى فى حزب العمل أن قضية الاستقلال هى القضية المحورية فى حياة الأمة، وبالتالى فإن الموقف من الحملة الصهيونية – الأمريكية هو العمود الفقرى لأى توجه وطنى أو إسلامى. ولكننا بالتأكيد لا نغفل عن الأوضاع الداخلية المتردية فى مجال الحريات واحترام القانون وقضايا التنمية الاقتصادية والعدل الاجتماعى.
- والأصل أن نظام الحكم الحالى حولنا إلى بلد تابع للولايات المتحدة وأن مصر أصبحت دولة محتلة بدون غزو عسكرى سافر.
- تنبأنا قبل غزو العراق بأن القوات الأمريكية ستهزم ولن تحقق أهدافها، وعند سقوط بغداد كنا أول من نشر معلومات وأكد

تصاعد المقاومة العراقية، وقد برهن تطور الأحداث أن أمريكا لم تكسب الحرب حتى الآن، بل تعيش واحدة من أكبر أزماتها، لأن نتيجة هذا الصراع ستحدد مستوى هيبتها ومكانتها فى العالم بأسره وليس فى منطقتنا العربية الإسلامية فحسب. وكذلك انفردنا بتحليلات ومعلومات عن تصاعد المقاومة الأفغانية للاحتلال الأمريكى وهو ما أصبح أمرا متفقا عليه الآن حتى فى الإعلام الأمريكى. وبشرنا بانتصارات للانتفاضة الفلسطينية – بينما كان اليأس هو الصوت الأعلى – ولاشك أن انسحاب إسرائيل الوشيك من غزة ما كان ليحدث لولا بسالة المقاومة الفلسطينية بكل فصائلها وعلى رأسها حركة حماس. كما توقعت التحليلات سقوط رموز الغزو الغربى – الأمريكى للعراق، وبالفعل سقط حاكم أسبانيا، ونجا بوش من السقوط بفارق ضئيل، بينما يعانى بلير من أزمة طاحنة وبالأخص بعد تفجيرات لندن. وليس المهم هو سقوط الأفراد فى هذه النظم فإن المؤسسات الحاكمة تلعب الدور الرئيسى فى اتخاذ القرارات، والواقع أن هذه الدول تعانى من أزمة داخلية واضحة بسبب فشلها فى حملة العراق وتزايد خسائرها دون أن تلوح فى الأفق بوادر "النصر": حكومات أمريكا – بريطانيا – استراليا – ايطاليا. والآن فإن حكم مبارك يدفع الثمن عن موقفه المتواطئ مع العدوان، وهو الموقف الذى قضى على البقية الباقية من رصيده. كذلك فقد حذرنا من وقت مبكر من صفقة بيع الغاز المصرى لإسرائيل وطالبنا بمنع الجريمة قبل وقوعها.

- تناولت المقالات وضع الأسرة الحاكمة وهيمنتها على البلاد بما يتعارض مع القانون والدستور والشريعة الإسلامية، وتناولت

بشكل خاص الوضع الدستورى لزوجة مبارك، وابنه جمال، رحلات تاريخ مبارك الابن فى مجال المال والأعمال، وعدم شرعية هذه الممارسات، ومن باب أولى عدم شرعية توريثه الحكم. والآن فى عام ٢٠٠٥ فإن هذه الأمور أصبحت تناقش فى العلن وفى الصحف و لم تعد من المحرمات.

- لم تتوقف معركتنا مع يوسف والى، وطالبنا بإقالته من وزارة الزراعة وهذا ما تحقق بعد هذه المطالبة بعام، رغم قيامه بتحريك دعوة سب وقذف ضد "الشعب" الالكترونية وضدى شخصيا وحصلت على البراءة من محكمة الجنايات. أقيل والى لكنه لا يزال نائبا لرئيس الحزب الحاكم، ولا يزال محصنا ضد المحاكمة. ولكننا قمنا بواجبنا فى حدود طاقتنا ومسئولياتنا حيث لا نملك إلا القلم.

- على صعيد مقاومة حكم الاستبداد و الطغيان دعونا فى وقت مبكر لإقامة جبهة وطنية عريضة تضم كافة القوى الوطنية والإسلامية، ودعونا لانتزاع حق تأسيس المنظمات السياسية والجماهيرية دون إذن السلطات، وعلى هذا الصعيد حدثت تطورات بالغة الأهمية من أواخر ٢٠٠٤ حتى الوقت الحاضر (أغسطس ٢٠٠٥) توجد الآن عدة جبهات أو كتل رئيسية تتعاون معا وقد اقتربت إلى حد بعيد من الوصول الى جبهة وطنية موحدة وأبرز هذه الجبهات هى **"التحالف الوطنى من أجل الإصلاح و التغيير"**، أما فيما يتعلق بالمنظمات السياسية والجماهيرية فحدث ولا حرج عن عشرات من هذه المنظمات النشطة التى تأسست بشرعية الجماهير. كذلك كنا ندرك بطبيعة الحال أن إقالة مبارك لن تتم بدون حركة شعبية واسعة، ومن خلال التظاهر المتواتر حتى العصيان المدنى

الشامل، ولاشك أن الشهور التسعة الماضية كانت حافلة بكافة أشكال التظاهر والاعتصام والإضراب. وستتواصل كل هذه التحركات بأذن الله حتى الخلاص من هذا الحكم الذى انتهى عمره الافتراضى.

وقام الحزب بجمع توقيعات جماهيرية مطالبة بإنهاء حكم مبارك تجاوزت الخمسين ألف توقيع، وكان يتم تسليمها دوريا لمجلس الشعب، حتى قامت الشرطة بمحاصرة المجلس ومنعتنا من تسليم المزيد من التوقيعات.

إذن لقد دارت العجلة ولن تعود – إن شاء الله – إلى الوراء مرة أخرى، إننا نتصدى لحركة جماهيرية كبرى تدعو لمقاطعة ومن ثم إبطال الانتخابات الرئاسية القادمة التى تجرى على أساس تعديل مزور للدستور، وإذا لم تتمكن حركتنا من تحقيق ذلك قبل موعد الانتخاب (٧ سبتمبر)، فإنها لن تعترف بتمديد حكم مبارك وستواصل حركتها السلمية حتى يتحقق الحد الأدنى من البرنامج الوطنى العام للإصلاح السياسى الذى تجمع عليه كافة القوى الوطنية والإسلامية:

- رحيل مبارك و الأسرة الحاكمة من الحكم.
- دورتان بحد أقصى لأى رئيس جمهورية.
- إلغاء حالة الطوارئ والإفراج عن كافة المعتقلين.
- إلغاء التعديل المزور للمادة ٧٦ من الدستور وإعادة صياغتها بما يسمح لكافة القوى السياسية بالترشيح للرئاسة .
- إقرار قانون السلطة القضائية، والإشراف القضائى الكامل على الانتخابات.
- إطلاق حرية تشكيل الأحزاب وإصدار الصحف.

والحقيقة أن الوقت قد فات لاستجابة النظام لهذه النقاط، مع اقتراب انتهاء فترة مبارك الرابعة. لذلك فإن المطلب الأوحد الآن هو رحيل مبارك وأسرته وإقامة حكومة وحدة وطنية انتقالية لمدة عام أو عامين، تعد لانتخابات رئاسية وبرلمانية حرة، وتعد لانتخابات جمعية تأسيسية لصياغة دستور جديد للبلاد.

****

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق أمتنا - فى هذا النزال – إلى ما يحبه ويرضاه، وألا تضيع هذه الفرصة التاريخية من أجل انتشال البلاد والعباد من هذه الهوة السحيقة التى هوت إليها على يد أهل الحكم، وأن تعود مصر كما كانت آمنة عزيزة، مستقلة، منارة للعروبة و الإسلام.

مجدى حسين

الوضـــع الدســـتورى

لحرم السيد رئيس الجمهورية

تحت هذا العنوان كتب المغفور له محمد حلمى مراد مقالا فى جريدة الشعب منذ ٢٠ عاما تقريبا..حول أنشطة السيدة جيهان السادات التى أصبحت تتدخل فى الشؤن العامة دون أن يكون لها وضع دستورى.

وأشار إلى نماذج من النشاط السياسى الذى يتعدى الأنشطة الاجتماعية..وقال فيه [إن الدستور المصرى القائم لا يتضمن نصا تتقلد بمقتضاه حرم رئيس الجمهورية منصبا رسميا فى الدولة تباشر بمقتضاه اختصاصات معينة وتتم مساءلتها إذا حادت عنها.. فلا سلطة أو صلاحيات بلا مسؤلية]. كان ذلك المقال فى ١٩٨١/٣/٢٤.. وقال المراقبون إن هذا المقال.. كان من أهم أسباب دفع اسم الدكتور حلمى مراد فى قائمة المعتقلين عام ١٩٨١..

و الحقيقة إن ما قامت به السيدة جيهان فى ذلك الزمان لا يقارن بما تقوم به حاليا السيدة سوزان مبارك من اشتغال واسع النطاق فى العمل السياسى من موقع السلطة.. وما يتصل بذلك من رئاسة اجتماعات تضم رئيس الوزراء والوزراء.. وإعطاء توجيهات لهم.. واقتراح التشريعات والضغط من أجل تمريرها.. وتمثيل مصر في الأمم المتحدة.. والإشراف الفعلى على عدة وزارات أهمها: الثقافة والتعليم والصحة.. وأيضا الإشراف على المحافظين.. وإقامة العديد من المشروعات..

والإشـراف المباشـر عليهـا.. وتوظيـف إمكانيـات الـوزارات فـي إدارة هـذه المشروعات..

وفـى الأسبوع الماضـى طالعتنـا الصـحف بأنبـاء عقد اجتمـاع برئاسـة السيدة سوزان مبارك بوصفها رئيس اللجنة الفنية الاستشارية للمجلس القومى للطفولة لاستعراض خطة تعليم الفتيات والتى سيبدأ تطبيقها فـى ٧ محافظات، ترأس السيدة سوزان مبارك الاجتماع الذى يضم وزراء التربية والتعليم والمالية والتخطيط ومحافظى المحافظات السبع لإعداد الخطة.. (الجمهورية ٢٠٠٢/٢/١٥) و فـى الاجتماع تم ادماج هذه الخطة فى الخطة الخمسية الجديدة للدولة ٢٠٠٢ - ٢٠٠٧.

نحـن فـى حقيقـة الأمـر أمـام شـقين: الناحيـة الدسـتورية الشكلية - والناحية الموضوعية (أى مضمون اهتمامات وفكر السيدة سوزان مبارك).

بالنسبة للشق الأول فقد حسم د. حلمى مراد منذ عشرين عاما هذه القضية.. حين قال لا سلطة ولا صلاحيات بلا مسئولية.. وحيث لا توجد أى جهة دستورية يمكن أن تساءل سيدة مصر الأولى.. عن عملها العام.. فإنه لا يحق لها أن تمارس كل هذه الاختصاصات واسعة النطاق.

قد يقول قائل.. وهل القواعد الدستورية محترمة فى بلادنا؟! ولم يبق إلا الوضع الدستورى لحرم الرئيس؟ وهل الوزراء أكثر كفاءة من السيدة سوزان مبارك؟

نعم القواعد الدستورية ونصوص الدستور مهدرة فى بلادنا.. فى كثير من مواضع الدستور.. فالدستور ينص على عدم إغلاق الصحف بالطريق الإدارى.. وصحيفة الشعب مغلقة بقرار إدارى.. وقد حكم القضاء بعودتها.. والحكومة تنتهك الدستور مرة أخرى بإهدار أحكام القضاء.

و الدستور ينص على تعيين نائب لرئيس الجمهورية.. ومصر بلا نائب منذ عشرين عاما.. والدستور ينص على حماية الحريات السياسية والشخصية ويجرم التعذيب.. وكل هذه الأمور غير محترمة فى بلادنا.. والدستور ينص على تعدد

الأحزاب وعلى حرية الانتخابات.. والحكومة تقوض التعددية الحزبية وتزور الانتخابات.. الخ الخ.

كل هذا صحيح.. ولكننا نعارض الخروج على الدستور ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.. إزاء كل هذه الانتهاكات..

وموضوع حرم الرئيس.. موضوع مهم بلا شك.. لأن ممارساتها أصبحت أشبه بممارسة نائب رئيس الجمهورية.. دون أن تتولى هذا المنصب رسميا.. فنائب رئيس الجمهورية هو الذى بإمكانه أن يرأس رئيس الوزراء.. ويتخطاه إلى الاتصال المباشر بالوزارات.. وإن كان ذلك يجب أن يتم بصورة مقننة ومنظمة.. حتى لا تحدث فوضى فى إدارة البلاد.. وحتى لا يحدث تعدد لمراكز اتخاذ القرار فى السلطة التنفيذية.. ومع ذلك فإن السيدة / سوزان مبارك لا تتولى هذا المنصب.. وتقوم بمحتواه.. فى مجالات عديدة.. تشمل قطاعات ثقافية واجتماعية وتعليمية وصحية.. الخ الخ.

أما بالنسبة لكفاءة الوزراء.. فهى ليست كبيرة بالتأكيد.. ولكن المسألة ليست فى الكفاءة بالمقارنة مع حرم رئيس الجمهورية.. ولكن فى إمكانية محاسبتهم فى البرلمان.. فى الصحافة.. أما محاسبة حرم رئيس الجمهورية.. فهو أمر يبدو محرجا.. كما أنها لا تتولى منصبا رسميا منصوص عليه فى الدستور حتى يمكن محاسبتها.. بل إن الدستور يتضمن نصوصا لمحاسبة رئيس الجمهورية.. ولا يتضمن نصوصا لمحاسبة حرمه..

ورغم كل ذلك يبقى أن الموضوع الأكثر أهمية.. هو مضمون اهتمامات ونشاط السيدة سوزان مبارك.. فقد أنشأت مجلسا للمرأة.. وأصبح سلطة غير مفهومة.. أصبح سلطة فوق كل السلطات الأخرى.. وبلغ الأمر إلى حد التدخل فى الإعلام.. بل وحتى فى المسلسلات التلفزيونية.. إذا تعارضت المسلسلات مع ما ينادى به مجلس المرأة.. حتى وإن كان متوافقا مع الشريعة الإسلامية.

وهذا يفتح مناقشة قضية المرأة.. التى أصبحت مطروحة على الأمة من وجهة نظر غربية وأصبحت وكأنها النقطة الأولى والأهم فى جدول الأعمال الوطنى.

الإسلام كرم المرأة وحررها وأعطاها كامل حقوقها.. والإسلام يركز على دور المرأة وتحريرها.. وأهمية مساهمتها فى بناء المجتمع المسلم.. على قدم المساواة مع الرجل.. ولكن الإسلام ركز على دور المرأة والرجل.. وركز على اعتبار الأسرة هى الوحدة الأولى للمجتمع.. وليس الرجل وحده.. أو المرأة وحدها.. والمعركة المثارة فى التجارب الغربية بين المرأة والرجل.. معركة تخص الغرب وتنتسب إلى تحلل المجتمعات الغربية.. التى تتفكك عناصرها إلى الفرد.. والفردية الشديدة.. وهى مشكلات تخلف وليست مشكلات تقدم.. وليس هذا الجانب هو الأمر المفيد والايجابى فى تجارب الغرب.. الذى يجب أن نركز عليه.. وعلى استيراده باعتباره أساسا للتقدم المفقود فى بلادنا.

وحديث السيدة سوزان مبارك لقناة أبو ظبى الفضائية والمنشور فى صحيفة الجمهورية بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٥ نموذج على هذه المشكلة.. تتحدث سيادتها عن "المشكلة الأساسية هى دور المرأة فى اتخاذ القرار حيث لا يزال هذا الدور على مستوى العالم دون المستوى الذى تطمح اليه "..

فالقول بأن المرأة لم تتساو فى العالم مع الرجل فى عدد الوزراء والنواب والقادة السياسيين والعسكريين.. يؤكد أن تجارب البشرية منذ بداية الحياة على الأرض وحتى الآن.. هى كذلك.. ومن غير المعقول أن تكون البشرية كانت مخطئة تماما منذ آدم وحواء حتى الآن.. وكانت تنتظر المركز القومى للمرأة لكى يصحح هذا الخطأ التاريخى.. والقديم قدم البشرية.. حتى التجارب البرلمانية فى الغرب.. وكأن هذا الخطأ قد سقط سهوا من الكتب السماوية وآخرها القرآن الكريم..

إن المساواة الكمية فى المشاركة السياسية غير موجودة لأن هذه سنة من سنن الله فى خلقه.. وحتى فى أكثر البلدان أخذا بفكرة المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة.. فإن نسبة تمثيل المرأة فى البرلمان والحكومة ظلت أقل بكثير من نسبة

الرجل.. ولا يرجع ذلك إلى العقبات التى توضع أمام المرأة من قبل الرجل.. بل لأن هذا من طبيعة الأشياء..

المساواة المطلقة تعنى الظلم.. لأن المساواة معناها الحقيقى.. التكافؤ والتعادل بين طرفين فى مركز واحد.. فإذا أنا أخذت على سبيل المثال مبدأ المساواة المطلقة فى تحديد مرتبات العاملين.. فهذا هو الظلم بعينه.. فإن التسوية بين المرتبات يجب أن تكون على أساس الكفاءة والسن والمركز الذى يشغله صاحب المرتب..

المساواة إذن تعنى التكافؤ بين الناس الواقعين فى مراكز قانونية أو اجتماعية واحدة وفى ظروف واحدة..

وهذا ما يحدث في الرياضة.. ففى مسابقات الجرى لا يقف المتسابقون على خط واحد.. لأن هذه ستكون عدالة شكلية.. فيتم وضع مسافات بين المتسابقين على أساس الأطوال المتباينة للدوائر التى تضيق فى بداية المضمار وتتسع فى آخره.. كذلك لا توجد مساواة مطلقة فى تحديد اللاعبين المتنافسين.. ولكن على أساس الأوزان.. أو السن أو أى معيار آخر..

لذا فإننا عندما نقول إن الإسلام قدم الصيغة المثلى للمساواة بين الرجل والمرأة.. فلأنه وضع فى الحسبان المراكز المتفاوتة لكل منهما.. فالرجل والمرأة متساويان فى القضية الأولى والعظمى.. وهى الإيمان بالله.. ولم يكن من قبيل المصادفة أن كان أول المؤمنين برسالة محمد (صلى الله عليه وسلم).. امرأة.. وأول الشهداء امرأة أيضا.. إذن فى القضية الأولى والحاسمة للإنسانية.. وهى الاختبار فى الدنيا.. لمواجهة نتائج أخرى.. فالآيات القرآنية.. تضع المرأة والرجل على نفس الصعيد.. وهى أهم درجات المساواة.. (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) (الأحزاب:٣٥). وعلى هذا المنوال سنجد آيات عديدة.

وينتقل الإسلام بعد ذلك إلى العمل السياسى المباشر.. (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (التوبة: من الآية٧١) كذلك فإن على المرأة واجب الهجرة والجهاد والبيعة..

(إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ)(الممتحنة: من الآية١٠) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً) (الممتحنة:١٢)

ولكن ممارسة واجب البيعة والهجرة والجهاد الذى يصل إلى حد المشاركة فى إسناد القتال. أو القتال نفسه.. أو ممارسة واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. لن يجعل المرأة دائما على صعيد واحد مع الرجل.. بشكل كمى.. فستظل الغلبة للرجال فى الجيوش وأعمال القتال.. والسياسة.. لأن للمرأة دورا اجتماعيا لا يقل عن دور الرجل.. وهو الحفاظ على الأسرة.. وتربية النشء والأولاد.. وهو الأمر الذى إذا اعتبرناه رسالة سامية.. فإن هذه الرسالة تتطلب وقتا وجهدا.. وهذا يؤثر بلا شك على حجم مشاركتها فى العمل العام بصورة مباشرة.. على أساس أن تربية النشء هو عمل جوهرى فى بناء الأمة المجاهدة.. كما قال الشاعر: "الأم مدرسة إذا أعدتها.. أعدت شعبا طيب الأعراق ".. وهذا الأمر عملى للغاية.. فحتى فى الغرب عندما أطلقوا شعارات المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة.. فإنهم لم يستطيعوا أن يتحدوا سنن الله بصورة كاملة.. فالمرأة هى التى تحمل.. وتلد وترضع (ثبت علميا أن الرضاعة الطبيعية ضرورية لصحة الطفل وبنائه بناء سليما).. وهى الأنسب لتربية الطفل.. فالمرأة حتى إذا لم تنجب إلا طفلا واحدا أو اثنين فإن هذا يبعدها عن العمل عدة سنوات.. أو يجعلها غير منتظمة فى العمل خلال عدة سنوات.. وهو الأمر الذى يؤثر على ساعات عملها.. كذلك يؤثر على ساعات عملها.. ارتباطها بالطوارئ الأسرية أكثر من الرجل.. لذلك وبصورة مادية بحتة فإن مرتبات المرأة فى الدول الغربية أقل بكثير من مرتبات الرجل كقاعدة عامة. وصاحب العمل يفضل عمالة الرجل عن عمالة المرأة فى كثير من الأحيان.

ولكن المسألة ليست مسألة وقت فحسب رغم أهمية ذلك.. فالمرأة بتكوينها هى المهيأة لتربية الأطفال بطبيعتها العاطفية الأنوثية.. التى يريد أصحاب التحرر أن

ينزعونها منها وكأنها مسألة مرذولة..الأب لا يمكن أن يعوض حنان الأم.. بل يكون غياب الأب بصورة أكبر.. أو بصورة دائمة (فى حالة كارثة الموت) أهون فى عملية تربية وتنشأة الطفل.

وعندما تصورت بعض المجتمعات الشيوعية أنها يمكن أن تستغنى عن الأم بالحضانة خرجت أجيال مشوهة تتفشى الجريمة فى صفوفها.. وانقرضت هذه التجربة التى تصورت أن تربية الأطفال مسألة يمكن التعامل معها وكأنها عملية إنتاجية.. لتصنيع الأحذية أو السيارات أو غيرها.. وقد أجمع الفقهاء على أن الإمامة العظمى تكون للرجل دون المرأة.. ونص القرآن على عدم المساواة بين الرجل والمرأة فى الشهادة أمام القضاء.. بطبيعة المرأة العاطفية.

وقد ثبت فى الغرب أن كثير من النساء قادة حركة تحرر المرأة.. بمعنى المساواة المطلقة مع الرجل.. ليست سويات فى حياتهن الزوجية.. وهذا طبيعى.. كما أن حركتهن ترهق المجتمع بأهداف مستحيلة.. ولا تفيد إلا فى إحداث شقاق.. وخلق نزاع مفترض بين الرجل والمرأة.. على حساب القضايا الأهم فى المجتمع.. وعلى حساب التلاحم والتكامل والتكافل الاجتماعى بين المرأة والرجل.

تقول السيدة سوزان مبارك فى حديثها المذكور..(إن المرأة ليست فقط نصف المجتمع ولكنها المسئولة عن باقى المجتمع ويجب أن يكون لها دور أكبر فى جميع القرارات)!

وهكذا يندفع المركز القومى للمرأة.. من مسألة المساواة المطلقة إلى تغليب المرأة على الرجل.. وهذا ما نسميه الأهداف المستحيلة.. على المستويين: مستوى المساواة المطلقة.. ومن باب أولى تغليب المرأة على الرجل.. وإشغال المجتمع بهذا الصراع العقيم ..

وهذا يذكرنا بأفلام ومسلسلات حول سيادة المرأة على الرجل.. أو العكس سيادة الرجل على المرأة.. وهى عادة أفلام ومسلسلات كوميدية.. ولكنها إذا تحولت إلى أرض الواقع تصبح كوميديا سوداء.. ومأساة.. لأنها ستعنى إشغال المجتمع بهدف

مستحيل.. وعملية الإشغال هذه تنهك المجتمع بلا طائل.. وتدفع إلى السطح بقيم غير محمودة.. أقلها المساهمة فى تفكيك الأسرة.. بتحويل العلاقة بين الرجل والمرأة إلى معركة حربية حامية الوطيس.. وإشغال المجتمع بمحاولات مستمرة لإدخال تشريعات تحدث مزيدا من الفتن داخل الأسرة.

وتضيف السيدة سوزان مبارك: (إن المرأة العربية أصبحت مؤهلة فعليا للمرحلة الحالية إلا أن الرجل يبقى العائق الذى يحول دون مشاركتها بالشكل المرغوب فى صنع القرار). هذه هى النغمة الخاطئة التى نحذر منها.. توجيه طاقة المرأة لمحاربة الرجل باعتباره العائق..

إن العائق الحقيقى - فى بلاد مثل بلادنا - أمام مشاركة المرأة فى صنع القرار.. هو الاستبداد ..الذى تمارسه السلطة على الرجل والمرأة.. وليس لاستبداد الرجل على المرأة.. فأين الرجل فى بلادنا - كجمهور واسع وكسياسيين - من عملية صنع القرار؟!

إن قلة محدودة من الرجال والنساء هم الذين يصنعون القرار السياسى فى البلاد.. والمسألة لا علاقة لها بمسألة الجنس (رجل أم امرأة).

وأضافت السيدة سوزان مبارك (إن الرجل على مستوى العالم بيده كل شئ).. استمرارا لنفس التوجه الذى يلخص العالم فى الصراع بين الرجل والمرأة.. وليس صحيحا أن الرجل على مستوى العالم بيده كل شئ.. فالمرأة تشارك فى كل بلدان العالم.. بنسب متفاوتة فى إدارة المجتمعات.. فلماذا هذه المبالغة؟ ولماذا عملية التحريض المستمر على الرجال.. فى معركة مخترعة خارج سياق تاريخ البشرية.. وكما ذكرنا فإن تاريخ البشرية حيث كان دور الرجل أكبر من دور المرأة فى القيادة من الناحية الكمية والنوعية.. لا يمكن أن يكون.. على سبيل السهو والخطأ.. والكتب السماوية التى أنزلها الله لا يمكن أن تكون قد أغفلت هذا الانحراف البشرى.. ونحن كمسلمين نؤمن بأن القرآن الكريم والسنة المشرفة وضعا الأساس النهائى لهذه العلاقات على أساس أنها من قبيل الثوابت التى لا تتغير حتى يوم الدين..

سنجد القرآن الكريم لم يتوغل فى تفاصيل أمور الحكم السياسى والاقتصادى ووضع مبادئ دستورية عامة.. تاركا مساحة كبيرة للاجتهاد فى إطارها.. أما فيما يتعلق بعلاقة المرأة بالرجل.. فإنه تطرق إلى تفاصيل التفاصيل.. وفى هذا إشارة واضحة يؤكدها تاريخ وحاضر البشرية.. إلى أن هذه الأمور من الثوابت لا تقبل الاجتهاد.

وإشارة إلى أهمية العلاقات فى الأسرة كخلية أولى فى المجتمع.. وهى علاقات راسخة بنيت على فطرة الله التى فطر الناس عليها.. ولا تبديل لخلق الله.. ولا لسنة الله.. ولن تجد لسنة الله تبديلا.. ولن تجد لسنة الله تحويلا.

وقالت السيدة سوزان مبارك (إن الطريق لا يزال مبكرا لكى تتبوأ المرأة العربية منصب رئاسة الدولة وهناك دول إسلامية كثيرة سبقت الدول العربية فى هذا الاتجاه).. وهو إصرار على مخالفة إجماع الفقهاء.. أو ربما عدم معرفة بهذا الحكم.. أى أن الإمامة للرجل.

وأكدت أنها تتدخل فى شئون الإعلام حين قالت: (إن الصورة الحقيقية لوضع المرأة العربية لا تبرزها وسائل الإعلام بالشكل المناسب مؤكدة أنها ستحاول تغيير هذا الوضع).

وهى تعترض على برامج "الطبيخ والملابس".. مطالبة ببرامج تبرز دور المرأة التى توصل القيم والمبادئ للمجتمع.

وبالفعل فإذا تركت المرأة الطبيخ والملابس.. فإنها ستتحدث فى الأمور العامة التى تهم المرأة والرجل.. أى المجتمع بشكل عام.. فلا داعى إذن لكثرة برامج المرأة أو استحداث قناة خاصة للمرأة.. فهذه القناة ستتحول إلى أداة لإزكاء الصراع مع الرجل.. فى حين أن الدور القيادى المطلوب للمرأة أن تتحدث فى الشئون العامة ككل.. وليس فى مجال محاربة الرجل! ومرة أخرى فإن الحديث فى الشئون العامة غير متاح للرجل والمرأة إلا فى الحدود التى تسمح بها لجنة الأحزاب.. أو اتحاد الإذاعة والتلفزيون.. أو وزارة الداخلية.. فهناك إغلاق للصحف.. وهناك رقابة غير

مرئية على الإعلام الرسمى والخاص والحزبى.. وهناك المحاكم العسكرية عند الضرورة!!

وأشارت السيدة سوزان مبارك إلى سلبية المرأة فى المجال السياسى من خلال عدم اهتمامها بممارسة حقها الانتخابى بالتصويت.. وهذا الأمر لا يقتصر على المرأة حيث إن الرجال يشاركون فى هذه السلبيات.. وهذا كلام جيد لأنه قرن لأول مرة بين المرأة والرجل.. ولكن سيادتها لم تحدد سبب هذه السلبية العامة.

لا أدرى هل علمت السيدة سوزان مبارك بشئ عن المآسى التى تعرضت لها المرأة فى انتخابات مجلس الشعب الأخيرة..و كيف تعرضت للضرب.. والمنع من الإدلاء بصوتها الانتخابى.. فى شبرا الخيمة مثلا استخدمت الشرطة خراطيم المياه المخلوطة بمواد كيماوية تؤدى إلى حالة من "الهرش" وهذه معاملة مهينة للمرأة.. وفى دائرة مصر القديمة تم احتجاز سيدة من العاملات بحزب العمل فى أحد أقسام الشرطة.. لأنها شاركت فى عمل انتخابى..

وتعرضت النساء لعمليات مشابهة فى دوائر عديدة.. كما استخدمت - فى المقابل - نساء ساقطات فى دوائر أخرى.. لتمزيق ملابس المحجبات الذاهبات للإدلاء بأصواتهن.. إلخ إلخ.. وخلال ذلك حدثت وقائع يندى لها الجبين لا يمكن كتابتها..

وهناك مرشحة بالإسكندرية لا تزال الانتخابات فى دائرتها معطلة حتى الآن خوفا من فوزها. لقد تعرضت مشاركة المرأة فى الانتخابات لمآس عديدة يصعب الحديث عنها هنا فى هذه العجالة..

ولكننا لم نسمع صوتا للمجلس القومى للمرأة وهذا طبيعى.. فالمسألة ليست صراعا بين الرجل والمرأة.. ولكن صراعا بين رجل وامرأة فى جانب الاستبداد.. ورجل وامرأة فى جانب الحرية والمشاركة الشعبية المحجوبة.

وأخيرا تحدثت السيدة سوزان مبارك صراحة عن إشرافها على جميع الوزارات وخاصة الثقافة والتعليم والصحة لتنفيذ خطط تطوير التعليم.. وتتحدث عن تطوير التعليم الإلزامى والثانوى والجامعى.. وهى بالفعل كانت قد نظمت سلسلة من المؤتمرات حول تطوير مناهج التعليم.. وهذه نقطة تعود بنا إلى المسألة الدستورية..

ولكننـا نشـير الآن إلـى المضـمون.. مـاهو مضـمون هـذه التغييـرات.. وهـل تأخـذ بالتوجهـات النـى يطرحهـا المركـز القـومى للمـرأة؟ لابـد مـن عـرض هـذه الخطـة وإقرارهـا فـى المؤسسـات الدستورية.. بغـض النظـر عـن النتيجـة..لأن هـذا يكـون فرصة لعرض هذه القضايا على الرأى العام.

وكانت السيدة / سوزان مبارك قد ألقت خطابا فى الأمم المتحدة منذ فترة.. فـى جمعية عمومية خاصة لتقييم مقررات كوبنهاجن الاجتماعيـة.. وتحدثت بزهو شديد عن إنجاز قانون الخلع بوصفه إنجازا رائعا لتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة فـى موضوع الطلاق. وهذا مفهوم خـاطئ لمسألة الخلـع فـى الإسلام.. والحقيقـة أن فـى العلاقات الزوجية لا توجد المساواة المطلقة فى الطلاق أو غيره.. ولا توجد السيادة الغاشمة للرجل علـى المرأة.. والرؤيـة الإسلامية وسط بـين هـذين التطرفين.. فكل مؤسسة لها رئيس وهذا لا يقلل من شأن المرؤوسين.. وإلا لألغينـا مناصـب الرئاسـة فـى الـبلاد. والرسـول عليـه الصـلاة والسـلام يقـول "اذا خـرجتم فـى ثلاثـة فـأمروا أحدكم".. وليس فى ذلك أى إهانة للآخرين.. والقرآن الكريم يقـول (الرِّجَـالُ قَوَّامُـونَ عَلَى النِّسَاءِ)(النساء: من الآية٣٤)..

وفيما يتعلق بـالطلاق فالأصـل فـى التشريع القرآنـى أن القرار للرجل والقرآن يسـتخدم تعبيـر (تَسْـرِيحٌ بِإِحْسَـانٍ)(البقـرة: مـن الآيـة٢٢٩) (فَتَعَـالَيْنَ أُمَـتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً)(الأحزاب: من الآية٢٨).

والخلع فى الإسلام محدود وليس أصـلا لمعالجـة حـالات مـن التعنـت المرفوض إسلاميا.. و لكن المساحة الغالبة فى حالة الخلاف بين الزوجين هـى لقـانون التكـاتف الاجتماعى والتدخل الأسرى لمنع الشقاق (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّـهُ بَيْنَهُمَـا إِنَّ اللَّـهَ كَـانَ عَلِيمـاً خَبِيـراً) (النساء:٣٥).

وهذه الآية تكشف روح الإسلام فى هذا المجال.. فالمسألة ليست حروبا مستعرة بين الرجل والمرأة.. كذلك فإن اللجوء للقضاء والمحاكم ليس مستحبا.. والأصـل أن تحل الأمور فى الإطار الأسرى الاجتماعى.

والحكمة واضحة فى أن يكون قرار فض العلاقة الزوجية بيد الرجل.. لأن العاطفة والانفعال العاطفى أقل بشكل عام - كقاعدة - لدى الرجل.. والممارسة اليومية تؤكد ذلك.. فالمرأة تندفع أكثر من الرجل.. عند الخلافات وقد تكون خلافات صغرى لتطلب الطلاق.. ولكن دون أن تعنى ذلك حقا..

وقد ذكرنا ملاحظات عديدة حول هذا القانون لدى إصداره.. وأدت حملتنا مع كثير من الخيرين.. إلى تخفيف بعض أضراره.

ولكننا نتحدث الآن عن خطاب السيدة سوزان مبارك.. الذى اعتبر ذلك القانون خطوة على طريق المساواة بين المرأة والرجل.. وهو ما يؤكد أن المجلس القومى للمرأة كان المحرك وراء هذا التشريع.. وأن لديه مشروعات أخرى على الطريق!

إن مواصلة تشطير المجتمع ليس فى مصلحة أحد على الإطلاق.. أى تقسيم المجتمع إلى إناث وذكور.. وتحويل المسألة لحزب الإناث.. وحزب الذكور.. فهذا إشغال للمجتمع بعيدا عن قضاياه الرئيسية.. وخلق خصومات اجتماعية بلا أساس.. وتقطيع أواصر التلاحم والتراحم.

فالاجتماع الأخير الذى حرك لدى الكتابة حول هذا الموضوع.. كان يخص تعليم الفتيات.. إذن الفتيات لديهن مجلس.. فهل نؤسس مجلسا للفتيان؟! ثم يبقى السؤال الأول.. ماهو حال تعليم الفتيات والفتيان معا؟! إن أحاديث السيدة سوزان مبارك تقدم صورة باهرة للتعليم.. من حيث عدد المدارس.. ولكن هل تصل إلى مسامعها الحالة العامة للتعليم.. التى لا يمكن أن توصف إلا بالانهيار العلمى والأخلاقى.. إن تسرب الفتيات ليس هو قضية التعليم الأولى.. ولكن تسرب العملية التعليمية.. من الضوابط التربوية والعلمية والأخلاقية والدينية.. وهذه مسئولية الحكومة بأسرها ..

٢٠٠٢/٢/٢٢م

رسالة مفتوحة إلى الرئيس مبارك

□□ قرارك لم يصل إلى الحد الأدنى من المطالب الشعبية

□□ والمطلوب إعادة نظر شاملة فى السياسات الخارجية والداخلية

□□ والاستجابة لإجماع الرأى العام المصرى على خيار مواجهة الحلف الصهيونى - الأمريكى

□□ استمرار أى درجة من العلاقات أو الصداقة مع إسرائيل وأمريكا حرام شرعا

هذه الصحوة الشعبية فى مصر وفى مختلف البلدان العربية والإسلامية.. ليست مجرد انفعالات وعواطف.. إنها حركة شعبية سياسية تطالب بإسقاط خيار الاستسلام.. والركوع أمام العدو الإسرائيلى الأمريكى.. وتبنى قرار المواجهة والاستقلال والنهوض.

وإذا ركزنا حديثنا حول مصر.. نذكر حاكم مصر أن هذه هى الانتفاضة المصرية الثانية.. بعد الانتفاضة الأولى التى تواكبت مع بداية الانتفاضة الفلسطينية.. وهذه الانتفاضات الشعبية المصرية المتكررة ليست مجرد حماس شباب وطلاب.. إنها حركة تضم كل فئات الشعب وكل تياراته الوطنية.. وهذه الانتفاضة

تتبنى برنامجا كاملا للمواجهة بديلا لسياسة الخضوع التى ضغطت على أعصاب وكرامة كل مصرى.

إن هذه الانتفاضة تتبنى الخط الذى طالما دعونا إليه.. فى حزب العمل.. مع كافة القوى الوطنية المخلصة.. إن الصداقة والتعاون والتحالف مع الأعداء (الأمريكان - الصهاينة) أمر مرفوض.. ويتعارض مع ثوابت عقائدنا ووطنيتنا.. كما انه أحل بلادنا دار البوار.. فلم يسفر هذا التعاون المذموم.. إلا عن التبعية وإذلال وفقدان استقلال الإرادة.. ولم يسفر إلا عن خراب اقتصادى لقلاعنا الصناعية والزراعية.. ولم يسفر إلا عن تخلف مصر الحضارى على مختلف الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية.. وأدى إلى شيوع الفقر.. وانتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة بفضل البذور المهندسة وراثيا وغيرها من المواد الضارة الواردة إلينا من أمريكا وإسرائيل..

وبقى الأساس.. أن مصر فقدت احترامها ودورها القيادى فى عالمها العربى والإسلامى.. ولخصت دورها.. فى إجراء الاتصالات الهاتفية وغير الهاتفية مع الأعداء وهى أمور لا تعود بالنفع فى عالم لا يعرف إلا لغة القوة.

سيادة الرئيس حسنى مبارك:

لا تسعى إلى المستحيل.. ولا ترهق البلاد.. بمحاولة اتخاذ موقف وسط بين الضحية والجلاد فى فلسطين.. (كما تصرح بأنه لا مصلحة خاصة لك وانك على الحياد بين الإسرائيليين والفلسطينيين).. ولا بمحاولة اتخاذ موقف وسط بين مصر وأمتها العربية والإسلامية من ناحية.. وتلك الحملة الصليبية الأمريكية الصهيونية التى تشن علينا.. (مازلت سيادتك تطالب إدارة بوش باتخاذ موقف عادل.. رغم الإعلانات الرسمية المستمرة لبوش انحيازا لإسرائيل وتأكيدا على محاربة العرب والمسلمين).

ورغم الأهمية المركزية لفلسطين.. ورغم إن الصراع حولها.. يكفى لادراك حقيقة وضرورة الفرز بين أمتنا وأعدائها.. إلا إن الحملة الأمريكية لم تعد تخفى وجهها.. وكلما تصورت سيادتك أو غيرك من حكام العرب والمسلمين.. انه من الممكن التساهل مع أمريكا فى ضرب بلد عربى مسلم.. حتى لا تضرب بلدا آخر.. فإن هذا لايحدث بل إن التساهل مع أمريكا يؤدى إلى مزيد من طمعها فى تحقيق كافة أهدافها العدوانية..

أمريكا تجدد كل يوم عزمها على ضرب سوريا والعراق وايران.. وأصدرت تقريرا يتضمن احتمال استخدام الاسلحة النووية التكتيكية ضد هذه البلدان وأضافت إليهم ليبيا وروسيا والصين وكوريا الشمالية.

فى بداية أزمة أفغانستان.. وبعد ١١ سبتمبر.. اتخذت أفضل موقف ممكن.. ولكنك تراجعت عنه.. وصمتت حكومة مصر على التنكيل بأفغانستان وشعبها.. وكان ذلك خرقا لتوجيهات الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه.. خاصة وأن الرأى الذى يتبناه الرئيس مبارك وأجهزته أن تنظيم القاعدة ليس هو الذى قام بأحداث ١١ سبتمبر.. إن تبنى هذا الرأى وفقا لمعلومات معينة.. يؤدى إلى ادراك مدى حقد أمريكا والصهيونية على الإسلام والمسلمين.. وهذا ما يجب ن يدفعنا لتجميع صفوف العرب والمسلمين لمواجهة هذا الموقف الحاقد المستعد لتأليف هذه الأكاذيب الكبرى.

ولكن الموقف الرسمى المصرى تراجع إلى الإعلان عن تفهم ما تقوم به أمريكا فى أفغانستان شريطة ألا يمتد إلى بلدان عربية وإسلامية أخرى. وقد أدى ذلك الموقف إلى تقديم المزيد من التسهيلات العسكرية التى لم يرد أن يعلن الرئيس مبارك عنها جميعا ولكنه صرح لمجلة نيوزويك الأمريكية بأن مصر فتحت أجواءها للطيران الحربى الأمريكى المتجه إلى أفغانستان ولم تكتف بمرور القطع الحربية فى قناة السويس.

قلنا إن هذه السياسة قاصرة.. وإن أمريكا لن تتراجع عن ضرب الانتفاضة أو ضرب العراق.. لأنها أعلنت حربا صليبية على العرب والمسلمين لأسباب شرحناها مرارا فى كتابات سابقة.

وهانحن نرى الآن أن الحلف الأمريكى - الصهيونى يذبح أبناء الشعب الفلسطينى.. ويقوض أركان السلطة الفلسطينية بما فى ذلك اعتقال ياسر عرفات رئيس السلطة فى مكتبه.. ويعلن هذا الحلف الاستكبارى فى ذات اللحظة أن سوريا والعراق وإيران هم الذين يقفون خلف العمليات الاستشهادية فى فلسطين.. وأن هذا هو معسكر الإرهاب.

سيادة الرئيس حسنى مبارك:

إن الخلاف حول مفهوم "الإرهاب" ليس خلافا أكاديميا أو نظريا.. ولايعنى أن أساتذة القانون الدولى فى أمريكا لا يعرفون الفرق بين "الإرهاب" وبين "حركة التحرر الوطنى".. انه خلاف متعمد ولا سبيل لتغييره عبر مؤتمرات الحوار.. وربما لا بأس من ذلك على سبيل المناورة والفضح.. ولكنه لن يحل القضية ولن يغير السياسة.. سيظل الحلف الصهيونى - الأمريكى يسمى الجهاد الفلسطينى "إرهابا" حتى عندما يدور فى الأراضى المحتلة عام ١٩٦٧.. حتى وإن كان يدور ضد جنود إسرائيليين يرتدون البزات العسكرية.

إن هذه الحملة الصليبية مشتعلة فى شتى أرجاء الأرض.. ومصر من أهم المواقع المستهدفة.. فها هى قوات العميل جون قرنق تقترب من حقول النفط السودانية.. وتحصل على دعم مالى وتسليحى علنى من أمريكا وإسرائيل.. وأعلنت عن إنشاء بنك مركزى وإصدار عملة سودانية جنوبية.. على طريق انفصال الجنوب بما يهدد منابع النيل.

وفى ليبيا (غرب مصر) ورغم كل التنازلات التى قدمت لأمريكا.. ها هو الحكم يصدر بحبس المواطن الليبى فى قضية لوكيربى.. ولا تزال أمريكا تضع ليبيا على لائحة الدول المستهدفة بالقنابل النووية.

أما بالنسبة للكيان الصهيونى.. فإن التهديدات السابقة بضرب السد العالى.. كان المقصود بها أن تتقوقع مصر داخل حدودها.. وأن تبتعد عن القضية الفلسطينية.. اللهم إلا بعض الاتصالات الدبلوماسية والهاتفية مع شارون وبوش!

****

أعلم أن كثيرا من أوضاعنا الداخلية الاقتصادية وغير الاقتصادية أصبحت متشابكة مع علاقات أمريكية وصهيونية.. ولكن لا سبيل لحكمكم أن يستمر دون تصفية هذه العلاقات المرضية.. وإعادة البناء الوطنى.. بمعنى إعادة ترتيب الأوضاع الداخلية بما يتناسب مع المواجهة المفروضة على شعبنا وأمتنا..

إن قراركم الأخير بوقف الاتصالات مع الحكومة الإسرائيلية.. مع استمرار الاتصالات الدبلوماسية والسفارة الإسرائيلية.. لا يرقى إلى الحد الأدنى من طموحات الحركة الشعبية.. والقضية كما نؤكد ليست فى إرضاء مشاعر المتظاهرين.. ولكن فى ضرورة تبنى خيار الاستقلال والمواجهة.. خيار ارتباط مصر الاستراتيجي بفلسطين وأمتها العربية والإسلامية.. لا ارتباطها الاستراتيجى مع العدو الأمريكى.

أى أن طرد السفير وإغلاق السفارة الإسرائيلية لا يكفيان وحدهما.. إلا باعتبارهما الخطوة الأولى نحو تصحيح المسار. ولكنكم مازلتم مترددين فى اتخاذ هذه الخطوة.

فى لقاء سيادتكم مع المجموعة السياسية قلتم بالحرف الواحد حسب بيان وزير الإعلام صفوت الشريف: (إن مصر تضع المصالح العليا لشعبها فوق كل اعتبار وإن الموقف المصرى يفرضه مصلحة الشعب بعيدا عن الانفعال).. وهذا كلام خطير من الناحيتين العقائدية والاستراتيجية الوطنية والقومية فوفقا لنصوص القرآن الكريم والسنة.. لا يوجد شئ اسمه مصالح عليا لجماعة أو قوم فوق المصالح العليا للأمة جمعاء.. كما أن مصالح كل جماعة أو قوم لا تُقدر بعيدا عن مصالح الأمة.

ومعنى هذا التصريح أن إسرائيل لو أبادت كل فلسطينى على أرض فلسطين فان مصر لا يمكن أن تتدخل. واعلم أن مسئوليتك أمام الله.. أكبر من كل فرد منا لأنك تتحكم فى قرارات دولة بحجم مصر قادرة على قلب الموازين ضد الأعداء.. واعلم أنك واليت الأمريكان طويلا.. وقد أطال الله فى عمركم.. فهى فرصة ذهبية لتصحيح هذه الأوضاع المعوجة.. قبل لقاء الله المحتوم.. إن مصر بحضارتها وموقعها.. وبعقيدتها لا يمكن إلا أن تكون قائدا للمنطقة.. إن استمرار علاقات الصداقة مع أمريكا وإسرائيل يتعارض مع أبسط الوقائع.. ولذلك فهو مستحيل.. ولديكم فرصة لتصحيح الموقف بأنفسكم.

إن نصوص القرآن قاطعة كالسيف (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرا) (النساء ١٤٤ ــ ١٤٥) (وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ) (هود:١١٣) ومع ذلك فإن الرئيس مبارك لا يزال يناشد شارون إعادة حساباته وأن يتجاوب مع الرأى العام الإسرائيلى !! فى نفس اللحظة التى تؤكد كل وسائل الإعلام أن معظم الإسرائيليين يؤيدون ما يفعله شارون فى المناطق الفلسطينية ولا يزال الرئيس يريد أن يركز جهوده فى "الجهاد" الدبلوماسى (إن مصر تساند بكل ثقلها التحرك الدولى من أجل التوصل إلى ضغط دولى يضع إسرائيل أمام مسئولياتها).

إن إشغال الأمة بالاتصالات بأمريكا وأوروبا أصبح أمرا مثيرا للأعصاب.. إن فلسطين قضية عربية وإسلامية.. وليست قضية أمريكية أو أوروبية..

من الممكن الاستفادة من التباين بين الموقف الأوروبى والأمريكى.. ولكن يجب ألا تجعل من الحبة قبة.. فأوروبا لا تزال داعما ماليا وسياسيا أساسيا لإسرائيل. وهى بدورها لا تعرف إلا لغة المصالح.. فإذا ضيقنا على المصالح

الأمريكية وأعطينا ميزات أكثر للأوربيين فسيتحسن موقفهم.. ولكنهم يرون أن حكومة مصر وغيرها يفتحون الأبواب أكثر للمصالح الأمريكية، فلماذا سيحترق قلبهم من أجل فلسطين؟!

من الطبيعى أن يتعثر توحيد العرب فى ظل غياب القيادة المصرية.. التى تركت الساحة فى قمة بيروت.. وعندما تصفع أمريكا والصهيونية حكام العرب فى اليوم التالى لعقد القمة بهذا الاجتياح.. من الطبيعى أن تتجه كل الأنظار العربية إلى مصر.. فتجد هذا الموقف المتهالك الذى لا يصلح لتجميع أو استنهاض أمة أمام حملة إذلال علنية يمارسها الكيان الصهيونى على الأمة العربية الإسلامية كلها.. حكاما ومحكومين.. وليس على الفلسطينيين فحسب..

إذا اتخذت مصر موقفا رائدا فى هذه اللحظة التاريخية فإنها ستكون قادرة على تجميع أمة العرب والمسلمين.. فهناك عدد من المواقف الرسمية من بعض الأنظمة المستهدفة من الحلف الصهيونى الأمريكى وعلى رأسها إيران وسوريا والعراق ولبنان.. يمكن لمصر إذا انضمت إليها أن تقلب الموازين فى الصراع الدائر..

الرئيس حسنى مبارك..

أريد أن تلاحظ المكانة الأدبية والمادية لحزب الله.. وكيف اكتسبها حين قلب الموازين.. وأكد بالفعل أننا أقوياء وأن عدونا ضعيف إذا عرفنا كيف نواجهه وبأى أساليب.. إن إسرائيل المتجبرة هى التى تلجأ الآن للأمم المتحدة لتشكو حزب الله.. وتطلب من كوفى عنان أن يكف حزب الله يده عن إسرائيل !! سبحان الله ! الله أكبر.. الله أكبر.. بينما باقى الحكومات العربية تذهب لاستجداء الأمم المتحدة للتدخل لدى الكيان الصهيونى ليكف أذاه عن الفلسطينيين!

هذه هى الصورة المقلوبة للحال العربى.. إن مصر بوزنها كان يجب أن تكون فى مكانة حزب الله.. حقا ليس من المطلوب من الدولة المصرية أن تقوم بدور

حرب العصابات.. ولكن كان لابد أن تكون مصر مرهوبة الجانب.. بقوتها.. ولكن الأمريكان يعرفون من أين يأتى غذاء وسلاح مصر لذا يستخفون بنا.

ولهذا فان الأمر يتطلب ثورة حقيقية فى ترتيب أوضاع البلاد السياسية والاقتصادية والعسكرية والتعليمية والثقافية والإعلامية.. ولهذا فلسنا من الدعاة للحرب الفورية.. ولكننا دعاة الاستعداد الفورى والنهضة الشاملة على كل هذه الأصعدة.

نعلم أن قواتنا المسلحة اتخذت الإجراءات والحد الضرورى لتوازن الردع مع العدو الصهيونى.. بل لعل هذا من أسباب رفضنا لسياسة متهاونة مع الحلف الصهيونى - الأمريكى.. ولاشك أن المكون الأمريكى فى التسليح المصرى مشكلة.. ولكنها مشكلة تغلب عليها الجيش الإيرانى من قبل.. وأعتقد أن لدينا من الكفاءات ما يكفى لمعالجة هذه المشكلات.. مع استعدادنا الدائم للاقتطاع من قوتنا للعودة لشراء السلاح الروسى، مع الاهتمام بشكل خاص بتطوير التصنيع الحربى الوطنى.. والتعاون مع الخبرات الإيرانية والعراقية فى هذا الصدد ..

مرة أخرى.. نحن ندرك حجم الإصلاح الداخلى المطلوب.. ولذلك فإننا لا نلعب دور الدعوة للحرب الفورية.. فهذا كلام لا معنى له.. ولكن مع الوضع فى الحسبان دائما أن العدو قد يفرض الحرب عليك.. فى أى وقت وعليك أن تكون مستعدا لهذا الاحتمال.. وأن تستكمل أوجه النقص خلال المواجهة.. وفى المقابل نحن نطالب بتكثيف عمليات إمداد الفلسطينيين بالسلاح.. خاصة السلاح المضاد للدروع..

****

المسألة بالأساس.. أننا لسنا أمام موقف عابر.. ولسنا أمام لحظة غضب بمناسبة مجازر الضفة الغربية.. نحن الآن أمام فرز عميق وواسع النطاق.. بين معظم الأنظمة وشعوبها.. وكما كتبت قبل مؤتمر القمة فقلت إن مشروعية هذه

الأنظمة فى الميزان.. فقد جاءت هذه الانتفاضات الشعبية العربية لتضع معظم حكام العرب من أصدقاء أمريكا وإسرائيل أمام اختبار قاس.. فالمواقف الوسط لا مكان لها.

إن هذه الأمة العربية الإسلامية قادرة على المواجهة.. وقادرة على توفير الدعم لنفسها.. وأن تتكامل وأن تتكافل مع بعضها البعض.. (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)(التوبة: من الآية٧١).

إن الروح الاستشهادية للشعب الفلسطينى فجرت طاقات الأمة.. ووضعت المتخاذلين فى ركن خانق.. فالأمة كلها تعلن أنها آيات الأخرس.. ووفاء ادريس.. ولن يكون لهذه الأمة مكان تحت الشمس إلا بتحدى الغطرسة الأمريكية- الصهيونية.. والشعوب قالت إنها مستعدة لدفع الثمن.. ولم تقل هذا فى لحظة انفعالية عابرة.. بل قالت عبر السنين الماضية فى مناسبات متوالية.. وإذا قالت الشعوب كلمتها.. فعلى الحاكم أن يستجيب.

سيادة الرئيس:

إن كل العلماء الثقاة.. وكل جماهير المؤمنين.. تجمع على رفض موالاة الكفار والمشركين خضوعا لكتاب الله وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.. وإن الحلف الصهيونى - الأمريكى هو الحلف الاستكبارى المحارب.. الذى يتحدى الأمة.. وبالتالى فإن حكام الأمة لابد أن يكونوا فى مواجهة هذا الحلف.. حتى يكون من المنطقى أن يبقوا فى أماكنهم..

فعندما تتغطرس أمريكا.. يجب ألا يذهب الحكام إليها.. بل يذهبون إلى دمشق وبغداد وطهران.. ويجمعون العرب جميعا للمواجهة.. بل يجب على حاكم مصر أن يستفيد من الغليان الشعبى الضاغط على كل الحكام العرب لاتخاذ مواقف على مستوى الأحداث الجسام.

الرئيس حسنى مبارك:

لا يرغب أحد أن ينازعك السلطان.. ولكننا نرغب بالتأكيد فى أن تنحاز إلى مشروع الشعب.. ومشروع الشعب المصرى هو المشروع الاستقلالى العربى الإسلامى.. الرافض للصداقة والتعاون مع الحلف الصهيونى - الأمريكى.. بل المطالب بفتح باب الجهاد ضد هذا الحلف الشيطانى.. وإلا فإنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

٥/٤/٢٠٠٢م

الرسالة الثانية إلى الرئيس مبارك:

□□ موقفكم لا يليق بمكانة مصر.. ولا يلتزم بتعاليم القرآن.. ولا بالدستور المصرى

□□ إما الالتزام بالموقف الشعبى أو الاستقالة

مر أسبوعان بالتمام والكمال.. على الاجتياح الإسرائيلى للضفة الغربية الذى تحول إلى مجازر لم يسبق أن قامت بها إسرائيل نفسها بهذا الحجم وهذه الوحشية.. وفى يوم ٢٩ مارس الماضى تقول حضرتك إنك حذرت إسرائيل (من مغبة إعادة احتلالها أراضى السلطة الفلسطينية وحذرناها من محاولة المساس بالسلطة الفلسطينية ورئيسها المنتخب ومن التعرض للأماكن المقدسة وبصفة خاصة المسجد الأقصى.. وطالبناها بسحب القوات الإسرائيلية فورا من أراضى السلطة الفسطينية والكف عن ممارستها الاستفزازية والتعسفية تجاه الشعب الفلسطينى) (مبارك فى كلمة للأمة ٤ ابريل ٢٠٠٢).

وهكذا ونحن اليوم فى ١٢ ابريل ٢٠٠٢ أى بعد أسبوعين من هذه التحذيرات.. يتضح أن إسرائيل لم تقم وزنا لهذا البيان الرئاسى وسعت إلى عكسه تماما.. وأصبحت مصر بلا أى قيمة أو وزن.. بسبب الخوف أو العجز عن اتخاذ أى قرار عملى واحد.. لأن القرار السخيف بقطع الاتصالات.. استبقى الاتصالات الدبلوماسية.. فحتى قطع الاتصالات لم يتحقق !! والمسألة لا تقتصر على كرامة وعزة مصر.. رغم أهمية ذلك فى حد ذاته.. إلا أن للأمر انعكاساته الاستراتيجية.. فعندما يتضح أن مصر عاجزة عن اتخاذ أى موقف عملى.. فإن هذا يشرذم الوضع

العربى.. باعتبار أن مصر هى القائد.. مما يشجع العدو الصهيونى - الأمريكى على تصعيد عدوانه.. ويفتح شهيته لارتكاب المزيد من الجرائم.. فى فلسطين والعراق وغيرهما..

وما حدث على أرض فلسطين فى الأسبوعين الماضيين.. كانت مذابح تفوق دير ياسين وصابرا وشاتيلا.. وكانت حملة تستهدف السلطة الفلسطينية.. وتستهدف منع تحولها إلى نواة لدولة فلسطينية.. وكانت محاولة وأد الانتفاضة والمقاومة على طريقة تجفيف البحر كله لصيد السمك.. وفيما يتعلق بالهيبة المصرية وهى كما ذكرنا ليست مجرد كرامة رغم أن الأمم لا تعيش إلا بالكرامة أولا فللأمر أبعاد استراتيجية عدة.. فقد كان هذا الاعتداء مجموعة متواصلة من اللطمات الموجهة للحكم فى مصر.. الذى تبنى على مدار ٩ سنوات مشروع السلطة الفلسطينية وتبنى اتفاقات أوسلو وغيرها من الملاحق المتوالية.. وكان ياسر عرفات فى دخوله وخروجه من غزة يلتقى بالرئيس مبارك.. باعتباره حامى حمى السلطة الفلسطينية.. فعندما تهين إسرائيل عرفات (دون أن تقتله وهى لن تقتله على الأغلب) وتحوله إلى سجين فى مقره.. وعندما يسبه بوش وشارون.. فإنهما يسبان الرئيس مبارك.. باعتباره راعى عرفات.. إن كل إذلال من أمريكا وإسرائيل لعرفات كان موجها مباشرة للرئيس مبارك وحكومة مصر التى رفعت لواء الدفاع عن عرفات وسلطته. وكرامة رئيس الجمهورية والحكومة ليست ملكا خاصا لهما.. فهذه تمس الأمة جمعاء.. ولا يقبل منهما التنازل عنها..

ولكن الموضوع كما ذكرت يتجاوز كل هذه المعانى الخطيرة إلى ما هو أخطر.. فالمطلوب اتخاذ خطوة جديدة.. فى إعادة رسم خريطة المنطقة.. بعد الإطاحة بطالبان.. المطلوب تصفية القضية الفلسطينية واستبقاء عرفات حيا.. فى محاولة لفرض شروط الاستسلام عليه.. وهذه هى المرحلة الثانية لحرب أمريكا على " الإرهاب ".

ولكن كل هذا لن يكون بإذن الله بعد الإنجازات البطولية للمقاومة الفلسطينية واللبنانية.. وبعد هذه الصحوة العربية والإسلامية التى باتت تحاصر سائر الحكام العرب ووضعت شرعيتهم بالفعل فى قفص الاتهام.. ولن يعود الوضع العربى إلى سابق عهده قبل ٢٩ مارس.. فقد قفز الوعى العروبى الإسلامى ليصحح مجرى التاريخ.. ولن تستمر أوضاع نظم الحكم العربية طويلا على حالها البائس الآن.

والقضية الأخطر هنا فى مصر.. حيث يتحدد مصير الأمة العربية إلى حد كبير.. بينما الحكم فى مصر يرى أن العلاقات مع الأعداء (إسرائيل وأمريكا).. من الثوابت.. مهما حدث.. فعندما حدث اجتياح للبنان حتى سقوط بيروت فى أيدى إسرائيل.. لم يقم مبارك إلا بسحب السفير المصرى.. (كما فعل فى بداية الانتفاضة وكأن هذا سقف الموقف المصرى).. وعندما ضربت أمريكا ليبيا لم تحرك حكومتنا ساكنا بل هاجمت حزب العمل لتضامنه مع ليبيا.

وفى الحرب العراقية - الإيرانية.. اتخذت الحكومة الموقف الذى تريده أمريكا ولم تسع للصلح بين البلدين.. وفى حرب الخليج الثانية أرسلنا قوات مصرية للقتال مع الأمريكان (إذن فإن الرئيس مبارك يمكن أن يشارك فى الحروب ولكن فى الاتجاه الذى تريده أمريكا.. وغير صحيح أنه ضد الحروب من حيث المبدأ.. وتكرر الأمر بإرسال قوات للصومال فى إطار التنسيق مع أمريكا.. وإرسال قوات للبوسنة لحفظ السلام - رغم عدم خلافنا مع ذلك - أيضا لأن هذه رغبة أمريكية!!).

على مدار ٢٠ عاما وإسرائيل تقتل فى اللبنانيين حتى انسحبت من لبنان.. وعلى مدار ٢٠ عاما تقتل فى الفلسطينيين.. ولكن الرئيس مبارك وكأنه أقسم ألا يخاصم إسرائيل.. لا يحرك ساكنا.. ويحمى عمليات التطبيع الكريهة مع العدو الصهيونى.. ولكن إذا كان للرئيس مبارك وحكومته ثوابتهم.. فإن للأمة ثوابتها.. المنصوص عليها فى الدستور.. بدءا من المادة الأولى.. (الشعب المصرى جزء من الأمة العربية يعمل على تحقيق وحدتها الشاملة).. والرئيس يقسم على احترام الدستور قبل أن يباشر مهام منصبه.

وبالتالى فإن ما ورد على لسان الرئيس من أنه يضع مصالح مصر فوق أى اعتبار.. فإنه يخرق التزامه بالمادة الأولى من الدستور.. والغريب فى الأمر أن الرئيس ألقى كلمة إلى الأمة.. ليس فيها قرار عملى.. بينما تواصل وسائل الإعلام نشر تأييد لهذه الكلمة الإنشائية..

وقد بدأت بالكلمات التالية: (تمر منطقة الشرق الأوسط حاليا بأحداث دامية تتسبب فيها الحكومة الإسرائيلية الحالية، بافتقادها رؤية واضحة للسلام).

(١) أول القصيدة كفر.. فالخطاب يستخدم تعبير الشرق الأوسط.. وهو تعبير كريه ارتبط بمشروع الشرق أوسطية.. ولا يستخدم تعبير الوطن العربى وكأنه ينزع فلسطين عن أمتها العربية..

(٢) يتهم الحكومة الإسرائيلية الحالية وحدها.. أى بما يبرئ الكيان الصهيونى ككل من نزعة العدوان والتسلط والعنصرية.. وبما يبرئ الحكومات الإسرائيلية السابقة من جرائمها فى حق مصر ولبنان وفلسطين وسوريا.. وبما يلوح بانتظار حكومة مصر لحكومة أخرى غير حكومة شارون وهى النغمة الفاشلة التى رددتها السياسة الرسمية المصرية على مدار أكثر من عام.. وفى وقت تتزايد فيه شعبية شارون وتلتف كل الأحزاب الإسرائيلية حوله فى حكومة وحدة وطنية!!

(٣) إن مشكلتنا مع هذه الحكومة الإسرائيلية هى مشكلة فكرية ونظرية.. فهى تفتقد الرؤية الواضحة للسلام.. ومهمة الحكومة المصرية أن تثقف هذه الحكومة المعتدية.. بالرؤية الصحيحة للسلام.. وهذا تمييع للقضية.. فالصراع هو بين الأمة العربية الإسلامية من ناحية والحلف الصهيونى الأمريكى من جهة أخرى.. وهو صراع يعتمد على القوة وموازين القوى.. وليس على الآراء المجردة فى كيفية تحقيق السلام..

ثم يواصل الخطاب على نفس الوتيرة فيصور أن إسرائيل تخدع أمريكا وتقنعها بأن مقاومة الاحتلال إرهاب.. وكأن أمريكا التى يسميها البيان خوفا من ذكرها بالاسم (بعض القوى الدولية).. وكأن أمريكا لا تتبنى هذا التصور المعادى للعرب

والمسلمين.. وأنها مجرد طرف مخدوع.. وهذا الكلام لا يجوز أن يقال فى مجال العلاقات الدولية بين الأمم.. وكأنها خلافات فى ندوة فكرية.

إن أمريكا تتفق مع إسرائيل فى ضرب حركات التحرر الوطنى فى لبنان وفلسطين.. وإسرائيل هى الحليف الاستراتيجى والعقائدى لأمريكا.. لذلك فإن مبارك عندما يتحدث عن علاقات استراتيجية مع أمريكا، فإنه يضع مصر فى علاقات استراتيجية مع إسرائيل بصورة غير مباشرة. وبالفعل فان العلاقات المصرية - الأمريكية التى أعقبت وتواكبت مع كامب ديفيد كانت علاقات مثلثة: مصرية - إسرائيلية - أمريكية..

أى أن عمق العلاقات المصرية الأمريكية كان مشروطا من الناحية السياسية والاقتصادية بالتطبيع المصرى مع إسرائيل.. وكان يفترض أن يتم ذلك فى الجانب العسكرى أيضا فيمتد التعاون العسكرى المصرى - الأمريكى إلى حلف ثلاثى مع إسرائيل.. إلا أن الجيش المصرى رفض ذلك بإصرار.

إذن فخارج التعاون العسكرى.. فإن العلاقة مع أمريكا علاقة مثلثة تدخل إسرائيل فيها. وهذا التعاون الاستراتيجى مع أمريكا هو الذى يفسر عجز الحكم عن القيام بأبسط أعمال السيادة التى تحدث كل يوم بين دول العالم.. أى طرد السفير (الإسرائيلى).

وفى كلمة الرئيس مبارك إصرار على مساحة الود والتفاهم مع إسرائيل فبعد كل ما جرى فإن كل ما لدى سيادته مجرد "شكوك" فى مدى صدق رغبتها فى السلام!! ورغم أنهار الدماء المتدفقة فى فلسطين فإن الرئيس مبارك يقول [إن التزامنا فى مصر بالسلام ثابت ولا يتزعزع] أى اقتلوا براحتكم يا إسرائيليين ولكننا لن نتراجع عن السلام.

وبدلا من التهديد باحتمال إسقاط خيار السلام يتم استخدام تعبير " التزام ثابت ولا يتزعزع " ويضيف (ولكنه لن يكتمل إلا باحترام وتنفيذ إسرائيل للالتزامات التى قطعتها على نفسها).. والتعبير مصاغ بدقة إن " الالتزام الثابت " يكتمل بالتزام

إسرائيل.. وإذا لم يكتمل فليظل ناقصا ولكننا لا يمكن أن نسير فى خيار المواجهة.. وهذا الأمر مخالف لعقيدتنا مخالفة صريحة.. وعلينا إما أن ندور مع القرآن.. أو ندور مع السلطان..

إن الأوضاع العدوانية التى تتعرض لها أمتنا فى فلسطين والعراق وأفغانستان تجعل الجهاد فرض عين على كل مواطنى الدول المجاورة لها.. وإن الحديث عن السلام فى هذه الظروف.. انهزامية طالما رفضها الله فى محكم تنزيله.. والرسول فى سنته النبوية.. ولست فى حاجة لحشد الأدلة الشرعية فى هذا الصدد نظرا لأن العلماء يواصلون إصدار هذه الفتاوى فى الآونة الأخيرة.. وهى أمور لا خلاف حولها.

إن المسلمين لا يستسلمون ولا يخضعون للهزيمة لأن الإسلام دين العزة والكرامة فلا يفترض فى المؤمن الاستسلام للظلم وقبول المهانة.

والموادعة والهدنة والمسالمة - فى المفهوم الإسلامى - لا تكون بناء على طلب المسلمين، إنما المسلمون هم الذين يستجيبون لدعوة السلم من الأعداء فالإسلام أمر إلى الاستجابة إلى السلم إذا دُعى المسلمون إليها فقرر القرآن الكريم أن الأعداء إذا مالوا إلى السلم وجب أن يتجه إليه وأوجب مع ذلك الحذر منهم والاحتياط (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) (الأنفال ٦١ – ٦١).

وقد نهى الإسلام عن الوهن والدعوة إلى السلم طالما لم تصل الأمة إلى غايتها ولم تحقق هدفها واعتبر السلم فى هذه الحالة لا معنى له إلا الجبن والرضا بالدون من العيش (فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) (محمد:٣٥).

إن السلم فى الإسلام لا يكون إلا عن قوة واقتدار ولذلك لم يجعله الله مطلقا بل قيده بشرط أن يكف العدو عن العدوان (أزمة الخليج وحرب الأفغان بين أحكام القرآن وفتاوى السلطان) (لكاتب هذه السطور).

وبالتالى فإن الالتزام المطلق بالسلام الذى تصر عليه حكومة مبارك يخرجنا كأمة من عقيدتنا ولا يمكن القبول به أو السكوت عليه. وكفانا عشرين عاما من الهوان ومن التخلى عن فريضة الجهاد.

إن إصرار هذه الحكومة على مناشدة المعتدين والمجتمع الدولى إنقاذ فلسطين.. هو هروب من المسئولية وتخلى عنها إلى حد يفقد هذه الحكومة مشروعيتها.. يقول مبارك فى كلمته (مما يفرض على المجتمع الدولى بأسره اتخاذ مواقف حاسمة من شأنها أن تعيد الحكومة الإسرائيلية إلى صوابها).

بينما هو لا يريد أن يتخذ موقفا حاسما واحدا (كطرد سفير إسرائيل وإغلاق السفارة) وفى حين أن القضية عربية وإسلامية وليست دولية أو أوروبية أو أمريكية.. ويكرر الرئيس مبارك فى كلمته للأمة (الدعوة لتنفيذ خطة عمل تينت وتوصيات تقرير ميتشل).. مضحيا بثمن آلاف الشهداء الذين ضحوا بحياتهم فى الانتفاضة الباسلة من أجل انسحاب العدو الإسرائيلى إلى حدود ٤ يونيو فورا على أقل تقدير.

إن خطة عمل تينت تعنى وقف إطلاق النار وقيام السلطة الفلسطينية بمطاردة المجاهدين والمقاومين ووضعهم فى السجون أو تسليمهم لإسرائيل أو قتلهم.. وكما قال أحد المسئولين الأمريكيين إنه يريد أن يرى الدماء.. أى يرى السلطة الفلسطينية تقتل المجاهدين.

وتقرير ميتشل يسير فى نفس الاتجاه.. وهوأقرب ما يكون إلى تنظيم شئون الاحتلال.. وإطالة أمده.. فى مفاوضات عبثية لا نهاية لها.

ويتحدث مبارك عن (تعميق مشاعر الكراهية فى نفوس قرابة ٣٠٠ مليون عربى تجاه دولة إسرائيل).. و(تجاه كل من يؤيد سياستها الحالية) أى أنه لا يريد أن يذكر الولايات المتحدة بالاسم.. وكأن ذلك من الخطوط الحمراء التى لايمكن تخطيها.

وكثيرا ما يتحدث الرئيس عن مشاعر الكراهية للناس، دون أن يتحدث عن مشاعر الكراهية لديه هو كممثل لأكبر دولة عربية.. وما الذى يمكن أن يفعله.. كثيرا ما يقول إنه يرفض ضرب العراق خوفا من الرأى العام.. ولا يقول صراحة إنه هو الذى يرفض ذلك من موقع مسئوليته الكبرى.. عن مصر وأمنها القومى المرتبط بالأمن القومى العربى خاصة فى بلاد المشرق العربى. ولا يريد أن يمارس الدور القيادى الطبيعى لمصر على رأس الأمة العربية الإسلامية.. ويعود مرة أخرى ليقول (إن إيماننا بالسلام قوى لا يلين).. أى مهما فعلتم فى فلسطين ولبنان والعراق فسنظل أبد الآبدين نؤمن بالسلام بصورة قوية لا تلين!!

وينتهى إلى أن مصرستقدم الدواء ومواد الإغاثة لفلسطين !! والمعروف أنه لا دواء ولا إغاثة وصلت إلى مخيم جنين الصامد الذى قاتل ١٣ يوما قتال الأبطال.. بلا أى مدد سياسى أو عسكرى من أكبر دولة عربية.

وعاد مرة أخرى للتأكيد على المبادرة السعودية التى ماتت قبل أن تولد.. وفى كلمة قصيرة تحدث الرئيس عن السلام ٢٢ مرة !!

وفى لقائه مع رؤساء التحرير أصر الرئيس مبارك أنه لن يتخذ أى قرار من تلك القرارات التى تنادى بها الحركة الشعبية وتنطق بها المظاهرات من الإسكندرية لأسوان إلى العريش إلى رفح إلى الإسماعيلية إلى السويس.. وأنه لن يتخذ قرارا واحدا ضد إسرائيل أو أمريكا. وهذا الموقف لايليق بمصر على المستوى الوطنى أو القومى أو الإسلامى، وهو موقف لا يؤهله للاستمرار فى قيادة البلاد.

لقد تحدث فقهاؤنا فى الماضى كثيرا عن طاعة الحكام الذين يحكمون بالتغلب.. أى بالقوة.. وليس عن طريق البيعة الشرعية.. لأن هؤلاء الحكام كانوا يدافعون عن بيضة الإسلام.. وكانوا يحمون الثغور.. ويغيرون على الأعداء الذين يهددون حدود الدولة الإسلامية.. وكثيرا ما كان الحكام الأمويون أو العباسيون استبدادين فى أسلوب إدارة حكمهم ولكنهم لم يتوانوا عن محاربة الأعداء الأمر الذى أعطاهم الشرعية.

وتصور الأقلام والأصوات المريضة فى الإعلام الرسمى أن الحركة الشعبية حركة ساذجة تدعو للدخول فى حرب فورية.. لكى يردوا على هذا الكلام الفارغ بكلام فارغ مثله عن الواقعية والتعقل.

إن الحركة الشعبية ليست ساذجة.. ومواعيد الحرب لا تحدد فى مظاهرات الشوارع.. ولكن هناك فرق بين إعلان الحرب وإعلان الجهاد.. وإعلان الجهاد يعنى بتعبيرات العصر.. إعلان حالة التعبئة الشاملة.. وتحديد معسكر الأعداء بدقة (أمريكا - إسرائيل).. وحشد الطاقات الاقتصادية والإعلامية والسياسية والثقافية والعسكرية على هذا الأساس..

إن أمريكا أعلنت حربا صليبية شاملة على العرب والمسلمين.. وليس أمامنا سوى الاستعداد لمواجهة هذه الحرب.. التى تستهدف تغيير العقيدة من خلال التدخل فى التعليم والإعلام.. والضغط على الحكام بوسائل اقتصادية وتهديدات عسكرية.

ولا مجال لعزة أو كرامة.. لا مجال لتعمير أو تنمية.. لا مجال لبناء اجتماعى أو اقتصادى قائم على العدل.. إلا بالاستقلال عن الاستكبار الأمريكى - الصهيونى.. وارتباط مصر بأمتها العربية والإسلامية.. التى استيقظت.. وتبحث عن مصر الريادة والقيادة.. لا مصر الوسيطة بين الأعداء والأمة .

إن الرئيس مبارك لم يعد يرى أى أفق للعمل السياسى إلا فى إطار الثوابت الأمريكية.. ومنذ ترك الجندية إلى العمل السياسى كنائب لرئيس الجمهورية فى عهد السادات وهو يمارس السياسة فى هذا الإطار وحده.. ويبدو أنه لا يتصور أى آفاق أخرى للعمل الوطنى أو القومى.. إلا فى إطار الصداقة مع أمريكا.. فى حين أن الأيام القادمة حبلى بالمزيد من المواجهات مع إسرائيل وأمريكا.. فى ظل الحملة الصليبية بأهدافها المعلنة..

وإذا كان الرئيس غير قادر على التجاوب مع هذه المتغيرات فإنه بإمكانه أن يستفيد من المادة ٨٣ من الدستور التى تنص على: (إذا قدم رئيس الجمهورية استقالته من منصبه وجه كتاب الاستقالة إلى مجلس الشعب).

وبعد ذلك يأتى دور المادة (٨٤) (فى حالة خلو منصب رئيس الجمهورية أو عجزه الدائم عن العمل يتولى الرئاسة مؤقتا رئيس مجلس الشعب. ويعلن مجلس الشعب خلو منصب رئيس الجمهورية و يتم اختيار رئيس الجمهورية خلال مدة لا تتجاوز ستين يوما من تاريخ خلو منصب الرئاسة).

وأختتم بدعاء الإمام على رضى الله عنه.

(اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا منافسة فى سلطان ولا التماس شئ من فضول الحكام ولكن لنرد المظالم عن دينك ونظهر الإصلاح فى بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك).

٢٠٠٢/٤/١٢م

لا تنسوا أصل المعركة

□□ استئصال شأفة النفوذ الصهيونى الأمريكى من على أرض مصر

بمجرد انتهائى من كتابة الرسالة الثانية إلى الرئيس مبارك حتى طالعتنا " أخبار اليوم" بمقال إبراهيم سعده يدافع عن مواقف حكومة مبارك بكل الأشكال التى تليق بالكاتب.. وكان العنوان " القرار.. لصاحب القرار " أى اخرسوا أنتم يا أبناء شعب مصر.. اخرسوا يا مثقفى مصر ويا علماءها.. ورجال دينها وقواها الوطنية والسياسية.. فالقرار لصاحب القرار.. وأنتم همل ولا قيمة لكم.. على طريقة "لا أريكم الا ما أرى " واذا كان هذا هو محامى الرئيس مبارك.. فبئس المحامى.. وإن كان أبرع المحامين سيفشلون لأن الحق أبلج والباطل لجلج.. وإبراهيم سعده لم يعد يستحق الالتفات له.. ولكنه نشر تصريحات للرئيس مبارك.. بالغة الخطر والخطورة.. ولكننى لن أقف طويلا عندها.. لأن تصريحات الرئيس لوكالة أنباء الشرق الأوسط بعد عدة أيام كانت مختلفة.. ففى حين قال لسعده انه مفوض باتخاذ قرار الحرب.. قال لمحفوظ الأنصارى بعد ٣ أيام.. إن قرار الحرب هو قرار المؤسسات وقرار الشعب.. كما قال للأنصارى إن احتمال امتداد الحرب خارج فلسطين وارد ولا يمكن استبعاده.

فهل هناك تغير لفظى فى موقف الرئيس أم تغير فعلى؟! هنا يهمنا الأفعال قبل الأقوال..

خلال الأسبوع الماضى.. حدثت كارثة مهينة لمصر وكرامتها.. فقد أعلنت مصر للطيران أنها أوقفت رحلاتها إلى تل أبيب استجابة للضغوط الشعبية وتم نشر النبأ فى كل الصحف الرسمية.. وبعدها بيومين صدرت نفس الصحف بتكذيب للخبر على لسان مصر للطيران أيضا.. وبلغ الاستفزاز مداه حين قال هذا المتحدث اللعين.. إن الطائرات ستسافر إلى تل أبيب حتى بالخسارة.. حتى لو كانت شبه خالية لتأكيد "قدسية" الالتزام برحلات تل أبيب.. وقال إن طائرة تم إقلاعها ب٢٣ راكبا رغم إن سعتها ١٥٠ راكبا، ولا يمكن لأحد أن يفسر هذا التراجع المهين إلا بخضوع الحكومة لضغط أمريكى - إسرائيلى، لوقف هذا القرار الجزئى.. وهذا هو الحال فى مصر الرسمية فاشهدوا يا أهل مصر.. على ضيعة الكرامة.. والاستقلال الوطنى .

أما القرار العملى الوحيد الذى لم يتم التراجع عنه حتى الآن.. فهو الإعلان عن وقف التطبيع الزراعى مع العدو الصهيونى.. ولكن بالتدقيق فى تصريحات يوسف والى نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة.. نجده يقول وقف التطبيع فى مجالات البحوث والدراسات والإرشاد.. وليس فى كل أشكال التطبيع الزراعى بما يعنى استمرار استيراد البذور المهندسة وراثيا لزراعة الفواكه والخضروات، والمبيدات وهى المواد التى أهلكت الحرث والنسل باعتراف العلماء والمتخصصين.

وما زال المتحدثون باسم النظام يقولون يجب ألا نستهلك كل أوراق الضغط.. وهذا الكلام الفراغ يقولونه منذ ٢٠عاما.. فإلى متى يؤجل استخدام كل أوراق الضغط بعد مذابح صابرا وشاتيلا واجتياح بيروت واحتلال نصف لبنان.. والتنكيل بالشعب الفلسطينى على مدار عقدين من زمن كامب ديفيد.. حتى مذبحة جنين.. ماذا تنتظرون من اسرائيل أكثر من ذلك؟! هل لابد أن تبيد نصف الشعب الفلسطينى حتى توقفوا البترول أو توقفوا كافة أشكال التطبيع الزراعى أو السياحى أو تطردوا السفير.. لقد قتل حتى الآن ومنذ كامب ديفيد عشرات الآلاف من اللبنانيين والفلسطينيين.. أى أوراق ضغط تدخرونها واسرائيل لا تعمل لكم أى حساب.. وقد دمروا السلطة الفلسطينية التى صنعت على أيديكم. ارحمونا من خطاب التخاذل..

لقد وصل أطفال مصر بالفعل إلى أرض فلسطين.. عبر الحدود ووصلوا إلى غزة.. وحمل طفل مسدس لعبة كى يقتل شارون واتجه إلى الحدود.. وماتت سيدة مصرية بأزمة قلبية كمدا من أخبار فلسطين.. وأنتم كأنكم بلا مشاعر أو أحاسيس.. وعندما اشتعلت الانتفاضة تواصلت التجارة المصرية مع اسرائيل.. حتى إن اسرائيل تحتل المرتبة الخامسة للصادرات المصرية للعالم بأسره.

(٢٣٣ مليون دولار عام ٢٠٠٠ - ١٧٦ مليون دولار عام ٢٠٠١)

إذن فان القرار العملى الوحيد الذى اتخذته حكومة مصر حتى الآن ضد إسرائيل.. هو وقف البحوث الزراعية (لا كل التطبيع الزراعى) رغم العناوين البراقة الخادعة. أى إننا مازلنا فى مرحلة الإجراءات الرمزية !!

إذا عدنا إلى حديث الرئيس مبارك مع وكالة أنباء الشرق الأوسط.. نجد إصرارا قاطعا على رفض قطع العلاقات مع إسرائيل وسحب مبادرة السلام العربية (السعودية).. لان ذلك يجعل إسرائيل (تحرر رقبتها من السلام) وكأن كل ما تفعله إسرائيل من مجازر ومذابح مايزال محاطا بقيود السلام !! وعاد الرئيس مبارك مرة أخرى إلى القول بأن قطع العلاقات مع إسرائيل (قرار وطنى) أى مصرى.. أى ليذهب العرب والمسلمون إلى الجحيم.. رغم أن إسرائيل تقتل مصريين كل يوم فى رفح المصرية .

ولا يزال الرئيس يتحدث عن إنجازات السلام (لا ننس أن الفلسطينيين أصبحوا بالسلام أصحاب قرار.. وأصبحت لهم مؤسسات منتخبة وبرلمان منتخب ومجالس محلية وحكومية ووزراء وشرطة)..

هل هذا معقول؟ ألا يشاهد الرئيس معنا القنوات الفضائية.. ألا يعلم أن المؤسسات قد هدمت وأن أعضاء البرلمان يعتقلون فى سجون إسرائيل.. وأن الكهرباء والمياه تقطع عن المجالس المحلية لأنها واردة من إسرائيل أو تحت سيطرتها.. ألا يرى أن الحكومة والوزراء لا يجتمعون.. ولا يستطيعون التحرك من منازلهم وألا يرى أن الشرطة قد تم اعتقال أفرادها أو قتلهم .

إن الرئيس لا يزال يتحدث عن أحلام أوسلو.. التى تحولت إلى أضغاث أحلام..

ويبرر الرئيس الذى يستبعد المواجهة بأننا نعيش فى عصر القطب الواحد.. وطالما رفضنا هذه المقولة.

وأريد أن أذكر ببديهية قد لا يتذكرها أحد الآن.. هل عندما كانت بريطانيا إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس؟ هل طرح الوطنيون هذه القضية للاستسلام للاحتلال والنفوذ البريطانى؟ ألم تهزم بريطانيا فى نهاية المطاف.. ألم نحرر بلادنا حتى بدون مساعدة الاتحاد السوفيتى.. وبدون أسلحته.. هل طرح هذا الأمر إلا الصحف المعروفة بتبعيتها للإنجليز والقصر.. ألم يشتعل الجهاد المسلح فى القناة رغم وجود قواعد عسكرية لبريطانيا العظمى..

إن أمريكا هى الدولة العظمى الأولى فى العالم خاصة فى الجانب العسكرى (ميزانية الحرب لديها توازى ٤٠% من ميزانيات الحرب فى العالم).. ولكنها ليست القوة الوحيدة.. ولكن القوى الأخرى لن تتحمس لقضايانا أكثر منا.. لابد أن نمسك قضايانا بأيدينا أولا.. وسنجد من يساعدنا فى العالم.. بل إن العرب والمسلمين قادرون على المواجهة بمفردهم ولكنهم يحتاجون لعدة دول قيادية.. وإذا قامت مصر بدورها القيادى فإن مواقف إيران ستتحسن.. وإذا حطمنا الحصار على العراق.. فسنضم قوة العراق إلينا.. وإذا قامت مصر بدورها فستشهد المنطقة نهوضا عاما سيفرض نفسه على كل حكام العرب.. ولكن حالنا (إذا كان رب البيت بالدف ضاربا) ومصر هى رب البيت العربى وأحد أعمدة البيت الإسلامى، إن الرئيس يرحب بموقف إيران بعدم انضمامها لقرار العراق بقطع النفط.. لأن كل دولة يجب أن تبحث عن مصالحها.. وهذا المنطق هو الذى سيؤدى إلى ضرب كل بلد عربى وإسلامى على حدة.. تركتم أفغانستان تضرب وحدها وساعدتم على ذلك ايجابيا، وتركتم فلسطين تضرب وحدها وساعدتم على ذلك سلبيا، وتركتم العراق تضرب وحدها وساعدتم على ذلك ايجابيا.. وتركتم السودان تضرب وحدها من الجنوب حتى راحت تبحث عن الخلاص مع مبعوث أمريكى.. وتركتم ليبيا تضرب وحدها

والتزمتم بالحصار الجوى عليها.. فراحت تبحث عن الخلاص فى أفريقيا.. إن للدول أقدارها.. ومصر ليست جيبوتى أو جزر القمر (مع احترامى لكل شعب لكن لكل بلد وزنه) مصر هى قائدة العرب.. ولايمكن أن تكون حجتها أن المواقف الرسمية العربية الأخرى متخاذلة أو قطرية.. لذلك فعلينا أن نكون متخاذلين وقطريين.. وتستمر الحلقة الشريرة تأكلنا جميعا.. إن الذى يكسر هذه الحلقة هو دولة أو عدة دول قائدة.. ومازلت أقول إن انضمام مصر للتحالف الإيرانى - السورى - اللبنانى، مع فك حصار العراق يقلب كل الموازين رأسا على عقب. إن مصر المخلصة غير القطرية الواعية بدورها التاريخى هى دائما التى حررت المنطقة من النفوذ الاستعمارى والصليبى والتتارى..

ويصف الرئيس مبارك عالم الهيمنة الأمريكية بأنه عالم "اللا معقول" بينما هو " المعقول" بعينه.. نحن أمام حملة صليبية استعمارية ضد العرب والمسلمين وعلينا أن نواجهها.. حتى وإن تخاذل الآخرون.. وهذا لم يحدث تاريخيا.. فعندما مارست مصر دورها القيادى وقف التيار الجارف العربى الإسلامى حولها ..

نحن أمام " المعقول " الاستعمارى.. هيمنة وغطرسة دولة عظمى بلا رسالة حضارية.. إلا رسالة القوة.. هذا ليس بالشئ الجديد فى تاريخ البشرية.. وإنما الشئ الجديد أن يسود الخضوع لهذا الأمر الواقع.. والحقيقة أن مراكز التمرد والثورة موجودة.. ولكن مصر تراقبها ولا تشاركها.. وإنجازات الانتفاضة الفلسطينية.. وماكبدته للكيان الصهيونى.. أصبح معروفا ومعترف به من الجميع.. وهذا جهاد ثلاثة ملايين فلسطينى لم يلق الاحتضان والدعم من النظام الرسمى العربى الموالى لأمريكا.. فماذا يمكن أن يحدث اذا نحن لم نغدر بالانتفاضة.. رأينا انتصار المقاومة الإسلامية على اسرائيل فى لبنان.. ونرى الآن بطولات الشيشان ضد الروس.. والجهاد الأفغانى الذى يستنزف يوميا القوات الأمريكية والغربية.. نحن أمة لم تمت ولن تموت باذن الله.. ولكن تعطيل الجهاد فى مصر (بلد السبعين مليون) هو الذى سنسأل عنه جميعا يوم القيامة.. ولم يقل الله لنا فى محكم كتابه إن الجهاد لا يكون إلا عند امتلاك قوة موازية للعدو أو متفوقة عليه.. وإلا ما كان جهادا.. ولكن الجهاد

مفروض فى كل الأحوال.. فى عهد القلة قال الله سبحانه وتعالى (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (الأنفال:٢٦).. ولا يمكن أن يزعم أحد أننا قلة الآن.. ولكننا نهزم لأننا كثرة ولكنها كغثاء السيل.

وفى تلك الأيام تحديدا جاءتنا الرسالة من أقاصى الأرض.. فبينما نتحدث كثيرا عن امتلاك أمريكا لمقدرات العالم بصورة كلية وكأنها إله.. هاهى تهزم فى عقر دارها فى أمريكا اللاتينية.. فقد دبرت انقلابا عسكريا ضد الرئيس الفنزويلى المنتخب.. وفشل الانقلاب بتحالف الجماهير وقسم من الجيش الذى أعاد الرئيس شافيز.. وفى نفس الوقت فان كل دول أمريكا اللاتينية الواقعة تحت التأثيرات والنفوذ الأمريكى رفضت الانقلاب.. وانتصر الرئيس الفنزويلى صديق كاسترو عدو أمريكا.. والرئيس الوحيد الذى زار العراق فى حصاره.. وفنزويلا هى الدولة الرابعة فى العالم فى إنتاج النفط.

ونحن بدلا من الجهاد لانتزاع حقوقنا واستقلالنا.. لا نزال نتحدث أن أمريكا هى القوة العظمى الوحيدة فى العالم.

وإذا عدنا من جديد للقضية الفلسطينية فان الجهاد فرض عين على الفلسطينيين وعلى كل الدول المحيطة بفلسطين.. أما استكمال الاستعدادات العسكرية فتجرى من خلال العملية الجهادية وإن كان الخبراء العسكريون القريبون من السلطة المصرية ينشرون الدراسات تباعا التى تؤكد التفوق الكمى والنوعى للجيوش العربية على إسرائيل. أما إذا أدعى أحد من أهل الحكم فى مصر أن هناك نقصا فادحا فى الاستعداد فإن فى ذلك سببا كافيا للإعلان بالفشل والتنحى عن السلطة.. إن عشرين عاما فترة أكثر من كافية لتحمل المسئولية عن هذا الفشل الذريع.. إن حماية الأوطان والأمن القومى هى أول ضرورات وجود حاكم وحكومة.. وقد نشأت الدولة تاريخيا لهذا السبب قبل الأسباب الاقتصادية حيث كانت المجتمعات تدير اقتصادها بصورة أهلية..

ولكن الرئيس مبارك عوضا عن الالتزام بالجهاد يتحدث كثيرا عن العمليات الاستشهادية والفدائية باعتبارها وليدة الياس والإحباط.. وأنها أشبه بالانتحار الذى يقدم عليه اليائس. فيقول لمحفوظ الأنصارى (حينما يصل الإنسان إلى حالة اليأس يستوى عنده كل شئ ويقوم بالتالى بغير المعقول من التصرفات والأشياء).

وهو الأمر الذى يخالف الواقع وآيات القرآن الكريم.. فالواقع إن الاستشهاديين هم نماذج رائعة وسوية ومتسامية من البشر.. وسيرة حياتهم تؤكد ذلك.. بينما يحتفل القرآن الكريم بالشهداء.. ويصفهم بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون.. وتسابق الفلسطينيين على الاستشهاد علامة حياة ونهضة وأمل فى الله والنصر.. وقد وصف العلماء الاستشهاديين بأنهم يمارسون أعلى وأسمى وأشرف درجات الجهاد.. ولا علاقة للجهاد باليأس أو الإحباط.. إن اليأس والإحباط يؤدى إلى الخضوع والاستسلام للعدو الصهيونى..

****

وعندما رفض الرئيس مبارك مؤتمر السلام الجديد فلم يرفضه من حيث المبدأ.. ولكن اشترط ذلك بعد الانسحاب من المدن الفلسطينية.. وهذا غير كاف.. المؤتمر مرفوض من حيث المبدأ.. إنه فكرة شارون التى تبنتها أمريكا للتسويق وتضييع الوقت فى مفاوضات لا طائل من ورائها، والعودة من جديد للمربع رقم واحد بل تحت الصفر أى أقل من مؤتمر مدريد.

إننا يجب ألا نطرح إلا الانسحاب الفورى إلى حدود ٤ يونيو وأقل من ذلك يصبح تضييعا للانتفاضة الباسلة..

وبعد كل أنهار الدم لا يزال الرئيس يركز على مشروعى "ميتشل" و"تينت".. مشروع ميتشل يدعو لوقف إطلاق النار.. أى وقف المقاومة مقابل استمرار الاحتلال.. ومشروع تينت يدعو إلى وقف إطلاق النار ومطاردة المجاهدين واعتقالهم ومحاكمتهم مع استمرار الاحتلال.. إننى أرى أنه لا يجوز لحكومة مصر

أن تتحدث مرة أخرى عن هذين المشروعين المشبوهين اللذين يحقران من جهاد وتضحيات الشعب الفلسطيني..

****

التيار الشعبي المصري جارف ضد هذه التوجهات.. ليس بالمظاهرات وحدها.. بل بالمؤتمرات والاجتماعات والبيانات والحركة الشعبية السياسية الناهضة التي تحطم أطر الاستبداد الذي جعل الحزب الحاكم يحصل على ٩٩،٩% من المجالس المحلية بينما الحزب لا وجود له في حركة الشارع الناهض..

إن الشعب المصري خرج من القمقم ولن يعود إليه.. إنه داس على جراحه في أقسام الشرطة والمعتقلات.. داس على ما يكتويه من غلاء وبطالة.. وهب لنصرة فلسطين.. نصرة المبادئ والعزة والكرامة.. وهي عملة لا تعرفها الحكومة.. ولكنها عملة يحبها الله ورسوله والمؤمنون..

شعب أدرك أن أغلاله أمريكية وصهيونية.. وإنه يجب أن يحطمها وعلى الحكومة أن تنضم للشعب أو ترحل.. ولكن هذا الشعب لن يرحل.. لقد تعلم الشعب من مرارة الأحداث.. ورأى جرائم أمريكا وإسرائيل في فلسطين ولبنان وأفغانستان والعراق والصومال.. وفي مصر.. وليست هذه هي المرة الأولى التي ينتفض فيها الشعب المصري ضد الاستكبار الصهيوني - الأمريكي.. ولكنها من أكثر المرات عمقا واتساعا..

إن أشباح شهداء جنين.. والجثث المتعفنة والمتحللة.. ستظل تطارد الحكام.. وتسأل عن شرعيتهم. وستعلمون أن ملحمة مخيم جنين.. الذي خانه الحكام العرب تجعل كل ما بعدها مخالفا تماما لما قبلها أقول لكم إن الحياة لن تعود كما كانت قبل ٢٩ مارس الماضي..

أما عن مصر التي نحن مسئولين عن حكومتها.. فأقول للشعب المصري استمر في حركتك المباركة.. التي يجب أن تظل سلمية ولكن منظمة.. أسسوا اللجان الشعبية لمقاومة العدوان الصهيوني - الامريكي.. في كل حي.. وكل موقع

جماهيرى.. لتقود رفض استمرار التبعية للمستكبرين الصهاينة والأمريكيين.. لابد من تحرير مصر من النفوذ الصهيونى - الأمريكى.. فهذا هو الدعم الأول والأساسى للانتفاضة.. لا بأس من جمع التبرعات.. وجمع الأدوية والأغذية التى تمنعها إسرائيل عند رفح حين تشاء وتسمح بالبعض حين تشاء.. لا بأس من تشديد المقاطعة على السلع الأمريكية.. لا بأس من كل ذلك بل هو مطلوب بشدة.. ولكن لا تنسوا أصل المعركة.. وهى استئصال شأفة الوجود الصهيونى الأمريكى.. (حلف الكفار والمشركين المعاصر).. من على أرض مصر الطاهرة..

١٩/٤/٢٠٠٢م

مبارك يتحدى الأمة ويؤكد

خيار السلام الاستراتيجى مع الأعداء

□□ ماهى المكتسبات التى يشير إليها خطاب الرئيس كتبرير للتقاعس؟!

□□ فك الارتباط الاستراتيجى مع أمريكا وإسرائيل هو لب القضية وليس الإعلان الفورى للحرب النظامية

فى كلمة الرئيس مبارك إلى الأمة فى ذكرى انسحاب إسرائيل من سيناء مع بقائها منزوعة السلاح فى ظل وجود قوات دولية على رأسها قوات أمريكية لمراقبة نزع السلاح فيها.. فى هذه الكلمة توقع الناس أن يسمعوا جديدا فى موقف الرئيس.. خاصة وأن الاعلام الرسمى رفع وتيرة الانتقاد للولايات المتحدة خلال الأيام الماضية.. ولكن ذلك لم يحدث.. وأصر الرئيس مبارك على التأكيد على ذات المعانى.. التى يرى أنها من الثوابت.. وبالمخالفة للرأى العام الجارف.. الذى دعا من خلال استفتاء شعبى غير مزور.. من خلال المظاهرات والاجتماعات والبيانات التى عمت البلاد فى كل القرى والنجوع والمدن.. إلى إعادة النظر فى السياسات الداخلية والخارجية التى كرست التبعية للولايات المتحدة.. والاستخذاء أمام إسرائيل إلى حد العجز عن طرد السفير أو وقف رحلات الطيران من وإلى تل أبيب.. ويمكن فى هذا الخطاب أن نقف أمام أهم فقرتين:

الأولى: (وعلى الرغم من إدانتنا فى مصر لاتخاذ العنف والعنف المضاد وسيلة للتسوية) وهنا يصر الرئيس مبارك على تسمية المقاومة الشعبية الفلسطينية الباسلة وقمع قوات الاحتلال لها بأنها (عنف وعنف مضاد).. وهو يدين الاثنين معا.. وهو نفس الموقف الذى تعلنه الولايات المتحدة.. مع فارق أن الولايات المتحدة تركز أكثر على العنف الفلسطينى.. ولكنها فى النهاية تستخدم نفس تعبيرات الرئيس (إن العنف والعنف المضاد ليس وسيلة للتسوية)..

وهو ما يتعارض مع إشارته السابقة إلى التفرقة بين المقاومة الفلسطينية الشرعية للاحتلال والإرهاب.. فلماذا يعود فى السطر التالى ويدين "المقاومة الشعبية الباسلة" باعتبارها عنفا مضادا.

والرئيس يشير إلى العودة إلى مائدة المفاوضات.. وكأن المفاوضات سلاح للتحرير.. مع أنه لا توجد أمة تحررت بالمفاوضات.. فالمفاوضات ليست سوى وسيلة لترجمة الحقائق الموجودة على الأرض.. أى ترجمة موازين القوى.. ولم يندحر أى احتلال فى التاريخ إلا عندما شعر الغاصب أن تكلفة احتلاله أصبحت غير محتملة، لذلك فإن موقف مصر يجب أن يكون مع مقاومة الاحتلال بلا مواربة.. ولا طريق لتحرير فلسطين أو أى جزء منها إلا بتصعيد الانتفاضة والمقاومة.. وهذه هى اللغة الوحيدة التى يفهمها العدو الإسرائيلى - الأمريكى.

ويضاف إلى ذلك أن هذا الاحتلال من النوع الاستيطانى.. حيث يوجد التنازع على نفس الأرض.. وحيث لا تقوم لطرف قائمة إلا على جثة الآخر حتى فى حدود الأراضى المحتلة عام ١٩٦٧ التى أسمتها إسرائيل "يهودا والسامرة".. إن استبعاد خيار المقاومة والمواجهة يعنى الاستسلام لإرادة العدو. لأن الصراعات فى المجال الدولى لا تقوم على الحوار المنطقى ومقارعة الحجة بالحجة.. ولكن بموازين القوى بالمعنى الشامل وليست القوى العسكرية وحدها..

ويخطئ الرئيس مبارك - من وجهة نظرى - عندما يصف يقظة الشعب المصرى والعربى الأخيرة بقوله "إن مشاعر الإحباط عمت الشارع العربى بأكمله إزاء هذه الأحداث" لم تكن مشاعر إحباط بل انتفاضة ونوبة صحيان.. وإحباط من الحكام العرب لا من أمريكا وإسرائيل فعداوتهما معروفة ومتوقعة.. وكانت هبة لنصرة الشعب الفلسطينى المظلوم.. وهى تعكس الوعى بقضايا الأمة. وهذا ينقلنا إلى الفقرة الثانية الأهم (الشعب المصرى أبدى وعيا كاملا بأهمية عدم السماح لهذه الأزمة بالمساس بمكتسباتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى بنيناها على مر السنين، وبأهمية عدم تجاوز ردود أفعالنا الشعبية والرسمية للحقوق التى تعوقنا عن الحفاظ على هذه المكتسبات أو التى قد تؤثر على قدرتنا فى تحقيق المزيد منها، أو على قدرتنا فى لعب دور الريادة فى عملية السلام).

وهنا يحاول الرئيس مبارك المطابقة بين الموقفين الشعبى والرسمى وهو أمر لايعكس مجريات الأمور على أرض الواقع.. ذلك أن الموقف الرسمى رفض ٩٠% من مطالب الموقف الشعبى.. وإن ردود الأفعال الرسمية لم تتجاوز حتى الآن الموقف الإعلامى والدبلوماسى.

الخطاب يؤكد استراتيجية السلام مع إسرائيل.. والصداقة مع الولايات المتحدة.. التى لم توجه لها كلمة عتاب واحدة.. بل تمت الإشارة إليها بصورة ايجابية بالحديث عن "الرؤى الأمريكية والدولية للسلام التى تم إقرارها فى مجلس الأمن"!! بينما يطرح الشعب خيار المقاومة والمواجهة، والجهاد ليس للشعب الفلسطينى وحده.. بل لسائر الشعوب العربية والإسلامية.. والبلاد المحيطة بفلسطين مسئولة شرعيا وسياسيا وعسكريا أكثر من غيرها.

وهنا نرى تلويحا بأن اتخاذ الخيار الثانى معناه المساس بالمكتسبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.. وهو سير فى نفس طريق التخويف من الحرب والمواجهة والمقاومة.

ومسألة "المكتسبات" هذه فيها نظر.. وكل الإحصاءات الوطنية والدولية تضع مصر في موقع متأخر على مختلف الأصعدة في مجال التنمية الاقتصادية والبشرية.. وتحديدا في الثلث الأخير من دول العالم. والرئيس مبارك يتحمل المسئولية الأولى عن هذا الوضع لأن عهده امتد ٢١ عاما.. أي أخذ وقتا كافيا.. وإليكم بعض الأمثلة المختصرة:

•• تقرير للبنك الدولي يؤكد أن نسبة تفشي سوء التغذية بين أطفال مصر ١٢% وهي أسوأ من المغرب (١٠%) وتونس (٩%) ولبنان (٣%).. علما بأن تقارير أخرى ترفع النسبة في مصر عن ذلك بكثير.

•• وفي نفس التقرير فإن نصيب الفرد من الناتج الإجمالي يضع مصر في المرتبة ١٢٠ من دول العالم، وهي نسبة تبدو الأسوأ على مستوى الوطن العربي فالجزائر المكتوية بالحرب الأهلية في المرتبة ١١٥ ولبنان ٧٦ وتونس ٦٣.

•• وفيما يتعلق بالقوى الشرائية فإن مصر في المرتبة ١٢٧ بينما لبنان ١١٣، الجزائر ١٠١ وتونس ٩١.

•• وفيما يتعلق بالتنمية البشرية (الدخل - التعليم - الصحة) فإن مصر - وفقا للأمم المتحدة - في المرتبة ١٠٥ بينما إسرائيل في المرتبة ٢٣ والجزائر ١٠٠ وسوريا ٩٧ وتونس ٨٩ ولبنان ٦٥.

•• وحتى بين الدول الأفريقية فإن مصر تحقق أعلى عجز تجاري في دول شمال أفريقيا (باستثناء المغرب) ومعدلات الفقر في مصر تجاوزت معدلات الفقر في تونس والجزائر بنسبة كبيرة.. في مصر ٣٢ % في تونس ٢٢% في الجزائر ٢٥% ومصر تحقق عجزا تجاريا مع معظم الدول الأفريقية الفقيرة.

•• دراسة علمية مصرية أكدت أن ربع أطفال مصر أصبحوا يعانون من التقزم أي وقف النمو وانخفاض الوزن والطول! أما عن أرقام الإصابة بالكبد والكلى

والسرطان فقد حققت مصر نتائج قياسية.. كما أشار تقرير رسمى إلى أن أعداد مدمنى المخدرات قد بلغت ٤ ملايين مواطن.

وأعلم أن الرئيس مبارك يتحدث عن الانجازات فى البنية الاساسية (الكبارى - التليفونات - الكهرباء - الطرق - المجارى - السكك الحديدية).. ولا يمكن إنكار ذلك.. رغم كوارث ارتفاع أسعار التليفونات والكهرباء التى تضاعفت عدة مرات، وأسعار المياه قريبا.. رغم أحوال السكك الحديدية للشعب الكادح التى انفضحت فى مذبحة العيد الماضى.. رغم كل ذلك لا يمكن إنكار ماحدث فى مجال البنية الأساسية.. ولكن لا يصح فى بلد كمصر أو أى بلد.. أن تكون هناك مرحلة تنمية اسمها (البنية الأساسية) فهذا يجرى فى إطار خطة تنمية إنتاجية وأحوال الزراعة والصناعة متردية بصورة لا تخفى على أحد.. وهذا هو السبب الحقيقى لانهيار الصادرات رغم أن الرئيس مبارك هو رئيس مجلس تشجيع الصادرات.. وكثيرا ما أعلن أنه يتابع الأمر بنفسه.

ولكن هذه المتابعة لم تحل دون الاتساع المطرد للعجز التجارى.. بسبب ضمور القاعدة الصناعية والزراعية التى تمتلك إمكانيات تصديرية كما ونوعا..

ولكن حتى إن اختلفنا حول تقييم "المكتسبات" فإن أية مكتسبات لم تتحقق لكى نصبح أكثر خوفا.. أو أكثر تبعية.. فكل الأمم الآسيوية التى قفزت من فوقنا خلال العشرين عاما الماضية.. تبنى دروعا مسلحة لحماية التنمية من المخاطر الخارجية.. وتنفق الكثير على أمنها.. ولا تتردد فى الحديث عن الخيار الحربى إذا تعرض أمنها للخطر.. وليس مجرد تعرضها المباشر للغزو على أراضيها.

فالمكتسبات ليست قيدا علينا.. حتى نفرط فى عقيدتنا أو كرامتنا أو الانتماء لأمتنا العربية والاسلامية.. وأكرر دائما إن الحركة الشعبية لا تستهدف فرض موعد

لشن حرب نظامية على إسرائيل لأن هذه حماقة غير مطروحة إلا فى ذهن كتبة السلطة.

ولكن يبدو أن الرئيس يعنى "إننى إذا اتخذت طريق التعبئة والمجابهة ضد إسرائيل فإن ذلك سيقلب أمريكا علىَ ويحدث ما لا يحمد عقباه". ولاشك أنه يتلقى رسائل من أمريكا بهذا المعنى صباح مساء.

ولكن الشعب المصرى قال وهو أدرى بموضوع "المكتسبات".. إنه لا يريد أن يبيع آخرته بدنياه.. أى إننا لايمكن أن نظل أسرى للطاغوت الأمريكى.. وإن هناك بلادا تعيش بدون رضاء أمريكا عنها.. وإننا يجب أن نكون من رواد هذا الطريق.. طالما أننا مستهدفون بهذا الشكل للإذلال الأمريكى.. ووفقا للاستراتيجية الأمريكية التى ترى مصر دولة محورية يجب أن تظل خاضعة لها..

إن الاستقلال ياسيادة الرئيس هو من القضايا التى تفتدى بالمهج والأرواح.. وقد رأينا شعوبا لا تؤمن بالله إلا قليلا قدمت الملايين من أجل الاستقلال.. فما بالكم بأمة تؤمن بالله وترى الاستقلال جزءا لا يتجزأ من العقيدة.. بل هو لب العقيدة بعد النطق بالشهادتين والعبادات.. فهل نحن مستقلون حقا؟! من الناحية الشكلية نعم.. لدينا علم ونشيد ومقعد فى الأمم المتحدة.. وقد كان لنا مثلها قبل عام ١٩٥٢ وكانت الحركة الوطنية ترى أن مصر غير مستقلة لوجود نفوذ بريطانى سائد.

وعندما يقول الحاكم إن طرد السفير يعنى إعلان الحرب.. فهذا يعنى أن إرادتنا ليست مستقلة وأننا عاجزون عن ممارسة أبسط درجات السيادة.. كما أن نزع سلاح سيناء.. ووجود قوات أمريكية لمراقبتنا فيها على حساب السيادة والاستقلال.. كما أن عقد اتفاقيات تعطى لأمريكا حق استخدام تسهيلات فى بلادنا خلال الأزمات.. انتقاص من السيادة.. والاعتماد على المعونة الأمريكية مع وجود آلاف الأمريكيين لمراقبة إنفاق هذه المعونة.. نقص فى السيادة.. كما أن اضطرارنا لتصدير ٢ مليون

طن من البترول كل عام لإسرائيل بأسعار تفضيلية وفقا لملاحق كامب ديفيد.. يؤكد أنها معاهدة مذلة.. كمعاهدة ١٩٣٦ التى أسقطها الشعب رغم وجود قاعدة بريطانية فى قناة السويس.. وهو الأمر الذى أدى إلى تصفية هذه القاعدة.

كما أن إثقال البلاد بالديون.. والشروط التى تفرض علينا لجدولتها أو إلغاء بعضها كما حدث خلال حرب الخليج الثانية.. وكما يتكرر الآن فى تفاهم شرم الشيخ.. دليل آخر على انتقاص السيادة.. كذلك فإن الاعتماد التسليحى على العدو الأمريكى يضرب أبسط قواعد الاستقلال والأمن القومى.. وهو عدو متحالف استراتيجيا مع إسرائيل.

إن القول بأنه لابديل سوى الخضوع للأمريكان لأنهم القوة العظمى الأولى.. - أمر مرفوض، لأن الموت أشرف لنا من القبول بهذا الواقع المهين، وإن الأمر فى المبتدأ أن نكون مؤمنين بالله مصدقين بكتابه وسنة رسوله..

جاء فى كتاب الله: (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً) (النساء: ١٣٨: ١٣٩) (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ)(المنافقون: من الآية٨) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرا) (النساء١٤٤: ١٤٥).

هكذا يعلمنا الله فى عشرات الآيات صحيح الدين والاعتقاد وكيفية سياسة الدنيا.. إن القول بأننا نأخذ معونات بدون شروط أمر لايقبله المنطق البسيط.. لأن الآخر- الذى لايعرف عن المبادئ شيئا - لايدفع بدون مقابل. وقد دفعنا المقابل كثيرا على حساب ديننا ومصالحنا الوطنية والقومية.

منذ أيام اكتشفنا شيئا جديدا.. فقد ظهر أن قواتنا المسلحة قد تم إرسالها إلى أقاصى الأرض.. إلى تيمور الشرقية.. ولاحول ولاقوة إلا بالله.. وقيل لنا إنها كانت ضمن قوات السلام الدولية فى إطار مهمة إنسانية (بنفس طريقة الصومال).. والمعروف أن فى العلاقات الدولية لا توجد أهداف إنسانية.. بل إن انفصال تيمور الشرقية كان أول حلقات مؤامرة تمزيق إندونيسيا الإسلامية.. وتم التخطيط لها على مدار السنين من قبل الأمريكان.. فلماذا اتخذ قرار سياسى بإرسال قوات مصرية لتكون شاهدة على هذا الأمر المنكر.. وأى مؤسسة دستورية وافقت على ذلك.. ومن قال إن قوات السلام لا تتورط فى حروب، ألم تتورط قوات السلام فى حرب بالصومال.. أليس فى ذلك قرار بإرسال القوات المسلحة إلى أقاصى الأرض خارج الوطن العربى بأسره.. فى دويلة تم نزعها نزعا من دولة إسلامية بدعاوى طائفية.. بينما الأقليات الإسلامية تتعرض للمذابح فى كل مكان ولا يسمح لها بالاستقلال (البوسنة - كوسوفا - الشيشان - إلخ إلخ).

نحن لا نحب لقواتنا المسلحة التى نعزها ونقدرها أن تذهب إلى تيمور.. وهذا هو المثال الرابع بعد (الكويت - البوسنة - الصومال) لتحريك القوات المسلحة خارج الحدود المصرية ودائما بما يتفق مع السياسة الأمريكية، ومن الطبيعى أن نستنتج أن قواتنا ذهبت لتيمور بناء على طلب أمريكى.. لأن مصر ليس لها ناقة ولا جمل فى حكاية تيمور!!

يظل أن الخطر الأكبر فى تدخل أمريكا فى شئوننا الاقتصادية والسياسية الداخلية.. ودائما يقول الأمريكان نحن أنفقنا عشرات المليارات فى مصر.. وهذا استثمار لابد له من عائد يصب فى حماية المصالح الأمريكية، وقد قيل كثيرا فى صحافتنا الرسمية سابقا إن هناك مساحة مشتركة فى المصالح بين أمريكا ومصر.. إذا كانت مصالح الحكام فربما يكون صحيحا أما إذا قيل مصالح الأمة المصرية.. فإن ذلك يتطلب تعديل أو إلغاء القرآن الكريم.. إن أمريكا دولة محاربة للإسلام..

حتى بمجرد دعمها العسكرى لإسرائيل.. فما بالكم بما تفعله فى العراق وأفغانستان بنفسها مباشرة.. والتعاون معها أمر منهى عنه بصورة قطعية فى القرآن الكريم.. (إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (الممتحنة:٩).. فإما أن يكون الله سبحانه وتعالى على حق.. أو أن تكون حكومتنا على حق.. ولاسبيل للحلول الوسط.. سبحان الله وتعالى عما يشركون.

والرأى الرسمى الأمريكى الذى تكرر مرارا جاء أخيرا على لسان مارتين أنديك فى مجلة (فورين أفيرز): (إن حدوث ثورة فى السعودية ومصر سيكون له أثر مدمر على المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط) أى أن استمرار النظام المصرى بتركيبته وتوجهاته الراهنة ركن أساسى فى حماية مصالح أكبر دولة معادية للعروبة والإسلام.

وقد دعونا مرارا لإحداث ثورة تصحيحية من أعلى.. وهو أمر ممكن الحدوث فى بلد كمصر لأسباب يطول شرحها.. خاصة مع وجود قوى وطنية فى تركيبة الحكم.. ولكننا انتظرنا ذلك طويلا دون جدوى.. بسبب السلاسل التى تقيد القرار المصرى.. وتحول الوجود الصهيونى - الأمريكى فى مصر إلى واقع مؤسسى وليس مجرد عميل هنا.. وعميل هناك..

وإذا لم تكن كل هذه الأحداث الجسام والمخاطر الرهيبة المحدقة بالأمن القومى المصرى.. مناسبة دافعة لإجراء هذه التحولات فمتى تحدث؟! متى تحدث وقد جعلت إسرائيل من حكومة مصر "هفية" فى العالم العربى ..لا تستطيع حتى أن تحمى عرفات إلا من مجرد القتل والتصفية الجسدية.. وأن يبقى حيا معرضا للشروط الإسرائيلية التى لا يزال يستجيب لبعضها.

وأقول إن عدم حدوث تصحيح من أعلى.. يفتح الطريق إلى التصحيح الشعبى.. لا أقول ذلك تحريضا ولكنه من طبائع الأمور.. وهو أمر أشبه بقوانين الطبيعة.. فعندما تقوم إسرائيل بالتمثيل بالشعب الفلسطينى.. وتقيم المجازر فى جنين وغيرها.. فإن ذلك يهز هيبة ومشروعية كل الأنظمة العربية، ففى مصر أولى. وعندما يستصرخ الفلسطينيون وامصراه.. فإن ذلك أمر طبيعى بحكم وزن وثقل الدور المصرى. والشعب المصرى بدوره لم يعد يتحمل الإهانة وقلة القيمة وكل هذا الهوان. فالعدوان الأمريكى - اليهودى يضغط على عقيدته قبل أن يضغط على أعصابه. والمسألة ترتقى من مستوى المشاعر المشروعة إلى مستوى إدراك طبيعة الصراع بعد طول تزييف طوال عهد كامب ديفيد.

إن حكامنا ما فتئوا يؤكدون على "العقل" و"الحكمة".. فإلى متى نظل نضع التعارض المستحيل بين "العقل" و"العقيدة" بين "الحكمة" و"العزة".. إن هذا التعارض لايوجد إلا فى مخيلة حكامنا.. فالعقيدة لا تتعارض مع العقل.. والعزة من الحكمة.

إن الأمم تبقى وتعيش وتزدهر بالقيم والأخلاق والمثل والمبادئ وهى التى تحكم عملية البناء المادى وليس العكس.. والقول بغير ذلك يخفض بنا إلى ما دون مستوى الأنعام.. (أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ)(لأعراف: من الآية١٧٩).

وهذا القول القرآنى يأتى على سبيل الدقة وليس على سبيل المبالغة من أجل التقريع، لأن الإنسان إذا اكتفى بالأكل والشرب والتناسل.. يصبح أسوأ من الأنعام، لأن هذا المستوى هو سقف إمكانية الحيوان، أما الإنسان الذى كرمه الله ووصفه بأنه خليفته.. وياله من لقب، إذا اكتفى بالسقف الحيوانى، يكون قد تخلى على الأمانة، فيصبح أضل سبيلا من الحيوان العاجز غير المكلف..

وهذا هو الجذر الأعمق للاستشهاد.. فإن حياة المذلة ليست هدف المؤمن بالله.. ولا يمكن أن تكون.. كما أن الحياة الدنيا بالنسبة له هى مجرد اختبار والاستمتاع بخيراتها وعدم نسيان نصيبه منها، لا ينسيه أصل الموضوع.. وهو أنه فى الدنيا مجرد عابر سبيل.

****

وأخيرا أتوقف عند مطالبة رئيس الوزراء بمائة مليار دولار حتى تقوم مصر بالتحرك ضد العدوان الإسرائيلى.. بل لقد طالب بأن تحصل مصر وحدها على هذا المبلغ دون سوريا ولبنان مثلا..

ورغم أن رئيس الوزراء لا يعنينا كثيرا ما يقول.. إلا أن فى قولته ما يكشف عقلية الطبقة الحاكمة.. إن الجهاد لديهم "مناقصة" أو "مشروع استثمارى" أو "أذون توريدات" أو "مقاولة" ويا ليته غالى فى الأسعار عندما كان يبيع القطاع العام الذى بيعت مصانعه برخص التراب!

وهو يقول إن محاربة جيش مصر خارج الحدود مستبعد وهو أمر لا يملكه من الناحية الشرعية أو الدستورية.. ثم يعطى تطمينا كاملا لإسرائيل لمواصلة مذابحها (إن كل الدول العربية لا تستطيع التدخل العسكرى حاليا)..

إنهم يتحدثون عن انفصال مصر عن محيطها العربى والإسلامى وهذا كلام قيل فى بداية كامب ديفيد ووجد أذانا صاغية من غير قليل من المصريين.. أما الآن فمن الحماقة أن يقال هذا الكلام لشعب لايهتف إلا بالجهاد.. فالجهاد - عن حق - أصبح يمثل له برنامجا متكاملا.. وهذا نموذج حى لحالة الانفصال الذهنى والنفسى لحكامنا عن الشعب.

****

وفى المقابل نحن ندعو إلى انفصال مصر عن إسرائيل وأمريكا.. هذه المعادلة الثلاثية الشيطانية.. (العلاقة الخاصة المصرية - الإسرائيلية - الأمريكية) التى طالما بشر بها يوسف والى ومن لف لفه.. قد آن لها أن توأد مرة واحدة وللأبد.. وأن تعود مصر إلى دورها الطبيعى فى محيطها العربى والإسلامى فى إطار سياسة موالاة المؤمنين بعضهم بعضا.. وهذا هو أساس الموضوع.. وليس إعلان حرب نظامية فى هذا اليوم أو ذاك على إسرائيل.

ونعود مرة أخرى إلى حكاية "المكتسبات" التى يخشى عليها الرئيس مبارك ونذكره بقوله عز وجل..

(وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ) (القصص:٥٧).

(وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)(التوبة: من الآية٢٨).

صدق الله العظيم.

٢٠٠٢/٤/٢٦م

نشر فكرة العجز أمام أمريكا شرك بالله..

ولابد من طرد عبيد فورا من منصبه

□□ هدفنا: إسقاط كامب ديفيد لأنها تجسد العلاقات المثلثة المصرية - الإسرائيلية – الأمريكية

□□ ضرب حزب العمل كان لصالح الحلف الصهيوني - الأمريكي.. ونحن لن ننحني أمام محاكم التفتيش

خطاب الرئيس مبارك في أول مايو كان مختلفا عن باقي خطاباته وتصريحاته منذ بداية الاجتياح الإسرائيلي للضفة الغربية في ٢٩ مارس.. وقد بدا خطاب الرئيس هذه المرة يحاول أن يقترب من ضمير الحركة الشعبية.. الذي عبر عن نفسه في الشوارع على مدار الشهر الماضي.. وفي حركة المثقفين واللجان الشعبية التي تضم كافة التيارات السياسية الحية.

إن النقاط الايجابية التي وردت في الخطاب يمكن أن تتحول إلى سراب.. إذا هي لم تترجم إلى قرارات.. وقد أخطأنا من قبل مرارا.. حين تصورنا أن الإشارات الايجابية الواردة في خطاب الرئيس.. مسألة جدية.. فأخذنا نتحدث عن الآمال المنتظرة.. التي لم تحدث أبدا.. بل حدث عكسها..

و لكن من باب الأمانة.. وطالما أننا في حوار وسجال مفتوح مع رئيس الجمهورية حول مستقبل الأمة في ظل تحديات غير مسبوقة.. وحتى لا يقال إننا

نقتطع كلمات وجملا خارج السياق.. فلابد من الإشارة إلى هذه النقاط خاصة وأنها تعد استجابة لما طرحناه فى الرسائل الأخيرة.. وما يعبر عن طموحات الحركة الوطنية المصرية عموما..

(١) إن الحملة ضد الإرهاب التى تقودها الولايات المتحدة أصبحت موجهة لخدمة إسرائيل. وهذا أول انتقاد يرد للسياسة الأمريكية فى خطب الرئيس الأخيرة.. رغم أنه لم يسمها بالاسم واستخدم تعبير (القوى الدولية!!)

(٢) فتح الحديث لأول مرة على أن خيار السلام والمبادرة السعودية ليس الحد الأقصى للموقف العربى.. ثم ربط ذلك بالحديث عن رؤية جديدة لنظام الأمن الجماعى العربى.. وهو حديث فى أمور عسكرية.

(٣) فى المجال الاقتصادى.. طرح مفاهيم للتنمية وكأنها مأخوذة بالنص من كتابات الراحل / عادل حسين.. أى التنمية المستقلة التى تعتمد على الإنتاج.. ولا تكتفى بتصدير البترول أو السياحة.

(٤) الحديث عن ضمانات للحياة الحزبية والسياسية والصحفية دون رقابة.. ودون سقف!

الثـوابت

أما الثوابت التى لم تتغير والتى عارضناها وسنظل نعارضها فهى:

(١) تصوير مشروع الخصخصة كإنجاز عظيم.. بينما كان كارثة وطنية.. تم خلالها بيع القطاع العام بأبخس الأثمان.. والعمال تم خداعهم.. أو شراء صمتهم بمكافأة نهاية الخدمة (المعاش المبكر).. أو تم قمعهم.. وكذلك استمرار الحديث عن الزيادة السكانية باعتبارها المشكلة الأخطر التى تدمر التنمية.. وكذلك الإشادة باتفاق شرم الشيخ الذى يعطى لمصر قروضا ومنحا مشروطة..

(٢) تأييد الحملة العدوانية المستمرة على أفغانستان.

(٣) استمرار إعطاء الولايات المتحدة.. الدور الأساسى إن لم يكن الوحيد لحل ما يسميه الخطاب (أزمة الشرق الأوسط).. وهى تسمية معيبة لا يزال معدو خطابات الرئيس يتمسكون بها.. ثم لا يلتفت هو إليها.. إننا أمام أزمة القضية الفلسطينية.. والصراع العربى - الصهيونى.. وهو قضية عربية إسلامية.. وطنية قومية عقائدية.. وليست (أزمة الشرق الأوسط) إلا فى المصطلح الأمريكى الصهيونى.

(٤) تأييد الاتفاق المذل لفك الحصار عن عرفات وهو الأمر الذى يؤكد دور الدبلوماسية المصرية فى هذه المأساة التى تطعن فى كرامة العرب والفلسطينيين.

****

والآن إذا وضعنا ما اعتبرناه ايجابيات إلى جوار الثوابت السلبية هل نحن إزاء موقف جديد؟! كما ذكرت علمتنا الأيام أننا لا نضع فى الاعتبار إلا الأفعال.. أو بمعنى أصح الأقوال المقرونة بالأفعال.. أو هكذا بالأحرى تعلمنا من القرآن الكريم.. (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) (البقرة:٢٥) أو (قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) (فصلت: من الآية٣٠) ".. والنقاط الايجابية بعضها تم التشكيك فيه.. فى نفس الخطاب.. وكأن فريقين متعارضين كتبا هذا الخطاب.. والبعض الآخر لن تكون له قيمة تُذكر إن لم يتحول إلى قرارت.. والواقع أن حكومتنا السنية لم تأخذ من الخطاب إلا الأمور الفرعية لتحولها إلى خطة عمل.. وظهر مانشيت الأهرام فى اليوم التالى ينبئ بحالة من التخلف العقلى لحكومة عاطف عبيد.. (مجلس الوزراء يناقش الثلاثاء المقبل مشروع قانون جديد لزيادة الصادرات).. وهذا عنوان يجعل العالم يضحك علينا.. منذ متى زادت الصادرات بمشروع قانون.. أو بقرار.. أنتم تتحدثون عن ضرب المعوقات على الصادرات منذ عام ١٩٧٥.. والرئيس مبارك رأس منذ سنوات عديدة مجلس تشجيع الصادرات دون جدوى.. المسألة أنك لا تنتج كما أو كيفا ما يستحق التصدير.. وبالتالى فإن زيادة الصادرات لا تحدث بقرار أو بقانون.. ولكن بعملية واسعة النطاق لتنمية القطاعات الإنتاجية.. بدلا من التركيز

علـى نشـاط السياحة والسمسرة والعقـارات والاقتصـاد السـرى.. هـذا الأسـلوب فـى التعامل لا ينبئ بالخير..

الأزمة الاقتصادية الراهنة لا تحتمل هذا الهزل من وزارة عاطف عبيد التـى تشمل يوسف والى ويوسف غالى وغيرهما من رواد التبعية.. وبالتـالى فـإن الشـق الايجابى فى الخطاب عن التنمية المستقلة يصبح مجرد استهلاك محلـى.. إذا بقيت هذه الوزارة.. الوضع الاقتصادى جد خطير..و الشعب المصـرى تسامى حتـى الآن علـى آلامـه.. وانشـغل بالقضـايا العقائديـة والقوميـة.. انشـغل بالكرامـة الوطنيـة والإنسانية.. (التى يسميها الرئيس مبارك انفعالات غير محسوبة) وهو يتـابع جرائم إسرائيل تجاه الفلسطينيين.. والشعب المصرى أعاد الأولويات إلى وضـعها الطبيعـى يـا سيادة الرئيس فالكرامـة هـى قمـة الهـرم.. ويـأتى بعد ذلـك ترتيـب الاعتبـارات الأخرى.. الاقتصادية والاجتماعيـة إلـخ.. وحـال الشـعوب كحـال الأفـراد.. فـالفرد إذا لطمه إنسان آخر.. أو أهانه.. أو اعتدى على حرماته.. فإنه يندفع غريزيا للدفاع عن نفسـه عـن شـرفه وعـن كرامتـه ولا يفكـر فـى العواقـب.. ولا يقـيم الحسـابات والتوازنـات.. لأن حياتـه تصبح لا قيمـة لهـا.. إذا هـو رضـى بهذه الإهانـة أو هـذا الهوان.

فى العلاقات بين الدول نفس الشـئ.. فعندما تهين إسرائيل مصـر.. باجتياحهـا للضفة الغربية وارتكاب الفظائع فيها.. فيجب أن يكون هناك رد فعل فورى.. يمكن فى حالة الدول أن يحدث بعض التفكير فى البدائل.. ولكن لابد من الاختيـار السريع لأحد البدائل.. للحفـاظ علـى كرامة الأمـة.. ولكنـك حتـى هذه اللحظـة لم تتخذ موقفا واحدا يحفظ كرامة الأمة.. إن " البعبعة الإعلامية " ضد شـارون.. ليست هـى هذا الموقف.. أنتم لم تصونوا كرامة الأمة المصرية حتى هذه اللحظـة.. وهذا جـرح لن يندمل. و باعتبارك رئيسا للمصريين (سواء رضوا أم أبوا).. فقد أهنتنا جميعا.. ولا تزال.. بعدم اتخاذك أى موقف عملى واحد ضد إسرائيل أو أمريكا.

دعك من الحملات الإعلامية فهذه حدثت مرارا من قبل.. وتم وقفها وحدثت اللقاءات وتم تبادل الأنخاب فى صحة السلام الذى لم يرجع أرضا ولم يحفظ كرامة فى فلسطين.

أقول لقد تسامى الشعب المصرى على جراحه.. ووقف مندهشا يعتصره الألم.. أمام مجازر العدو وعجز حكام مصر..و لا يزال الشعب يندفع نحو حدود فلسطين المحتلة فى رفح فى موجات متوالية فى محاولة لعبور الحدود للجهاد فى فلسطين..

و لكن الوضع الاقتصادى بالغ الخطر وليس ورديا كما جاء فى الجزء الذى كتبه أنصار التبعية فى خطاب أول مايو.. جاء فى مقال مهم للدكتور رفعت لقوشة فى أخبار ١١\٥\٢٠٠٢ بأن المخزون السلعى بلغت قيمته ٧٢ مليار جنيه.. وأن معدل نمو إنتاجية رأس المال على مدى السنوات الماضية وصل إلى دون الصفر -١،١%، وأن معدل البطالة ١٩% أى ٥،٦ مليون فرد. وأن الاقتصاد المصرى خسر ٣١ مليار دولار بسبب الفساد المؤسسى والتلاعب فى سعر الجنيه.

فى المسألة الاقتصادية نحن نحتاج إلى وزارة جديدة بفكر جديد، و لكن يسبق الاقتصاد القرار الاستراتيجى السياسى العام.. والقضية مطروحة كالتالى:

إن مصر منذ ربع قرن بنت استراتيجيتها على التحالف مع الولايات المتحدة.. وتطبيع العلاقات مع إسرائيل. والأمة الآن تجتمع على رفض هذا الخيار.. وتطرح خيار الاستقلال..والارتباط بالأمة العربية والإسلامية.. وبلدان الجنوب المستضعفة.

وفى اجتماع لنخبة مثقفى مصر من مختلف الاتجاهات.. فى دار الحكمة يوم الأحد الموافق ٢٨ أبريل ظهر هذا التوحد الشديد فى الموقف بين المتحدثين: الإسلاميين والقوميين واليساريين والليبراليين.

يتصور بعض الوطنيين فى مواقع السلطة.. أن مصر كما دخلت التبعية لأمريكا فى ٢٥ سنة.. فلابد أن تخرج من ذلك بالتدريج وعبر سنوات طويلة.. وهذا فهم لامثيل له فى التاريخ.. إن علاقات التبعية لابد أن تحطم تحطيما فى لحظة

نوعية محددة.. وهذه اللحظة لا تعتمد على القوة المادية الزائدة.. فالأمة تضعف باستمرار.. في ظل سرطان التبعية.. هذه اللحظة تعتمد على قوة معنوية زائدة واستعداد هائل للتضحية.. كتلك اللحظة التي أبداها الشعب المصري ويتم الآن تبديدها.. بالحديث عن خيار "الزيت والسكر" "الشاش والقطن " لإنقاذ غزة وفلسطين !! أي تحويل الدعم الاجتماعي المشروع للشعب الفلسطيني كبديل استراتيجي.. للجهاد.. وكوسيلة لتنفيس طاقات الشعب الغاضب.

وهكذا تحول نقد خطاب الرئيس للولايات المتحدة إلى الحديث عن أن " انتهاء الاحتلال لن يتحقق إلا من خلال العمل الجاد القائم على تحمل القوى الكبرى لمسئولياتها " وليس من خلال المقاومة والجهاد.. وهو الأمر الذي يجعل الحديث عن الحاجة لرؤية جديدة لنظام الأمن الجماعي العربي.. مجرد أمنيات لتهدئة الخواطر.

هناك إحساس عميق بأن شخصين أو جهتين صاغتا هذا الخطاب: جهة تؤمن بضرورة استمرار التبعية.. وجهة تسعى للحد الأدنى من الاستقلال والأمن القومي.. والمشكلة أن الرئيس مبارك يمثل الاتجاهين معا.. والمشكلة الأكبر أن اتجاه التبعية هو الاتجاه الأكثر رسوخا.. الثابت على الأرض.. وهو الاتجاه الذي يعشش في قمة البناء الاقتصادي والإعلامي والثقافي.. هو الحزب الأقوى.. والرئيس مبارك يضع ذلك في اعتباره حتى الآن؟!

و يعود الرئيس مرة أخرى ليؤكد أهمية الدور الأمريكي الذي اتضح في الاتفاق المذل للإفراج عن عرفات.. بحبس مجاهدين تمت محاكمتهم في محبس عرفات.. ويتم حبسهم الآن بسجانين أمريكيين وبريطانيين بتهمة مقاومة الاحتلال ومحاولة جلب أسلحة للمقاومة المشروعة!!

إذن نحن لسنا أمام موقف عملي جديد.. والحديث عن الأمن الجماعي العربي.. حديث أقرب لتهديد أمريكا وإسرائيل بالتلويح اللفظي.. منه إلى اتخاذ قرار عملي أولي.

يبقى فى الايجابيات الحديث عن ضمانات للحياة الحزبية والصحفية.. وهو أمر يبدو فيه المجال أسهل لاتخاذ قرار عملى واحد.. يشيع بعض الأمل.. إن الحزب الرئيسى الذى تعرض للهجوم والافتئات هو حزب العمل.. وتم إيقاف صحيفته رغم ١١ حكم قضائى تؤكد ضرورة العودة الفورية للصحيفة.. ويتعرض حزب العمل لمحاكمة تفتيش من القرون الوسطى فى ٨ يونيو ٢٠٠٢.. ونحن لن ننحى لغير الله بسبب هذه المحاكمة أو غيرها..هذه المحاكمة إهانة للنظام السياسى بأسره.. وهى تعكس أن التعدد الحزبى فى بلادنا مجرد مسخرة.. وأن لجنة من وزراء الحكومة بإمكانها أن توقف أى حزب.. وأن محكمة استثنائية غير دستورية نصفها غير قضاة.. بل موظفون بالدولة.. يتولون أمور إدارية من قبيل الصرف الصحى والكهرباء والمياه.. هى التى ستحدد مصير حزب العمل وصحيفته.. إن أى إنسان حسن الطوية يقرأ خطاب الرئيس حول هذا الموضوع يفهم منه.. أنه سيتخذ قرارا بوقف العدوان على حزب العمل.

وإذا حدث غير ذلك سيكون تكرارا لممارسات السادات حين وعد الشعب بمزيد من الديموقراطية.. وقام بأوسع حملة اعتقالات.. أو تحدث عن استخدام المفرمة ضد المعارضين.

نحن نمارس فريضة الجهاد فى سبيل الله.. ولا نحتاج إذنا من أحد.. كنا كذلك وسنواصل بإذن الله.. ولكننا نسأل الله أن يهدى قومنا للحق.. ليؤكدوا أنهم يسعون عمليا للفكاك من الهيمنة الأمريكية.

****

وإذا عدنا مرة أخرى إلى الولايات المتحدة.. فإن الإيمان العميق بالله هو المنطلق الأساسى للتفكر فى التعامل بل ومواجهة هذه القوة الطائشة الغاشمة.. إن الله سبحانه وتعالى يختبر إيماننا بطاغوت العصر..

إن إعجاز القرآن يتبدى فى حديثه الطويل عن الاستكبار ومكر المشركين الذى تزول منه الجبال.. وكان انتصار الإسلام على الشرك فى علم الله.. وهذا ما حدث

بالفعل.. قبل أن ينتهى نزول القرآن.. بل قد بشرت آياته بالفتح قبل أن يحدث.. ولكن ظل القرآن دستور للبشرية.. لأنه كان فى علم الله.. أن الدائرة ستظل تتكرر.. فتعلو قامة الأمة المؤمنة تارة.. وتعلو قامة الكفر تارة أخرى.. فى دوائر متلاحقة.. وأن المؤمنين يتعرضون للابتلاء فى الحالين.. فإذا كانوا هم الأقوى.. فلابد ألا يبطشوا.. وألا يظلموا.. وأن يقيموا العدل حقا فى الأرض.. وألا يغرقوا فى الترف والفساد.. (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (الحج:٤١)

وإذا كانوا الأضعف فعليهم أن يجاهدوا حتى ينتصروا لدينهم وعقيدتهم وحفاظا على ديارهم وكرامتهم.. (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (آل عمران:١٢٣) (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (الأنفال:٢٦)

إن قصص القرآن ليس تاريخا.. بل استخدمت فيه تعبيرات تصل لكل زمان ومكان حتى إن بعض الآيات وكأنها تصف المدن الأمريكية المعاصرة وناطحات سحابها.. (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ) (الشعراء:١٢٨) (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ) (الشعراء:١٢٩). و معناها: أتشيدون بكل مكان مرتفع من الأرض بناءا شامخا تتفاخرون به وتجتمعون فيه لتعيثوا وتفسدوا وتتخذون قصورا مشيدة منيعة وحياضا للماء مؤملين الخلود فى هذه الدنيا كأنكم لا تموتون.

ولاحظ التعبيرات القرآنية التالية (وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ) (الحجر:٨٢) (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ) (الشعراء:١٤٩) وكأن الآيات تتحدث عن ناطحات السحاب فى الولايات المتحدة.. فهذا هو ديدن المترفين فى كل عصر وأوان..

إن نفس القصة تتكرر (فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) (فصلت:١٥). الأمور نسبية وتتغير من عصر لآخر. ولكن القانون واحد.

ولطالما كتبنا عن كيفية مواجهة أمريكا.. وعن حدود القوة الأمريكية.. بحسابات العقل والاقتصاد والمنطق.. ولكننا اليوم نريد أن نرد الأمور إلى أصولها.

إن كثرة التمجيد فى أمريكا.. وحكاية القطب الأوحد.. هذا شرك صريح بالله.. وهذا هو الشرك المعاصر الرئيسى.. خذ على سبيل المثال كلام رئيس الوزراء للوطن القطرية (لا قطر ولا السعودية ولا مصر ولا البلاد العربية ولا أوروبا ولا أى بلد فى العالم يستطيع التحرك ضد السياسة الأمريكية) هذا الكلام بالمعيار السياسى والاقتصادى غير صحيح وكلام فارغ.. ولكنه بالمعيار العقائدى شرك بالله.. هذا الرجل لابد من طرده فورا من منصبه..

إن هذه الأمة المصرية - العربية - الإسلامية قادرة على أن تعيش بدون أمريكا بل وفى مواجهة السياسة الأمريكية المتحالفة مع إسرائيل.. وبإمكاننا أن ننتصر على هذا الحلف الشيطانى الأمريكى - الصهيونى.

و من الواضح أن الولايات المتحدة راضية عن الدور المصرى.. فالولايات المتحدة أكثر خبرة ومكرا مما نتصور.. ولا تغضب من بعض الحملات الإعلامية.. ولا حتى من بعض الجمل فى خطابات الرئيس.. إذا لم تقترن بقرارات أو خطوات عملية معادية.. وهذا ما أوضحه الرئيس السابق ريتشارد نيكسون فى كتاباته الشهيرة.. عن السماح لأصدقاء أمريكا بنقدها علنا حفاظا على أوضاعهم الداخلية.

إن الولايات المتحدة لا تزال راضية عن مصر الحكومة.. ليس بتصريحات تشينى فحسب التى أشاد فيها بالدور المصرى الحكيم.. بل بتصريحات باول أمام لجنة الاعتمادات بمجلس الشيوخ لإقرار استمرار المعونة لمصر حين قال: [إن الرئيس محمد حسنى مبارك يقوم بدور قيادى فى المساعى الخاصة برفع الحصار عن الرئيس عرفات] وحذر باول من [أن سحب المساعدات التى تتلقاها مصر

وإسرائيل سيضر بإسرائيل أكثر من مصر وإن ذلك لن يساعد واشنطن فى جهود تحقيق السلام فى الشرق الأوسط] وأضاف تأكيدا لضرورة استمرار المساعدات الأمريكية لمصر باعتبارها استثمارا طيبا ومفيدا لواشنطن [إن الرئيس مبارك يضطلع بدور قيادى في السعى إلى محاولة الخروج من الأزمة الرهيبة التى نواجهها فى منطقة الشرق الأوسط] لاحظ التعبير.. الأزمة الرهيبة التى تواجهها واشنطن والتى باتت تهدد مصالحها ونفوذها بالانتفاضة الشعبية العارمة من المحيط إلى الخليج.. وقال: [إن مصر كانت ومازالت من الشركاء الجيدين]. وأكد إن [مصر والسعودية والأردن اتصلت بالفلسطينيين لإقناعهم بقبول الخطة الأمريكية لإنهاء حصار عرفات فى رام الله] وهذا ما يؤكد دور حكومة مصر فى إقناع عرفات بقبول الشروط المذلة لرفع الحصار عنه.

وأكد باول أساس الموضوع الاستراتيجي [إن المساعدات التى تحصل عليها مصر وإسرائيل من الولايات المتحدة نتيجة لاتفاقيات كامب ديفيد للسلام الموقعة بين مصر وإسرائيل منذ أكثر من عقدين من الزمان]. وقال [إن المساعدات الأمريكية لمصر وإسرائيل ساهمت بالفعل فى التوصل إلى اتفاقية سلام بين البلدين والحفاظ عليها حتى اليوم مشيرا إلى أن ذلك التطور مثل تغيرا كبيرا فى المنطقة]. (الأهرام ٢/٥/٢٠٠٢).

وهذا هو أساس الموضوع.. أن أمريكا تستثمر ٥ مليارات دولار سنويا.. حوالى ٣ مليار لإسرائيل وحوالى ٢ مليار لمصر.. للحفاظ على هذا الاتفاق الذى غير المنطقة تغيرا كبيرا.. لقد عزل مصر عن وطنها العربى وعمقها الإسلامى.. وجعلها فاقدة للشرط الأول لقيادة المنطقة.. وهو ضرب المثل بالاستقلال.. والتحرر من التبعية.. وهو أمر وصل إلى حد عجزها عن طرد السفير الإسرائيلى..

إن استمرار حصول مصر على المعونة المذلة التى قيدت إرادتها بأبخس الأثمان .. هو ثمن استمرار علاقتها مع إسرائيل.. و لذلك فكما كان شعار الحركة الوطنية قبل ١٩٥٢ إسقاط معاهدة ١٩٣٦.. فإن شعارها الآن يجب أن يكون إسقاط

كامب ديفيد التى تقيد حريتها واستقلالها.. وتقف حجر عثرة أمام أى دور قيادى لها فى المنطقة.. فأى دور قيادى لها.. وهى عاجزة عن طرد السفير الإسرائيلى.. ووقف تصدير البترول لإسرائيل.. وكيف يمكن لمصر أن تلوم الأردن أو موريتانيا أو قطر أو تونس أو غيرها عندما تقيم علاقات تجارية أو دبلوماسية مع إسرائيل. وكيف يمكن أن تدعو لسوق عربية مشتركة.. وهى تعيش على المعونات الأمريكية.. أو صيغة الأمن الجماعى العربى.. وهى تعيش على السلاح الأمريكى..

****

لكل ذلك فإن ما جاء فى خطاب أول مايو.. لا يبدو كافيا.. ولن يكون خطوة إلى الأمام ما لم يقترن بخطوة عملية واحدة لتنفيذ الشق الايجابى فيه.. بعيدا عن حكاية القانون الذى يستهدف زيادة الصادرات !!

٢٠٠٢/٥/٣م

الله أكبر.. الاستشهاديون

يعيدون الأمور إلى نصابها

□□ مرة أخرى: الوضع الدستورى لحرم السيد رئيس الجمهورية

□□ وماذا عن جمال مبارك؟

على أرض فلسطين المباركة يحدث ما هو أشبه بالمعجزة.. كنا ننتظر رفع حظر التجول حتى تستأنف العمليات الاستشهادية والفدائية الكبيرة.. ولكن المجاهدين أخجلونا جميعا.. وضربوا هذه الضربات المؤثرة فى احدى المستوطنات.. ثم فى قلب تل أبيب مخلفين عشرات القتلى والمصابين فى صفوف اليهود المعتدين .

استمرار المقاومة فى أصعب ظروف الحصار والتجويع والاعتقالات والتصفيات الجسدية بأحدث وسائل القمع العسكرى.. هو الفرصة التاريخية النادرة التى يجب ألا تضيعها الأمة.. العد التنازلى لأزمة الكيان الصهيونى مايزال مستمرا.. وهاهو مارتن انديك (اليهودى مساعد وزير الخارجية الأمريكى فى عهد كلينتون) يقول إن ٨٠% من الاسرائيليين "تخلوا ذهنيا عن الضفة الغربية".. فى وقت تتوارد الأنباء عن تفاقم الأزمة السياسية والهجرة المعاكسة خارج اسرائيل.. والأزمة الاقتصادية الخانقة التى تأخذ بتلابيب الكيان الصهيونى والبادية فى خلافاتهم السياسية حيث لا يقترح أى اتجاه حلولا واضحة تقنع الاسرائيليين.. وأزمة

اسرائيل تتعانق مع أزمة أمريكا الاقتصادية: تفجر فقاعات البورصة.. وانهيار أسعار الأسهم - انخفاض الدولار أمام اليورو وباقى العملات.. بما يظهر الأزمة الأصلية لتراجع الاقتصاد الأمريكى حيث كان الانتعاش فى عهد كلينتون انتعاشا زائفا أشرنا إلى أسبابه فى مقالات سابقة..

كذلك تعانى الولايات المتحدة من هزيمة الاستنزاف وعدم تحقيق الأهداف الاستراتيجية الأصلية فى أفغانستان، ومن هزيمة نفسية وأمنية على صعيد المخاطر الارهابية الداخلية.. حيث لا تواجهها الحكومة الأمريكية الا باثارة فزع المواطنين عن هجمات محتملة.. وبانتهاك الحقوق الديموقراطية والانسانية التى طالما صدعتنا بها "زعيمة العالم الحر" !! وهو ما يعود بتأثيراته الاضافية على الأوضاع الاقتصادية.

وتعانى الولايات المتحدة من خلافات عالمية حتى مع أقرب حلفائها فى موضوعات متزايدة.

انظر ما حدث أخيرا:

فى لقاء اللجنة الرباعية حيث اختلف الجميع (اوروبا - روسيا - الامم المتحدة) مع أمريكا ورفضوا التدخل فى شئون اختيار قيادة الشعب الفلسطينى.

و كذلك مايزال العالم أجمع يرفض ضرب العراق.. وعلى مستوى القضايا العالمية ..فان خلافات التجارة والعلاقات الاقتصادية ماتزال متفاقمة بين أمريكا واوروبا..

بالاضافة لقضايا التسليح والبيئة والهندسة الوراثية.

فساد الحكم الأمريكى على المستويين السياسى والاقتصادى أصبح يفرض نفسه.. على جدول أعمال أمريكا داخليا وعلى جدول أعمال الخارج..

أمريكا ليست البعبع الذى يخيف بصورة لا تسمح بمخالفته ومعارضته..

و الشعوب العربية والاسلامية عبرت عن رأيها عمليا فى الحلف الصهيونى - الأمريكى بهذه المسيرات الحاشدة ثم بهذه المقاطعة الصبورة المتصلة للبضائع الصهيونية - الأمريكية.. وهو الأمر الذى أثار فزع الأعداء.. لانه مقياس دقيق لحجم الكراهية لاسرائيل وأمريكا.

الحالة الرسمية المصرية هى مبعث الكآبة فى مصر والعالم العربى الاسلامى ..

نظرا للدور القيادى والريادى لمصر.. وهذا يحملنا - كحركة شعبية - مسئولية عظمى فى تصحيح الأوضاع الموجعة..

ان السياسة المصرية تعود بنا إلى المربع رقم واحد.. لعبة حزب العمل الاسرائيلى ضد الليكود.. ولعبة أمريكا راعى السلام المتوازن.. ولعبة التفاوض من أجل التفاوض.. الاجراء الوحيد الذى اتخذته حكومتنا ازاء جرائم اسرائيل الأخيرة هو وقف الاتصالات.. وهاهى الاتصالات أصبحت (على البحرى) كما نقول.. وهذا نوع من تنشيط التطبيع، بالاضافة لمن يأتون طوال الوقت سرا.. (كرئيس المخابرات الاسرائيلية).. اذن الحكومة المصرية لم تتخذ أى خطوة عقابية لاسرائيل.. فالتطبيع الزراعى.. البترولي.. السياحى.. مستمر.. وهاهى الاتصالات مستمرة على أعلى مستوى.. والاتصالات مع شارون لا تنقطع..

قلنا مرارا إن التفاوض مع الأعداء أمر جائز.. ويمكن إن يكون ذلك عبر قنوات محددة مباشرة أو غير مباشرة.. ولكن هذه الاستقبالات الجماعية والمتعددة.. هى نوع من اعادة الدفء للعلاقات.. واثبات أن العلاقات طبيعية.. وأن كل شئ يستمر مع اسرائيل بالحوار.. بينما هى تغير كل شئ على الأرض بالقوة. كذلك ترافق ذلك مع اشتباك على الحدود المصرية الفلسطينية.. حيث أحبطت قوات الشرطة تهريب أسلحة لفلسطين !! ويترافق ذلك مع تصعيد قمع الحركات الشعبية المساندة للانتفاضة (استمرار اعتقال قيادات الأسكندرية بتهمة مساندة فلسطين).

يترافق ذلك مع مهاجمة الرئيس لمقاطعة البضائع الأمريكية رغم أن ذلك عملا شعبيا كان يمكن تجاهل مهاجمته.. يترافق ذلك مع استمرار التفاخر بان سياستنا الحالية أحسن سياسة.. وأروع دبلوماسية..

نستقبل ٤ من قيادات اسرائيل فى وقت تمنع اسرائيل ٣،٥ مليون فلسطينى من مجرد الخروج من منازلهم.. نحن أمام عملية تجويع واذلال وتدمير لشعب بأسره.. بينما حكامنا مايزالون يقومون بحوارات مع القتلة والسفاحين.. ويتحدثون عن تنازلات من الجانبين.. ويتحدثون عن موقفهم الحيادى..

ماذا بحثنا مع قيادات حزب العمل الاسرائيلى ؟! لم نجد الا سخافات : منها :

(١) رفض التعامل مع عرفات ووافقنا على ذلك.

(٢) مشروع لانشاء دويلة فى غزة.. أو اعتبار غزة اختبار للفلسطينيين الأشقياء فاذا نجحوا فى الاختبار يتم تعميم التجربة فى الضفة. وهذه أفكار قديمة وسخيفة ومرفوضة.

(٣) تحدثوا عن ضرورة وقف الارهاب (الفلسطينى) حتى يحدث تقدم وقال اليعازر إن مبارك وافقه على ذلك.

فى نفس الوقت ماتزال عمليات الاستيطان تجرى فى الضفة الغربية بارسال يهود من اوروبا وأمريكا مع الحاخامات لاستكشاف الأماكن المناسبة للاستيطان ..و العمليات الفدائية هى التى تُفشل التوسع الاستيطانى وليست هذه المفاوضات المذلة .

و ذكرت الصحف الاسرائيلية أن هذه الزيارات للقاهرة أصبحت ممكنة بعد هدوء حالة الشارع المصرى..

اذن علينا أن نعيد النشاط إلى الشارع المصرى لوقف تدهور السياسات المصرية..

****

فى شهر يوليو الحالى.. شهدنا اجتماعات مكثفة للسيدة سوزان مبارك قرينة السيد رئيس الجمهورية.. بصفات متعددة.. وفى مجالات شتى.. كما رأست اجتماعا ضم ١١ محافظا لاعطائهم توجيهات فى شتى مناحى عملهم..

ونحن أمام ٣ تساؤلات ورأى.. أما التساؤلات الثلاثة فهى:

(١) الصفات المتعددة للسيدة سوزان مبارك: فهى ترأس اجتماعات وترعى أنشطة بمناصب وألقاب مختلفة: مرة باسم قرينة الرئيس ومرة ثانية باسم رئيس اللجنة الفنية الاستشارية للمجلس القومى للطفولة والأمومة ومرة ثالثة باسم رئيسة جمعية الرعاية المتكاملة ومرة رابعة باسم رئاسة المجلس القومى للمرأة ومرة خامسة باسم رئيسة جمعية خدمات مصر الجديدة.

(٢) المجالات التى أصبحت السيدة سوزان مبارك مسئولة مباشرة عنها.. والمسئولية تأخذ طابعا تنفيذيا وتشريعيا (باقتراح تشريعات) وقضائيا (باقتراح محاكم) هذه المسئوليات أصبحت شاملة وواسعة جدا.. وهى تشمل أكثر من ٩٠% من قطاعات الشعب المصرى: المرأة - الطفولة - التعليم - الصحة - الثقافة - البيئة - وزارة الداخلية - الشئون الاجتماعية - العدل - الإعلام - التخطيط والاسكان.

وأمامنا عينة عشوائية من هذه الأنشطة خلال الأيام الأولى لشهر يوليو:

- فى اطار حملة تقودها سوزان مبارك لتنفيذ برتوكول الحد من انتشار المخدرات بين أطفال الشوارع بدأ المجلس القومى للطفولة والأمومة بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة لمنع انتشار الجريمة فى اعداد مشروع لخفض الطلب على المخدرات بين أطفال الشوارع بالقاهرة والأسكندرية وذلك فى اطار الحملة القومية لمكافحة المخدرات التى تقودها السيدة سوزان مبارك.

يتضمن المشروع تطوير مرافق وخدمات مراكز الشرطة وتدريب ضباط الشرطة. كما تم انشاء لجنة لمراقبة المشروع تضم ممثلى وزارات الشئون الاجتماعية والعدل والداخلية. (صحيفة الجمهورية).

- افتتـاح مكتبـة المعـادى كـرئيس لجمعيـة الرعايـة المتكاملـة. (الاهـرام ٢٠٠٢\٧\١)

- رئاسـة اجتمـاع اللجنـة الفنيـة الاستشـارية للمجلس القـومى للطفولـة والامومـة (الجمهورية ٢٠٠٢\٧\١٣)

- إعلان المبادرة القومية لرعاية ٣،٥ مليون مريض بالسكر تحت رعاية قرينة الرئيس (الاهرام ٢٠٠٢\٧\١١)

- قرينة الرئيس ترأس اجتماعا ضم ١١ محافظا للنهوض بالطفولة والامومة

- قرينة الرئيس تلقى كلمة عن السياسة الصحية فى مجال التمريض فى وجود وزير الصحة (الأخبار ٢٠٠٢\٧\١٨)

(٣) هـذا الشـمول للاهتمامـات.. والصـلاحيات التنفيذيـة.. يعيـد طـرح قضـية الوضع الدستورى لحرم السيد الرئيس.. فهى فى موضـوع المخدرات تتجاوز كل الأجهزة التنفيذية المختصة وتعقد برتوكولا مع الأمم المتحدة.. ثم تعود لتلزم الجهات الحكومية بالتنفيذ. وفـى موضوع المكتبـات والقراءة للجميع تتجـاوز وزارة الثقافة. وفى موضـوع مرض السكر تشرف علـى وزارة الصحة.. وفـى موضـوع الطفولـة والأمومة تضع خططا لمعظم الوزارات والمحافظين.

وفـى مثل هـذه الظـروف يقـال عـادة ومـا الضـير إذا كانـت هـذه الموضـوعات مفيدة.. ولكن فائدة الموضوعات (و ليست كلها مفيدة كما أوضحنا وسنوضح) ليست مبـررا لإلغـاء صـلاحيات الـوزارات.. إن السـيدة سـوزان مبـارك تتصـرف كنائـب لرئيس الجمهورية.. وبغض النظر عن رأينا كشعب أو معارضـة أو مـواطنين - فـى مدى صلاحية قيام السيدة سوزان مبارك بمنصب نائب رئيس الجمهورية.. ولكن قد يكون ذلك أفضل من الوضع الحالى.. غير المحدد.. وغير الدستورى.. والذى وصل إلـى رئاستها اجتمـاع يحضـره رئيس الـوزراء. وبغض النظـر عـن رأينـا.. فيمكن للسـيدة سـوزان مبـارك أن تتـولى وزارة الشـئون الاجتماعيـة أو وزارة الثقافـة أو

الصحة.. فهذا أفضل من الوضع الحالى.. حيث تكون فوق المساءلة الدستورية.. أما الوزراء فيمكن مساءلتهم.. ورئيس الجمهورية يمكن مساءلته أو الاختلاف معه.. أما الخلاف حاليا مع السيدة سوزان مبارك فيثير كثيرا من الحرج.. لانها فى النهاية "قرينة الرئيس".. ومن البديهيات الدستورية ألا توجد صلاحيات بدون مساءلة.. فحتى الأزهر خاضع لرئيس الوزراء ويمكن الاستجواب عن أحواله فى البرلمان.. أما المجلس القومى للمرأة.. فلا ينظم الدستور أى وضع له.. كما أن السيدة سوزان تجاوزت هذا المجلس لمجالات واسعة أسلفنا الاشارة اليها وقد أحصينا ١٠ وزارات على الأقل و ١١ محافظا. ولم نسمع - ولم نتصور - أن وزيرا أو محافظا قد اعترض على توجهات سيادتها فى أى موضوع.. فى حدود ما ينشر على الأقل.. بينما شاهدنا الاستاذ هيكل يختلف مع الرئيس مبارك فى احدى المحطات الخاصة.. وأعادت أكثر من صحيفة نشر هذا الحديث.

ومن خلال اجتماع السيدة سوزان مبارك مع المحافظين.. كانت التوجيهات شاملة وتتعلق بميزانيات الخطط القومية.. وهكذا أصبح مجلس الامومة والطفولة يضع برامج ويفرضها فى برامج الدولة دون الرجوع لمجلس الوزراء أو مجلس الشعب.

وكما جاء فى صحيفة الجمهورية (٣ يوليو ٢٠٠٢): [وضع برامج ومشروعات تنفذها الوزارات ومؤسسات المجتمع المدنى تستهدف فئة المراهقين - مراجعة السياسات الاعلامية وربطها بأهداف الخطة الخمسية فى كافة المجالات - تقوم وزارة التخطيط بتخصيص الحجم الأمثل للاستثمارات المطلوبة لتنمية الطفولة والأمومة على أن يتم التوزيع القطاعى لاستثمارات الطفولة والامومة بالتشاور مع المجلس - تحديد التوزيع الاقليمى الأمثل لاستثمارات الطفولة - قيام مختلف أجهزة رسم السياسة بوضع السياسات الاقتصادية الكلية على المستوى القومى "مالية ونقدية وأجرية وسعرية وغيرها " بما يفى بمتطلبات تنفيذ خطة الامومة والطفولة - مراجعة التشريعات الخاصة بالطفولة لضمان مواكبتها مع المستجدات - وضع برامج الحفاظ على البيئة لحماية الأطفال والأمهات من التلوث البيئى (وكأن التلوث

البينى لا يؤثر على الرجال!) وأخيرا طالبت السيدة سوزان مبارك بعقد مؤتمر قومى تناقش فيه مثل هذه التوصيات وسبل تنفيذها والتزام كافة المحافظات والهيئات بها.. أى بعيدا عن مجلس الوزراء ومجلس الشعب .

إذن ما علاقة كل هذه الأساليب بأوضاعنا الدستورية.. هذا هو السؤال الثالث؟! ونلاحظ هنا الفرق بين نوعين من الأنشطة.. أنشطة تقوم بها الوزارات ويتم وضع كلمة "إشراف" أو "تحت رعاية" السيدة قرينة الرئيس.. ونوع آخر تهتم به حقا السيدة سوزان مبارك خاصة فى مجال المرأة والأسرة..و من المستحيل عمليا على السيدة سوزان أن تتابع كل هذه الأنشطة المتنوعة.. وتستمر فيها حتى النهاية.. كمشروع توفير الاسكان للشباب الذى انقطع الحديث عنه.. وهو على أى حال نشاط وزارة التعمير.. ومشروع القراءة للجميع هو العمل الطبيعى لوزارة الثقافة منذ تأسيسها حيث كانت تصدر فى العهد الناصرى كتبا بقرشين صاغ.. وسلسلة الألف الكتاب بأرخص الأسعار.. ولم ينسب هذا المشروع للسيدة حرم الرئيس عبد الناصر..

بعد هذه التساؤلات الثلاث.. هناك رأى فى المضمون حول قضايا المرأة والأسرة والطفولة.. وهو الاهتمام الجوهرى للسيدة سوزان.. وقد تناولنا هذا الأمر من قبل.. ولكن نريد الآن فحسب الإشارة للحديث الطويل الذى أدلت به حول دورة الجمعية العمومية للامم المتحدة حول الطفولة.. والذى اتسم بالاشادة الكاملة لهذه الدورة التى عقدت تحت عنوان "عالم جدير بالاطفال".. والوثيقة الختامية الصادرة عنها.. ولم تتطرق السيدة سوزان مبارك فى اطار ما هو منشور فى صحيفة الجمهورية فى ٤ يوليو ٢٠٠٢ على مدى صفحة كاملة لأى انتقاد لهذه الوثيقة التى علمنا من صحيفة الأحرار انها اشتملت على الكثير من النقاط التى تخالف الدين والأخلاق وتدعو لهدم الأسرة السوية وبالاخص اباحة الاجهاض للنساء والفتيات. كما تجاهلت الوثيقة بعض البنود لربط الرعاية الانجابية والتربية الجنسية بالاطار الثقافى للشعوب مع مراعاة السلطة الأبوية كضابط لهما. كما تشجع الوثيقة على

ممارسة الجنس خارج نطاق الزواج عن طريق اتاحة خدمات الصحة الانجابية للفتيان والفتيات وهو ما يتعارض مع قيم الاسلام والمسيحية.

كما أن الوثيقة تقر فلسفة الجندر "النوع" بهدف اقرار الشذوذ الجنسى فى اطار القانون. وتقر الوثيقة الأسرة بصورها المتنوعة سواء خارج اطار الزواج أو داخله دون أية تحفظات. واستبعدت الوثيقة اقتراحات "العفة" والامتناع عن ممارسة الجنس خارج نظام الزواج كوسيلة وقائية لمكافحة الايدز كما تجاهلت الوثيقة مسألة حماية الأطفال فى النزاعات المسلحة والاحتلال الأجنبى والعقوبات الاقتصادية (حالة أطفال فلسطين والعراق وليبيا والسودان).

والمفترض أن هذه الوثيقة أصبحت ملزمة للدول الأعضاء لتحويلها إلى قوانين. (الأحرار ١٥\٥\٢٠٠٢) وكانت السفيرة مشيرة خطاب أمين المجلس القومى للطفولة والامومة قد صرحت بان المجلس سيناقش الاطار العام المكون للطفولة والامومة بالخطة الخمسية والذى يرتكز على وثيقة "عالم جدير بالأطفال".. وبالفعل فان الاجتماع لم يصدر عنه أى انتقاد أو تحفظ على هذه الوثيقة المشينة.. أو على الأقل فى جانبها المعادى لأبسط أخلاقيات الدين..

مرة أخرى.. لا توجد موانع من حيث المبدأ أن تعمل قرينة الرئيس فى العمل العام.. ولكن لابد من وضع قواعد لهذا العمل.. وفقا للنظم الجمهورية.. أو وفقا للنظم الملكية.. أو وفقا لضوابط الشرعية الإسلامية.. ولكن ما يجرى الآن لا يمت لأى نمط من هذه الأنماط الثلاثة..

السيد جمال مبارك:

حديث الساعة منذ زمن.. هو تصاعد الدور العام للسيد جمال مبارك.. ابن السيد رئيس الجمهورية.. ومرة أخرى.. سيقال هل لأنه ابن رئيس الجمهورية يتم حرمانه.. من حقه الدستورى فى العمل السياسى؟ وهل تخسر البلاد جهوده؟! ومنذ حوالى عامين كتب أحد رؤساء تحرير المجلات الأسبوعية الحكومية.. منتقدا الرئيس مبارك ومتهما إياه بالظلم لأنه يحرم البلاد من كفاءات ابنه.. ومن حق الناس

أن تستشعر أنها محاولة ظاهرة لتوريث الحكم.. وإن السوابق بدأت تتصاعد فى أرجاء العالم العربى.. بل حتى فى الولايات المتحدة (جورج بوش الابن).. وهناك فى التاريخ المعاصر أمثلة مشابهة كالأسرة البيرونية فى الارجنتين.. وقد نكون فى بلادنا العربية.. نتعرض لحالة من تحويل النظم الجمهورية إلى نظم ملكية.. وقد كانت الملكية صريحة فى تاريخ العرب والمسلمين وكل الأمم.. وعُرفت النظم الملكية الرشيدة وغير الرشيدة.. عُرفت النظم الملكية التى أحدثت نهضة وقاومت الأعداء.. وعُرفت النظم الملكية التى أفسدت فى الأرض.

ورغم أن توارث الحكم ليس المثل الأعلى لحركة المجتمعات.. بضوابط الشريعة الإسلامية التى ترفض توارث الحكم.. أو بضوابط المجتمعات التى تأخذ بالنظام الجمهورى الديموقراطى باعتباره أكثر رشدا من النظام الملكى التقليدى.. والذى يجمع بين الحالتين (أى الإسلامية والديموقراطية الجمهورية العلمانية).. هو اختيار الأكفأ والأفضل لصالح المجتمع.. وهو الأمر الذى لا يضمنه التوارث فى أغلب الأحيان..

عندما تولى الرئيس بشار الأسد الحكم فى سوريا.. كنت فى غياهب السجن.. وغرقت فى تأملات شتى وأنا أتابع مايجرى فى سوريا.. ولم أكن مستفزا.. كما كان الكثيرون يكتبون فى صحف المعارضة مما يحدث.. وكتبت فى مذكراتى التى لم تنشر بعد.. إن الأمر الأكثر إلحاحا أن يحافظ الرئيس الشاب الجديد على التوجهات القومية الصلبة لوالده.. ففى تقديرى أن التصدى للهجمة الأمريكية - الصهيونية هو الأمر الذى يكتسب الأولوية العظمى.. ومن الممكن التغاضى عن أى شئ.. فى سبيل الحفاظ على التماسك العربى.. وخط التصدى والمقاومة لهذه الغزوة المجرمة.

فقد اعتبرنا فى حزب العمل أن قضية الاستقلال والتحرير (موالاة المؤمنين دون الكافرين) تعلو على أى قضية أخرى.. ونحن فى ذلك نكيل بمكيال واحد فى مواقفنا من حكامنا فى مصر وباقى حكام العرب والمسلمين.. ومع ذلك فقد وضعت يدى على قلبى لأنى لا أعرف شيئا عن الرئيس بشار الأسد.. وقلت لنفسى.. هذه

آراء أكتبها فى مذكرات شخصية وهى لن تُنشر قبل وقت طويل.. ولكن الحمد لله.. جاءت الأيام لتثبت صلابة الرئيس بشار.. وأكثر من ذلك ثقافته وقدرته على الحديث.. حتى لقد كان فى تقديرى وتقدير كثير من المواطنين أنه أفضل متحدث فى مؤتمرات القمة العربية المتعاقبة فى القاهرة وعمان وبيروت.. والأهم من الكلام أنه اقترن بصلابة المواقف ذاتها.. تجاه المقاومة اللبنانية والفلسطينية.. ورفض المساومة على الاستقلال والتراب الوطنى مقابل إعادة منقوصة للأراضى السورية المحتلة.. ورغم الموجات العاتية التى تعرضت لها سوريا.. عقب أحداث ١١ سبتمبر.. فلا يزال الموقف السورى صلبا؟! وندعو الله أن يثبته ويثبت أقدام الرئيس بشار.. وبغض النظر عن أى خلافات مع ماضى أو حاضر النظام السورى..

الوضع فى مصر مختلف.. فنحن نعانى من الاختراق الأمريكى الصهيونى الذى دخل إلى نخاع المجتمع واستقر في أعماق النظام.. وقد كان من قبيل الخطط الذكية أن يكون مدخل السيد جمال مبارك للعمل العام من خلال ماسمى إصلاح الحزب الوطنى.. والذى يعنى أول مايعنى إزاحة يوسف والى.. وتابعه كمال الشاذلى الذين أضحيا من ثوابت النظام السياسى.. ولكن يوسف والى تصدى بقوة تعكس ثقة عالية بالنفس للسيد جمال مبارك.. واصطدم معه منذ حوالى عام فى اجتماع الأمانة العامة للحزب الوطنى.. ووصف خطة الإصلاح بأنها لا معنى لها لأن الحزب الوطنى فى أحسن أحواله وأنه اكتسح الانتخابات.. وجمد حزب العمل وصحيفته.

نقول من قبيل الذكاء أن يدخل جمال مبارك العمل العام من خلال ازاحة الكابوس الذى يجثم على صدر الوطن (المسمى يوسف والى).. ولكن المسألة تتعدى حكاية "الذكاء".. فالمهم أن يكون السيد جمال مبارك يحمل فكرا أو آراءا مغايرة.. وهو الأمر الذى لم يظهر منه أى ملمح من الملامح.. فكل التصريحات السياسية له تدور حول انه ليس فى الامكان ابدع مما كان.. أى انه من مدرسة العلاقات الخاصة مع الغرب عموما (و أمريكا خصوصا).. وهذا هو بيت القصيد من الانزعاج فى حكاية "التوريث".. لان الرئيس مبارك قد استقر على الأوضاع الحالية فى العلاقات

الخاصة مع أمريكا (مع بعض الخلافات ولكن مع استمرار تخفيضها للحد الأدنى) ومع عدم قطع العلاقات مع اسرائيل.. أو ما يمكن أن نسميه مرحلة أو سياسة كامب ديفيد.. وأن توريث الحكم على هذا الأساس.. معناه استمرار نفس هذه السياسة بعد وفاته لمدة ثلاثين أو أربعين عاما وإن كانت أعمار الاشخاص والنظم فى علم الله. (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (آل عمران:٢٦).

إن مصر تحتاج لتغيير شامل.. فتح أوسع حوار بين النخبة المثقفة وجماهير الشعب .. لمرحلة جديدة.. إن الأساس الدستورى للنظام (ثورة ٢٣ يوليو) قد تآكل.. وإن الافتعال فى الاحتفال بالذكرى الخمسين للثورة.. لمدة عام كامل.. هو محاولة لتثبيت دعائم الأوضاع الحالية-على طريقة الاحتفالات.. وحياة الأمم ومصائرها لا تتحدد بالاحتفالات.. إن الذين يحتفلون بثورة يوليو.. هم الذين هدموا أهم مبادئها.. سواء فى مجال التحرر من الاستعمار.. أو فى المجال الاجتماعى.. وبالتالى فان استدعاء ثورة يوليو الآن فى صورة احتفالات.. لن يثبت دعائم الأوضاع الحالية ولن ينفع أحداً.. وكل ما تذيعه وسائل الاعلام يرتد على الأوضاع الحالية.. مثلا سمعت المذيع أحمد سعيد يروى عن أحداث عدوان ١٩٥٦ وكيف تم ضرب محطة ارسال الاذاعة فى أبى زعبل.. وكيف تحولت ١٢ محطة اذاعة عربية إلى محطات لصوت العرب.. أين هذه الروح لمصر المرتبطة بأمتها العربية من الأوضاع الحالية التى تتحدث عن "الواقعية" وعن محدودية الامكانات.. وعن الجبروت الأمريكى الذى لا يقاوم والخوف من تعكير المزاج الاسرائيلى.. أين أوضاع ثورة يوليو.. من حالنا ونحن نستقبل ذابحى الشعب الفلسطينى للتفاوض معهم على أرض مصر.. حتى اننا فى أسبوع واحد استقبلنا ٤ مسئولين اسرائيليين.. على رأسهم الجزار بن اليعازر.. ونحن الذين نتنازل أمامهم فنوافق على استمرار المفاوضات بدون عرفات.. نستقبل ٤ مسئولين دون أى شروط.. حتى دون أن نفرض عليهم الانسحاب من المدن المحتلة.. أو حتى رفع الحصار.. مصر الرسمية التى تشيد بخطاب بوش (وهو خطاب شارون).. ونطالبه بآليات التنفيذ.. وإن خطاب بوش

تضمن بالأساس حماية أمن اسرائيل.. وإن آلية التنفيذ ستكون آلية لاستمرار المذبحة فى حق الشعب الفلسطينى.

وعندما يتحدث الاعلام عن بطولاتنا السابقة فى اختراق الكيان الصهيونى.. فان ذلك يجعل الجميع يتساءل ولماذا نحن منبطحين الآن هكذا أمام إسرائيل؟.. وعندما تقرأ قصة شراء مصر من حر مالها صفقة طائرات ميراج فرنسية قبل حرب أكتوبر.. يتساءل المرء ولماذا الآن تتحدثون عن قلة الامكانيات من أجل التسليح؟!

وعلى الصعيد الاجتماعى.. أين مجانية التعليم؟ ومجانية العلاج.. بل أين القطاع العام؟ أين قلاعنا الصناعية؟ أين ازدهارنا الزراعى؟

ولا أعنى أن المرحلة الناصيرية هى هدفنا المرتجى الذى يجب إن نعود اليه بايجابياته وسلبياته.. بل يجب تطوير الايجابيات بما يتماشى مع تطورات العصر ومع وعى الأمة بعمقها الحضارى الاسلامى.. ويجب تجاوز السلبيات فى مجالات: احتكار العمل السياسى وخنق الحريات.. الخ

إذا كانت ثورة ٢٣ يوليو هى الأساس الدستورى للنظام.. فيجب أن يقر الجميع أن هذا الأساس قد تآكل.. وأن علاقة واقعنا الحالي بالدستور قد أصبحت واهية.. بل أصبحت عكسية.. الدستور يتحدث عن الوحدة العربية وتحالف قوى الشعب العاملة وان الأساس الاقتصادى للبلاد هو النظام الاشتراكى.. ويتحدث عن السلوك الاشتراكي.. والتعليم المجاني، وعلى سيطرة الشعب على كل أدوات الانتاج الخ الخ

وقد وصل التآكل إلى حالة لا ينفع معها الترميم.. نحن نحتاج لاعادة مناقشة الخيارات الأساسية للأمة.. من خلال جمعية تأسيسية منتخبة بصورة غير مزورة.. لاستشراف مستقبل البلاد.. بعيدا عن أوهام الاحتفالات بثورة تم وأدها.. على يد القائمين على الحكم منذ ربع قرن. والا فان أزمة النظام السياسى ستتواصل.. ولن يكون أمامه سوى طريق التآكل.. ويعرف الجميع ماهى عاقبة التآكل؟ الانهيار!

وكل الدلائل تشير إلى استمرار الأوضاع على ماهى عليه.. وانه ليس فى الامكان أبدع مما هو كائن.. وبالتالى فان التوريث على هذا الأساس يبدو عسيرا على الهضم، وستعارضه قوى كثيرة فى المجتمع.. هى نفس القوى السياسية والشعبية التى أصابها الضجر من التبعية للولايات المتحدة.. واحناء الرأس لإسرائيل..

٢٠٠٢/٥/١٩

الله أكبر.. العراق يصمد أمام أعتى عدوان

□□ الله أكبر.. النصر يلوح فى الأفق إذا تحركنا جميعا لنصرة العراق

□□ اسمعها يا مبارك مرة ثالثة.. مرحبا بالسجن أو الاستشهاد

□□ إما أن تستمع لكلام الله.. وكلام الشعب.. أو ترحل!

الله أكبر.. العراق يصمد أمام أعتى عدوان ..

الله أكبر.. النصر يلوح فى الأفق اذا تحركنا جميعا لنصرة العراق ..

" قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفى صدور قوم مؤمنين"

أكتب فى الساعات الأولى لليوم الرابع للعدوان الأمريكى على العراق (الساعة الواحدة صباحا يوم الأحد الموافق ٢٢ مارس ٢٠٠٣) والحقائق على الأرض كالتالى :

(١) لم يتمكن العدو الأمريكى – البريطانى – الاسترالى (حلف الانجلوسكسون) من احتلال أى مدينة عراقية.. فحتى أم قصر الواقعة مباشرة على الحدود مع العراق مازال المقاومة العراقية الباسلة مستمرة..

(٢) يتكبد العدو خسائر بشرية ومادية متزايدة وقد اعترف بنفسه حتى الآن بسقوط ٣ طائرات عمودية ومقتل عشرات الغزاة.. ومعنويات قواته منهارة..

ويستعوض عن تلك الهزائم بقصف وحشى بأسلحة الدمار الشامل لبغداد، متعمدا ضرب المدنيين والمنشآت المدنية.

(٣) فى المقابل تتأكد صلابة المقاومة العراقية، وصلابة الجبهة الداخلية حول القيادة العراقية دفاعا عن الوطن ودحرا للغزاة، وحيث تدير القيادة العراقية المعركة باقتدار وثقة، المعركة العسكرية والاعلامية والتعبوية والسياسية والدبلوماسية.

(٤) تأكد عجز العدو عن فتح جبهات للقتال البرى مؤثرة من الشمال أو من الغرب حتى الآن.. ويعتمد على الجبهة الجنوبية من الكويت فحسب مما يسهل مهمة القوات العراقية المدافعة.

الوضع الإقليمي المحيط بالعراق:

(١) **تركيا:** فشلت المفاوضات بين تركيا وأمريكا حول نشر قوات أمريكية على الأراضى التركية، بل فشلت فكرة فتح المجال الجوى التركى بعد رفض أمريكا السماح للقوات التركية بدخول شمال العراق والشارع التركى مايزال مشتعلا ضد الحرب وضد أمريكا .

(٢) **جبهة الأكراد:** تضارب المصالح بين أكراد العراق.. وتركيا.. وبين أكراد العراق والتركمان العراقيين أدى إلى عجز أمريكا عن ترتيب هذه الجبهة الأساسية، ولخبطت أمريكا المزيد من الترتيبات بقصفها مواقع الجماعة الإسلامية الكردية (الأكثر اعتدالا من أنصار الاسلام) ثم بقصف وحشى لمواقع أنصار الاسلام، فضمنت بذلك عداء الحركة الاسلامية الكردية جمعاء، وهى تشكل ٣٠% من مجموع أكراد العراق.. وقد بدأت بالفعل أول العمليات الانتقامية بعملية استشهادية أدت إلى مقتل واصابة صحفيين غربيين فى كردستان العراق.. والبقية تأتى. أما القيادات الكردية العميلة لأمريكا (البرازانى وطالبانى) فهى مترددة فى المشاركة فى القتال خارج المناطق الكردية ولا يمكن الاعتماد عليها فى احتلال الموصل وكركوك.. ولاتزال أمريكا لا تملك الا القصف الجوى الذى لا يحسم معركة، مع انزال عدد محدود من القوات لا تكفى لاحتلال هاتين المدينتين.. اذا أخذنا فى

الاعتبار تجربة ام القصر والفاو. وكذلك انتهت فكرة الزحف على بغداد من الشمال، ويجب ملاحظة إن النفط العراقى مايزال يصدر بالأنابيب عبر الأراضى التركية !!

(٣) الجبهة السورية: هى جبهة حليفة للعراق.. ولم تغلق الحدود وهى مصدر أمان ودعم وإمداد للعراق

(٤) الأردن: رغم التأكد من وجود قوات أمريكية محدودة فى غرب الأردن، إلا انها مضطرة للعمل المحدود لعدم احراج النظام الأردنى.. فهى مقيدة. والنظام الأردنى يواصل نفى وجود هذه القوات.. ولذلك يجب أن يقتصر عملها على العمليات الخاصة غير المعلنة، والحركة الشعبية الأردنية عنصر رئيسى ضاغط على حرية الحركة الأمريكية.

(٥) السعودية: لم تستخدم أراضيها للغزو البرى – وهو المكان الأفضل لهذا العدوان – ولكن يبدو أن الأمريكان يستخدمون التسهيلات الجوية وقواعدهم الجوية هناك وهذا لا يضيف كثيرا.. فمشكلة أمريكا ليست فى القصف الجوى وإنما فى الغزو البرى.

(٦) الكويت: المصدر الأساسى للعدوان البرى والجوى والبحرى.. وقد تعرضت للقصف بعشرات الصواريخ العراقية وتعيش أزمة داخلية حقيقية.. ورعب.. وحتى أمس كانت الصواريخ تتساقط على شمال الكويت مستهدفة قواعد العدوان الأمريكى، مما يدل على استمرار وجود القوات العراقية على مقربة من الحدود لانها صواريخ قصيرة المدى.

(٧) إيران: رغم أن ايران لم تتخذ موقفا يليق بسمعة الجمهورية الاسلامية.. حيث كان عليها أن تستجيب لاقتراح القيادة العراقية بتشكيل قيادة عسكرية مشتركة لمواجهة الأمريكيين.. أو على الأقل تقديم كافة أشكال الدعم للعراق بدلا من اغلاق الحدود، رغم ذلك فان ايران ترفض العدوان من موقع الحياد !! و هذا أفضل من موقفها عام ١٩٩١. كذلك أعلنت القوات المعارضة العراقية الحليفة لإيران – حتى الآن! – أنها ضد العدوان الأمريكى وأنها لن تشارك معه فى القتال!! - ولكنها لم

تعلن القتال ضد الكفار الغزاة، رغم فتاوى المراجع الشيعية فى العراق ولبنان ولندن.

ورغم اننا غير راضيين عن هذا الموقف إلا انه فى النهاية يمثل دعما سلبيا للعراق.. ولا يخدم أمريكا.

إن اسقاط أمريكا لعدة صواريخ على الأراضى الايرانية ليس من قبيل الخطأ ولكن من قبيل التهديد لايران حتى تتعاون مع أمريكا، ولا أعتقد – باذن الله – أنها ستفعل ذلك بعد الغدر الذى تعرضت له فى ١٩٩١.

وهكذا نجد أن الوضع الإقليمى المباشر موات للمقاومة العراقية بالحد الأدنى..

إن تهافت الأنظمة العربية جميعا (عدا سوريا ولبنان).. أمر لا يحتمل الصبر عليه، ولابد لكل شعب إن يشددالنكير على حكامه، وحتى يخضع هؤلاء الحكام لارادة شعوبهم أو يطاح بهم.. فان الشعوب العربية قد سدت الفجوة مؤقتا بالهبة الشعبية العظمى للشعب المصرى التى لم تقتصر على قلب القاهرة فحسب بل شملت كل محافظات مصر وبعشرات ومئات الألوف.. وكذلك الهبات المتواصلة فى المغرب وتونس وليبيا والسودان واليمن والبحرين وفلسطين ولبنان (ولا أدرى أين الحركة الإسلامية الاردنية؟!) (وأيضا لا أدرى أين الحركة الشعبية المكتومة فى السعودية؟!)..

وعلى المستوى العالمى نشهد هبة رسمية شعبية غير مسبوقة فى تاريخ البشرية.. لم نر كل هذا الاجماع الدولى ضد حرب معينة كذلك الذى نراه الآن.. مواقف حاسمة من كل الأطراف الدولية، ومن مختلف شعوب الأرض.. وهى حركة تفتح فجرا جديدا لتاريخ العالم نحو مجتمع دولى أكثر تحضرا وانسانية لا يخرج عنه سوى مجرمى الحرب (بوش – بلير – شارون – هاورد) أما أزنار الأسبانى فهو مجرد كومبارس تافه، يشارك الآن فى الحرب بالممرضات !! وسيسقط هذا الرباعى أو الخماسى واحدا تلو الآخر بأاذن الله ..

ومن المهم أن ندرك أن الصراع لن يحسم على أرض العراق وحده.. وإن كان الصمود العراقى محور ارتكاز لتطوير المقاومة العربية والاسلامية الشاملة ضد الحلف الصهيونى – الأمريكى.

لست قلقا من النتائج العسكرية بالمعنى الفنى لهذه الحملة العدوانية على العراق.. والنصر بيد الله سبحانه وتعالى.. فالأمر الأكثر أهمية أن الأمة أدركت حقائق الصراع بصورة حاسمة ونهائية.. وبدأ القتال ضد الأمريكان ليس من طنجة إلى جاكارتا فحسب بل فى كل ركن من أركان الأرض، وهو قتال سيهزم فيه الأمريكان من كل بد.. (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) (القمر:٤٥)..

انظروا لهذه الوقفة الشامخة لسوريا قيادة وشعبا.. انظروا لهذا الموقف البطولى للبنان قيادة وشعبا.. انظروا للشعب الفلسطينى البطل وحجم مساندته للعراق وقتاله للمحتلين الصهاينة.. انظروا للمظاهرات المليونية فى المغرب واليمن والسودان.. انظروا لهبة الشعب المصرى.. لاحظوا تصاعد المقاومة الأفغانية للغزاة الأمريكان.. وكيف يمطرون قواعدهم بالصواريخ يوميا.. انظروا لشعب البحرين الذى يقاتل حول السفارة الأمريكية.. ويرفض برلمانه العدوان بكل إباء وشمم.. انظروا للجهاد الكويتى الاسلامى ضد الغزاة وتشكيل منظمة حماس.. انظروا للحركات الاسلامية المهيبة والمهولة فى الفليبين واندونيسيا وبنجلاديش وباكستان والهند وكشمير والشيشان..

لقد استيقظت الأمة على أوسع نطاق وقضى الأمر.. ووقع المأفون بوش هو وطغمته فى المصيدة باتخاذ أغبى وأفشل قرار فى التاريخ، بالعدوان على العراق.. فهب أن هؤلاء المجرمين تمكنوا من احتلال أراضى العراق فهل سيستقرون فيه يوما أو فى أى بلد عربى أو اسلامى آخر.. هذه حماقة.. وهذا ضرب من الجنون، وسيجنون الشوك سريعا بل لقد بدأوا يتألمون منه بالفعل.

دورنا فى مصر أساسى ومحورى:

وما يقوم به الشعب المصرى هو أهم فعل للمقاومة يحدث خارج الأراضى العراقية دون أى مبالغة.. فمصر هى قاعدة الهيمنة الأمريكية على المنطقة بأسرها منذ كامب ديفيد.. ولقد عجل بابرام هذه المعاهدة المشئومة – من وجهة نظر أمريكا – فقدان ايران الشاه كقاعدة عسكرية رئيسية للهيمنة على الشرق الأوسط. لذلك حرصوا على أن تكون مصر بحجمها ووزنها الحضارى، البديل لفقدان ايران (التى وصفوا فقدها بانه فقدان لأغلى قطعة أرض بين اسرائيل واليابان!) وكان ذلك من أسباب الضغط الأمريكى على اسرائيل للانسحاب من سيناء بصورة كاملة، لكسب مصر كحليف استراتيجى.

وبالفعل فقد لعبت – مع الأسف – مصر الرسمية على مدار ربع قرن، دور قاعدة الانطلاق للهيمنة الأمريكية بتوسيع دائرة ما يسمى عملية السلام (الاستسلام) وتسويق الوجود الأمريكى – الصهيونى فى المنطقة.

وبالتالى فان الهبة الشعبية المصرية تهدد أمريكا فى أعز ما يملكونه فى المنطقة بعد الكيان الصهيونى.

أما من وجهة نظر أمتنا المصرية فقد آن الأوان للتحرر من ربقة التبعية للحلف الصهيونى – الأمريكى.. والتحرر من دنس المشاركة فى جرائمه ضد الشعب المصرى والشعوب الاسلامية والعربية كافة.

نحن لن نقبل بأقل من قطع العلاقات مع أمريكا واسرائيل.. وأعلم أن هذا أمر خيالى بالنسبة لحكامنا.. ولكن من قال اننا نقبل بأفكارهم..

ومن قال اننا سنظل نخضع لهم إلى أبد الأبدين.. لقد حان الوقت لأن يستمعوا هم لنبض الشعب أو يرحلوا.

المسألة ليست مسألة مظاهرات.. ورغبة فى التظاهر.. المسألة إن السياسة الحكومية الراهنة تضعنا جميعا – إذا نحن صمتنا عنها – فى تحد صريح لتعاليم

الله.. ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.. وفى القرآن نجد صورا معبرة عن الحوارات التى ستدور فى الآخرة بين الرؤساء والمرؤسين.. وكيف أن طاعة المرؤسين للرؤساء فى معصية الخالق بدعوى العجز أمامهم لن تجد شيئا فى الحساب.

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) (البقرة:١٦٥).

إن أهل الحكم يحبون أمريكا ويتخذونها إلها من دون الله.. فاذا نحن أتبعناهم خوفا منهم لامتلاكهم السجون والمعتقلات وامكانيات التعذيب "وقطع" الأرزاق.. الخ الخ سينطبق علينا الحوار التالى فى الآخرة :

(إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) (البقرة ١٦٦ – ١٦٧).

اسمعوها أيها الحكام من أكبر كبير فيكم إلى أصغر صغير.. نحن لن نسمح بأى علاقات مع أمريكا التى تدك بغداد.. وتقتل النساء والأطفال بأسلحة الدمار الشامل.. وتنوى احتلال العراق وسرقة ثروته.. وإعطاء ١٠ مليارات للكيان الصهيونى.. نحن لن نسمح بأى علاقات مع اسرائيل.. التى تحتل الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين وتستبيح نساء وأطفال وشيوخ فلسطين.. وتستبيح الحرم الابراهيمى.. وكل مقدسات الرسل والأنبياء فى الأراضى المقدسة.. وتصر على مواصلة الاحتلال.. وابادة الشعب الفلسطينى.. تقولون بأى قوة أقول ذلك وكأنى أصدر – أنا العبد الفقير – تعليمات للحكام ..أقول بقوة الله.. بقوة الحق .. هذا نزال لا فصال فيه ولا مساومة.. ودونه الموت والاستشهاد..

افعلوا بنا ما تريدون.. ولكننا لن نصمت على جرائمكم.. بل إننا لم نصمت يوما.. ولكننا سنكون أعلى صوتا من أى وقت مضى..

سيكون صوتا عاليا علو صوت انفجارات بغداد.. وسيكون موقفنا متدفقا.. تدفق الدم العراقى – الفلسطينى المهراق.. هذه معركة الحياة والموت.. ولن نحاربكم إلا بالكلمة.. وسننتصر عليكم بالكلمة.. لأنها كلمة الحق.

لقد ذهبتم أذلاء إلى واشنطن تطلبون المال الحرام ثمن سكوتكم على جريمة ذبح العراق.. فاستخدمتم الأقلام العميلة لتهاجم العراق وهو يذبح.. وليفتحوا مساحات وصفحات الاعلام لأصوات العدو الغادر المهاجم.. فبئس ما صنعتم وبئس ما تصنعون.

أنتم المتاجرون بالشرف والكرامة فى سوق النخاسة..

أنتم أتباع أمريكا فى لحظة انهيارها فما أبأس منظركم وما أغباكم.. إن انهيار أمريكا التى تتعلقون بذيلها.. هو عذابكم فى الدنيا.. فأمريكا تسقط ولن تجدوا لكم من نصير!!

نريد أن نسمع بيانا رسميا عن سر طائرات بى ٥٢ التى تحلق فى أجواء سيناء فى اتجاه العراق لضربها.. من أين تنطلق هذه الطائرات من مصر أو من لندن.. واذا كانت من لندن لماذا تفتحوا لها أجواء مصر(هل أجواء مصر ممر دولى كقناة السويس؟!!).

أجيبوا أيها الحكام الذين فتحتم الأجواء لطائرات أمريكا لضرب أفغانستان باعترافكم.

ألم أقل بضرورة الإعلان عن إلغاء كافة اتفاقات التسهيلات العسكرية مع أمريكا.. فهذه التسهيلات هى نصف قواعد.. بل هى أخطر من القواعد.. فالقاعدة تكون معروفة وواضحة وتستهدفها الحركة الوطنية سياسيا وعسكريا.. أما التسهيلات فتقوم بدور القاعدة السرية بدون لافتة.

لم يعد الصمت ممكنا.. إما أن تكونوا مع الله.. أو مع الشيطان.. مع الشعب .. أو أعداء الشعب.. ولا توجد الآن منطقة وسط للتلاعب أيها "الأذكياء".

إن جنود أمريكا حرقوا القرآن الكريم فى جنوب العراق وبصقوا عليه وداسوه بالأقدام.. وهؤلاء هم أصدقاء حكام مصر ..

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ)(الممتحنة: من الآية١).

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (المجادلة:١٤).

(إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (الممتحنة:٩).

أيها المصريون:

إذا كان الله ينهاكم عن ذلك.. تخضعون له؟

وإذا كان مبارك ينهاكم عن معاداة أمريكا.. فهل تخضعون له؟

أجيبوا أيها المؤمنين!

وأجب أيها الحاكم!!

لا إله الا الله.. سنموت شهداء دون قرآنك يا رب فتقبل منا إنك أنت السميع العليم.

٢٠٠٣/٣/١٢

للمرة الرابعة:

أدعو الرئيس مبارك إلى تقديم استقالته

□□ الله اكبر: العراق يكسر أنف أمريكا

□□ على الأمة أن تلتحق بالجهاد العراقي حتى نقطع دابر الكافرين

الله اكبر.. لم يخذلنا الله.. ولن يخذل المجاهدين أبدا..فها هو العراق يمرغ أنف أمريكا المتغطرسة فى التراب.. وهو وحده بين الأنظمة العربية (عدا سوريا ولبنان) الذي يقوم بواجب الدفاع عن حياض الأمة. فماذا لو كانت قوة مصر والسعودية وباقى الدول العربية معه.. بدلا من أن تكون ضده كما هى الآن.

إن الصمود العراقى العظيم سيدق المسمار الأخير فى نعش الأنظمة الخائنة والعميلة بعد أن تخلت من قبل عن الانتفاضة الفلسطينية والجهاد الأفغانى طوال العامين الماضيين. بل وتخليها عن الجهاد على مدار عقود ماضية.

ليس من مهمتى الآن أن أحلل الصمود العراقى وأن أبشر بالنصر فقد أصبحت هذه القضية واضحة والحمد لله.. ولذلك أنتقل إلى القضية الأكثر أهمية والأكثر تعقيدا.. إن الصمود العراقى والانتصارات البرية العراقية على المعتدين – كما ذكر بحق الرئيس صدام حسين - ستؤدى إلى توحش العدو الأمريكى الصهيونى فى القصف الجوى بالطائرات والصواريخ والقصف المدفعى البعيد المدى.

وإذا أصر العدو على التعلق بأهداب النصر فليس أمامه سوى التدمير الشامل لبغداد وباقي المدن العراقية كما فعلوا فى المدن الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية؛ ولذلك نحن ندخل على مذبحة أوسع نطاقا لأشقائنا فى العراق والمهم أن العدوْ رغم خسائره وهزائمه.. يريد أن يرهب كل المحيطين بالعراق بأن الدور عليهم وغضبا من عدم مشاركتهم له فى الحرب، إن ضرب تركيا وإيران بالصواريخ والقنابل ليس على سبيل السهو والخطأ وقتل السوريين فى العراق ليس على سبيل السهو والخطأ ورغم ما يكشفه ذلك من حماقة القوة.. ورغم أن الأمريكان يعمقون العداء لهم فى المحيط المجاور للعراق، بما يساعد على تعاونهم مع العراق.. إلا أن النقطة التى تهمنى الآن هى التحذير من الجنون الأمريكى (فى القصف الجوى والصاروخى) وهو فى كل الأحوال لن يؤثر على نتيجة المعركة.. فأمريكا مهزومة فى كل الأحوال.. سياسيا وعسكريا مهما توغلت فى صحراء العراق!! ولكننى أشير إلى الواجب الشرعى وهو واجب النصرة لتقليل المذابح وشلالات الدم العربى المسلم المراق فى العراق والذى امتد بالفعل إلى إيران (الأمريكان ضربوا مجمعا بتروكيميائيا فى عبدان وهذا ليس من قبيل الضرب العشوائى) وتركيا.. وسوريين على أرض العراق.. (أتوبيس المسافرين مدنيين)

إن واجب النصرة واجب شرعى الهى لا مجال لمناقشته.. وفتوى مجمع بحوث الأزهر قطعت قول كل خطيب (إذا بدأ العدوان الأمريكى على العراق أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة)

والآن نحن على ثغرة مصر بل قلعة مصر.. إن واجبنا الأول والبديهى هو تطهير القلعة المصرية من الوجود السياسى والعسكرى والدبلوماسى والاقتصادى للأعداء الكفار المحاربين (الأمريكان- والإنجليز- اليهود الإسرائيليين – الاستراليين) وحتى إذا فعلنا ذلك لا نرتقى بعد إلى مستوى الفتوى التى تعنى بالأساس توجيه قوات مصرية بلا حدود إلى العراق للجهاد مع الجيش العراقى حتى طرد الغزاة.. والأصل أن ذلك – كحكم شرعى – ينطبق على فلسطين.. وهو ما تخلى عنه حكامنا منذ ربع قرن (عهد كامب ديفيد). فى بداية الاجتياح الإسرائيلى

للضفة الغربية وعقب مذبحة جنين وبدء من ٢٠٠٢/٤/١ وجهت سبع رسائل علنية للرئيس مبارك طالبته فى إحداها بالاستقالة..

الرئيس لم يستجب بطبيعة الحال.. ولكنه أيضا لم يستجب لأى مطلب من المطالب الشعبية التى قدمتها له.. وهى لم تكن مطالب من بنات أفكارى وحدى.. أو من أفكار حزب العمل، بل مطالب أجمعت عليها كافة التيارات السياسية والفكرية.. وأخذ ذلك شكل إصدار رسالة للرئيس.. لم يلتفت سيادته لها ولم يستجب لمطلب واحد.. وبعد ذلك بعدة شهور وبناء على عدم استجابته لأى مطلب شعبى سوى تسامحه مع بعض المظاهرات المحاصرة للتنفيس – طالبته بالاستقالة من منصب رئيس الجمهورية ومنذ يومين كررت الطلب لثالث مرة.

وفى هذا المقال أقدم الطلب الرابع.. وليكن واضحا إننى أتقدم بهذا الطلب أساسا إلى الشعب ثم إلى الجناح الوطنى فى النظام. إن الرئيس مبارك لن يستجب لأننى طالبته بذلك.. ولكن سيجبر على الاستجابة إذا طالبت الأمة بأسرها بذلك.. وأذكر أن مطالب الأمة تتلخص فى مطلب واحد يتفرع عنه عشرات القرارات (قطع العلاقات مع أمريكا وإسرائيل).. وهذه أيضا فتوى الأزهر لأنها دعت لما هو أكثر من ذلك (محاربة المعتدى) وأذكر أن الدستور المصرى ينظم استقالة رئيس الجمهورية فى مادتين محددتين أشرت إليهما من قبل.. ولذلك فإننى أطالب الأمة بتبنى موقف دستورى.. وليس ثورة شاملة على النظام.. فى هذه اللحظات الحساسة من العدوان الخارجى على الأمة.

وإننى أطالب باستقالة الرئيس مبارك ليس لفشله السياسى والاقتصادى الداخلى فليس هذا هو وقت المحاسبة حول ذلك..أطالب باستقالته لأنه ليس جديرا بتمثيل أمة عريقة وعظيمة: هى بلادنا مصر.. فى مواجهة الأخطار الخارجية. أطالبه بالاستقالة بسبب تقصيره الفادح فى مواجهة العدوان الصهيونى الأمريكى المستمر على الأمة على مدار عقدين من الزمان، وعندما يصل الأمر إلى مذابح جنين ومذابح بغداد ويظل الرئيس يتحدث عن العلاقات الخاصة والاستراتيجية مع أمريكا

فهذا أمر لا يطاق على المستوى الإنسانى أو الوطنى أو القومى أو العقيدى واختاروا أى بعد منها ولكننى أعلى الشأن العقائدى أى أضعه فى المقام الأول دون إغفال الدوائر الأخرى. وأرى أن استمرار العلاقات الخاصة مع أمريكا وإسرائيل وبريطانيا تحد صريح للقرآن والسنة، وهى حرب على الله ورسوله لا قبل لضعيف مثلى أن يشارك فيها أو يصمت عنها.. لاقبل لأى إنسان مؤمن وكلنا ضعفاء أمام الله ومجرد خلقه وعباده وأنا أخشى الله سبحانه وتعالى ولست من محترفى السياسة وهذه براءة من موقف حسنى مبارك أكتبها لعلها تنفعنى يوم لا ظل إلا ظله.. وهذا هو الجهاد الأكبر الآن.. وأدعوا المصريين للتوقيع معى على هذه البراءة.. وأعلم أنكم جميعا مثلى تخشون الله سبحانه وتعالى ولكن وعاظ السلاطين لم يشرحوا لكم المعنى الأساسى لخشية الله أى أن تخشاه دون الناس والمستكبرون والمستبدون أناس يجب ألا نخشى منهم إلى حد التخلى عن تعاليم الله لإرضائهم (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) وأهم مخلوق فى مجتمعنا هو الحاكم، وبالتالى فأهم شئ فى الإيمان ألا نطيع هذا المخلوق المهم – من حيث السلطة والسلطان والصولجان –فى معصية الخالق. أنا لا أعبر عن موقف شخصى أو حزبى برفض موقف الرئيس مبارك فقد أعلن عشرات من المثقفين والسياسيين المصريين البارزين فى بيان مكتوب رفضهم لخطاب الرئيس الأخير الذى ألقاه قبل اندلاع الحرب (البيان منشور فى صحيفة الحياة ٢٠٠٣/٣/٢٢) ولكننى أضيف الآن موقفا عمليا فلطالما رفعنا المطالب والاسترحامات والتوسلات والرئيس ودن من طين وودن من عجين ولقد صبرنا عليه ٢٢ سنة ألا يكفى؟

وانتظرنا منه الموقف تلو الآخر على مدار هذه المدة؟ ولم يبق فى عمر كثير من الأجيال الكثير.. وأوضاع الوطن أصبحت فى الحضيض بسبب التبعية لأمريكا.. ولكن ماذا فعل الرئيس.. إنه لم يرفض المطالب الاجماعية للأمة فحسب بل أصر على مواصلة طريقه فى عكسها.. على سبيل المثال:-

١ – طلب من أمريكا ٤،٤ مليار دولار كمساعدات اقتصادية عاجلة كتعويض للأضرار التى سيتعرض لها الاقتصاد المصرى من جراء العدوان على العراق –

وهو ما يعنى شراء ثمن سكوت مصر على العدوان بل جعل العدوان وسيلة لكى نكون أكثر تبعية للعدو الكافر المحارب.. وأكثر ذلة له.

٢ – التقى قبل الحرب مع تومى فرانكس قائد القوات المعتدية.. وهما لم يلتقيا لشرب الشاى فقد تم بحث أمور عسكرية لم يعلن عنها والمؤكد أنه لم يعلن عن وقف الاتفاقيات والتسهيلات العسكرية فى مصر.. وقد اتصلت بى قيادات شعبية من العريش وأكدت أن الطائرات بى ٥٢ تمر بكثافة من فوق مدينة العريش وهو ما يؤكد على الأقل فتح الأجواء المصرية للمجرمين.

٣- بعد قيام الحرب صرح مبارك تصريحا لم يتضمن إدانة العدوان الأمريكى الصهيونى ولم يستخدم تعبير العدوان بل قال (إننا ضد العمليات العسكرية) ووجه اللوم مرة أخرى إلى العراق (لأنه لم يتجاوب بالقدر اللازم الذى يرضى الجانب الأمريكى) وقال إنه يخشى (أن تطول العمليات العسكرية) أى أنه يؤيد العمليات العسكرية إذا انتهت سريعا.. وهو يخشى – كما قال عشرات المرات – ردود الفعل الشعبية. وكأنه هو بشخصه كممثل للأمة لا يعترض حتى وإن لم تحدث ردود فعل شعبية.. فى حين أن واجبه كممثل للأمة أن يقود الغضب والرفض لا أن يتصل بالرئيس بوش ليقول له إننى أخشى عليك وعلى نفسى من ردود الفعل الشعبية!!

أما آخر خطايا هذا التصريح المنشور فى صحف ٢٤ مارس ٢٠٠٣ أن مبارك قال: (من جانبنا بذلنا أقصى جهد ممكن ولا يمكن بذل أكثر من ذلك ولا نستطيع أن نفعل أكثر من ذلك)

هو يشير إلى التوسلات الدبلوماسية والمكالمات الهاتفية مع بوش ونحن نقول هذا رفض صريح لأوامر الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم وفى السنة المشرفة.. التى تحض على الجهاد، وهو ما صدر عن الأزهر الشريف وكذلك ما صدر عن مفتى الجمهورية د / أحمد الطيب والمنشور فى صوت الأزهر ٢٠٠٣/٣/٢١ وجاء فيه أن الإسلام (يأمر أتباعه بالتصدى لمحاولات الغزو والاحتلال) وأضاف أن من البديهى (أن يرفض الإسلام تقديم أية تسهيلات للمحتل

الغازى) وقال: إن الأمة العربية والإسلامية مطالبة بوقف الغزو الأمريكى على العراق وأن الجيوش العربية بإمكانها القيام بذلك).

إن الرئيس مبارك فى الأساس متمسك بسفير إسرائيل ومتمسك بيوسف وإلى ومتمسك بتصدير البترول للكيان الصهيونى _ وفتح مصر لسياح إسرائيليين ولشركة العال للطيران الإسرائيلى.. ولم يلغ زيارة شارون من حيث المبدأ ولكن أجلها فحسب (حسب تصريح وزير الخارجية الهمام أحمد ماهر) نحن كأمة أصبحنا فى حالة يسميها العامة فى مصر (الحرمانية)..و سيسألنا الله يوم القيامة عن صمتنا. وأنا مستعد لسحب هذه المطالبة بالاستقالة إذا اتخذ الرئيس مبارك أى خطوة ايجابية واضحة ضد أمريكا وفورا أما إذا أعلن الحرب على أمريكا وإسرائيل فسأكون متطوعا كأصغر جندى فى المقاومة الشعبية أو القوات المسلحة. وفورا تعنى خلال ٤٨ ساعة، لأننا لن نتخذ قرارت بعد استكمال تدمير العراق بل بعد انتهاء الحرب.. فإن الرئيس بطبيعة الحال سيتهرب من اتخاذ أى قرار وسيقول إنه قد جاء وقت الدبلوماسية!! كما فعل خلال مذابح جنين حيث لم يتخذ أى قرار إلا وقف الاتصالات الهاتفية مع شارون.. وبعد انتهاء المذابح أعلن أنه سيقابل شارون..بل أرسل له برقية بمناسبة نجاحه فى الانتخابات!!

أيها المواطنون إذا اقتنعتم بأهمية ذلك .. فاجعلوا من هذه المطالبة شعارا لمظاهراتكم وذيلوا بها بياناتكم ووقعوا على عريضة تطالب بها وأرسلوها للرئاسة وأرسلوا لنا نسخة منها وأرسلوا بريدا إليكترونيا بكثافة إلى رئاسة الجمهورية والعنوان موجود على الإنترنت أرسلوا خطابات بريدية أرسلوا برقيات تلكسات إلى رئاسة الجمهورية فى مصر الجديدة تطالب باستقالة الرئيس ويمكن أن يكون البديل من داخل النظام ولكن من الشخصيات المشهود لها بالمواقف ضد أمريكا والكيان الصهيونى والأمر يمكن أن يتم بيسر دون أى عنف ووفقا للإجراءات المحددة فى الدستور.. مع الاحتفاظ للرئيس وأسرته بكامل الضمانات اللائقة بمركزه.

إن الله سبحانه وتعالى وحده يعلم أننى لا أبغى عرضا من أعراض الدنيا وأننى أشعر فى هذه اللحظة براحة ضمير تامة وأرجو أن أكون قد أديت الحد الأدنى من الأمانة.. ولا يعنينى بعد ذلك أن تمتد إلى يد المنون.. أو.. السجون.. فأنا على يقين تام بقدر الله المكتوب.

أيها المصريون:-

تقدموا.. تقدموا.. تقدموا ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢٠٠٣/٣/٢٤

بيان رقم ٥:

انتهت مهلة الـ٤٨ ساعة ولم يتخذ مبارك قرارا واحدا ضد أمريكا.. فلنشدد المطالبة باستقالته الفورية

□□ إذا قتلت أو أعتقلت فواصلوا المسيرة لنصرة أنفسكم قبل نصرة العراق

الله أكبر.. نسجد لله شكرا.. ونحمده آلاء الليل وأطراف النهار على ما أنعمه علينا من هذه المشاهد التى نرى فيها بأم أعيننا انهيار الطاغوت الأمريكى بأيدى عربية ومسلمة على أرض العراق وأفغانستان..

الله أكبر.. لم يتزعزع يقيننا بالله ونحن نمر بأصعب الهزائم.. فمن باب أولى إن يزداد يقيننا بالله عندما نرى كل هذه الانتصارات.. على أرض العراق.. وفلسطين.. وأفغانستان.. وفى كل أركان الأرض.

أكتب مساء الخميس الموافق ٢٧ مارس ٢٠٠٣ حيث تأكدت على أرض المعارك التى تستحق بحق اسم "أم المعارك" و"الحواسم"، الهزائم المتوالية التى يلقاها الحلف الانجلوسكسونى الجبان (كلهم أنجلوسكسون : قيادة أمريكا + بريطانيا + استراليا) على أيدى أبطال العراق.. سلمتم.. سلمت أيديكم.

بعد أسبوع من المعارك الطاحنة وقصف جوى لم تعرفه البشرية.. لم يحتل العدو أى مدينة أو قرية عراقية.. غارق فى أوحال الصحراء.. تتساقط طائراته

كأوراق الخريف.. ويسقط جنوده فى الأسر بالمئات.. والقتلى بالمئات.. والآليات المضروبة بالعشرات.. وقد أرسل الله جنودا لم تروها بتلك العواصف الرملية التى جاءت قبل موعدها.. وموعدها الطبيعى فى شهرى ابريل ويونيو.. فالله أكبر.. الله أكبر.. اللهم لك الحمد.

والجبهة العراقية صلدة وصلبة خلف القيادة فى معركة الدفاع عن الوطن. والأمة العربية والاسلامية تغلى وتتفجر بالانتفاضات.. والعمل المسلح : ضرب جندى مسلم أمريكى مركز قيادة كتيبة أمريكية فى الكويت بمعاونة كويتيين – انفجار أمام قاعدة أمريكية بقطر – انفجار أمام قاعدة أمريكا فى البحرين – ضرب المصالح الأمريكية فى لبنان – المظاهرات الغاضبة فى كل العواصم العربية والاسلامية تحاصر السفارات الأمريكية والبريطانية.. والحكام العملاء مذعورون.. ويعلنون براءتهم من العدوان.. ويعلنون استعدادهم لارسال الشاش والقطن لشعب العراق (هل سمعتم عن جهاد الشاش والقطن؟!).. وما يزالون يسلطون القوى الأمنية لمحاصرة وضرب المظاهرات.. ولكن هيهات فأيامهم فى الحكم باتت معدودة.. وكل حاكم يضرب مظاهرة ضد أمريكا فهو فى خندق شارون وبوش وبلير وهاورد، ولن يمر هذا الموقف بسلام .

لدى الكثير من التحليلات حول هذه الانتصارات العظمى والتطورات الباهرة فى النظام العالمى التى تتيح بزوغ الكتلة العربية الاسلامية، ولكننى مشغول بالأساس بواجبنا فى مصر .

يا شعب مصر العظيم:

دعوتكم فى البداية إلى محاصرة السفارة الأمريكية فاستجبتم وأبليتم بلاء حسنا، خاصة مع تبنى كل القوى الوطنية لهذا العمل.. ولكن الأمن أفسد علينا هذا التحرك السلمى الذى لم يستهدف حرق أو تدمير السفارة.. وانما محاصرتها جماهيريا وسياسيا وكرمز لمطلب قطع العلاقات مع أمريكا.. الأمن حاول إفساد هذا التحرك بالوحشية التى استخدمها يوم الجمعة الماضى فى تفريق المتظاهرين.. وتوسيع دائرة

الاعتقال، وافتعال حريقة فى سيارة المطافى، لاصدار قرار بمنع المظاهرة إلا بأذن.. والحقيقة إن كل المظاهرات السابقة كانت بتنسيق مع الداخلية ولم تأت عنوة. ثم عندما طالبت القوى الوطنية بتنظيم مسيرة وافقت الداخلية على يوم الثلاثاء الماضى ثم أجلتها إلى الأربعاء.. ثم ألغتها!! ويعلم الله ما الذى سيحدث غدا الجمعة فى المظاهرة المتفق عليها مع الأمن بين الجامع الأزهر وحديقة الخالدين. ولكن ليعلم رجال الأمن أن الغدر بمظاهرة الجمعة لن يطفئ غضب الشعب.. وإن منع المظاهرات يكاد يكون مستحيلا بأذن الله.. فقد بلغ السيل الزبى.

لقد قلت من قبل ومازلت أقول – رغم كل التجاوزات الخطيرة التى حدثت وبلغت حد الاعتداء على النساء – إن الأغلبية الساحقة من رجال الأمن وطنيون.. وأناشد القلة فى القيادة الأمنية ومن يتبعها للمرة الأخيرة عدم جر البلاد إلى الفتن والصراعات الداخلية. فمن غير المعقول أن نرى المظاهرات فى واشنطن ومدريد ولندن وسيدنى (عواصم العدوان) ويكون بمقدوركم أن تمنعوا المظاهرات فى عاصمة العروبة والاسلام.. عاصمة صلاح الدين وقطز.. عاصمة عمرو بن العاص والظاهر بيبرس..

إن ضرب واعتقال القيادات السياسية هو الذى يفتح الطريق للمظاهرات غير المنظمة وأحملكم المسئولية كاملة عما سيحدث فى الأيام القليلة القادمة.

بل يجب أن تبلغوا القيادة السياسية أن الغليان يرجع بالأساس لعدم اتخاذ الرئيس مبارك أى خطوة تجاه أمريكا.. كما لم يتخذ أى خطوة تجاه إسرائيل.. رغم مذابحهما المتوالية والمتصاعدة فى فلسطين والعراق.

وأرى أن نحول اتجاهنا من الحركة فى اتجاه محاصرة السفارة الأمريكية.. إلى حركة جماهيرية سياسية فى كل مكان.. للمطالبة بقطع العلاقات مع أمريكا والكيان الصهيونى أو استقالة مبارك.

وأنا الفقير لله أعطيت مهلة ٤٨ ساعة للرئيس مبارك.. وقد مرت هذه المهلة دون أن يفعل شيئا، بل فعل العكس تماما، فهو يفتح كل يوم قناة السويس للقوات

الأمريكية لتصل سريعا من البحر المتوسط إلى الخليج، ولو أغلقت القناة أمامها لاحتاجت لأسابيع، كى تلف حول رأس الرجاء الصالح، ولأنقذنا أرواح الآلاف من العراقيين. واذا كانت القناة ممرا دوليا، إلا انه يمنع المرور منها فى حالة الحرب.. واذا أعلنت مصر حالة الحرب مع أمريكا (وحالة الحرب ليس هى الحرب نفسها وفقا للقانون الدولى) وفقا لفتوى الأزهر (مجمع بحوث الأزهر) والفتاوى اليومية لمفتى الديار المصرية د. أحمد الطيب، فانه يمكن منع مرور هذه السفن الحربية .

كذلك أعلن مسئولون أمريكيون إن الولايات المتحدة ستقدم لمصر قروضا ومنحا قيمتها ٢ مليار و ٣٠٠ مليون دولار كتعويض حرب (كانت مصر قد طلبت ٤،٤ مليار دولار) !! وفى المقابل كل ما صدر عن رئيس الجمهورية رجاء من اجتماع بوش – بلير بوقف الحرب !! لذا لابد من تسيير المسيرات السلمية المنظمة فى كل أنحاء البلاد.. للمطالبة باستقالة الرئيس حسنى مبارك.. وأن تحرص مسيرات القاهرة على التوجه إلى ميدان التحرير دون الذهاب لأسوار السفارة الأمريكية حتى لا ندخل فى معركة جانبية مع الأمن..

وألا نكون البادئين بالعدوان على قوات الأمن، واذا هم بدأوا العنف نعطيهم الورود وننسحب إلى مكان آخر لتنظيم مظاهرة أخرى.. كما فعل المتظاهرون بكفاءة يوم الجمعة الماضى. وليعلم الجميع اننى أدعو إلى عمل دستورى سلمى ينظمه دستور البلاد..

فالرئيس مبارك رئيس الجمهورية منتخب (نظريا) وليس ملكا (يملك ولا يحكم) ووفقا لأرقام الاستفتاء المعلنة فان مليون مواطن قالوا: لا لانتخابه !!

والرئيس المنتخب – حتى وإن كان عبر استفتاء – يمكن سحب الثقة منه، فالدستور قائم على أساس إن الشعب هو مصدر السلطات.

وينظم الدستور هذه الحالة فى مادتى ٨٣، ٨٤ وهذا نصهما:

(مادة ٨٣) إذا قدم رئيس الجمهورية استقالته من منصبه وجه كتاب الاستقالة إلى مجلس الشعب.

(مادة ٨٤) فى حالة خلو منصب رئيس الجمهورية أو عجزه الدائم عن العمل يتولى الرئاسة مؤقتا رئيس مجلس الشعب، واذا كان المجلس منحلا حل محله رئيس المحكمة الدستورية العليا وذلك بشرط ألا يرشح أيهما للرئاسة.

ويعلن مجلس الشعب خلو منصب رئيس الجمهورية. ويتم اختيار رئيس الجمهورية خلال مدة لا تجاوز ستين يوما من تاريخ خلو منصب الرئاسة.

(انتهى النص)

وكما ذكرت فى المقال السابق يمكن أن يتفق رجال النظام على مرشح بديل يكون مشهودا له بمواقفه ضد أمريكا واسرائيل وعلى استعداد للتجاوب مع مطالب الأمة. أى مرة أخرى فاننا لا ندعو لثورة شاملة على النظام. بل نقترح شيئا ينص عليه الدستور.. واذا لم يكن هذا وقته فمتى يكون ؟!

أما بالنسبة لمسيرات المحافظات فيمكن أن تتجه إلى ديوان المحافظة لتسليم مطالب الشعب (قطع العلاقات مع أمريكا واسرائيل – اعلان الجهاد أو استقالة مبارك).

وبنفس الاسلوب السلمى المنظم الذى يتجنب الاصطدام بقوات الأمن قدر الطاقة.. فاذا بدأت هى العنف.. تعطى لها الورود.. ويتم سحب المظاهرة السلمية لمكان آخر بالمدينة..

وأنا أعلم أن المظاهرات اندلعت بالفعل فى كل قرى ونجوع ومراكز ومدن مصر العظيمة.. وإن بعض هذه المظاهرات تهتف ضد الرئيس حسنى مبارك.. ولكننى أعتب على أخوتى فى التيار الاسلامى الذين يحجزون جماهير الطلاب داخل أسوار الجامعة (وهذه ليست مسيرات انها هكذا تتحول إلى مجرد مؤتمرات داخلية. ليس هذا وقت المؤتمرات).

وأنحنى إلى كل مواطن مصرى يعيش داخل مصر أو خارجها أرسل لى برقية أو رسالة أو ايميل (بريد الكترونى) وقد تلقيت المئات بعد ساعات قليلة من نشر

المقال السابق (بيان ٤)، وكلها تؤيد مطلبى باستقالة الرئيس.. وقد نشرنا بعض هذه الرسائل وسنوالى النشر.. كما نضع البريد الالكترونى لرئاسة الجمهورية – ووزارة الداخلية، وكذلك فان العنوان البريدى للرئاسة معروف (رئاسة الجمهورية – مصر الجديدة) (رئاسة الجمهورية – قصر عابدين).. كما يمكن ارسال المطالبة إلى مجلس الشعب أو مجلس الوزراء بشارع مجلس الشعب.

وأعتذر اذ اننى لأول مرة عاجز – حتى الآن على الأقل – عن الرد الشخصى على كل مواطن عظيم أرسل لى مؤيدا لضيق الوقت.

نعم انه شعب عظيم لم أفقد الثقة فيه يوما – وهذا من أهم الدروس التى علمنى اياها والدى أحمد حسين – فقد كان يحب الشعب المصرى حبا جما، وأورثنى هذا الحب عن اقتناع حقيقى..

فالأمل دائما فى المواطن المصرى الذى لم يتلوث بدسائس السياسة ومناوراتها.. وإن كنت سأواصل اقناع اخوتى من مختلف التيارات السياسية.. بأن يلتحقوا بمواقف هذا الشعب العظيم، الذى تأخر تحركه لانه لم يجد القيادة الصلبة التى تتقدم الصفوف، وتضحى بكل مرتخص وغال.. بل تضحى بالنفس والنفيس، وترفع شعارات تعكس ضمير الأمة..

ورغم الدور الباسل لحزب العمل.. إلا اننا راهنا دائما على وحدة كافة القوى الوطنية.. ولكننا نضطر للتقدم خطوة أو خطوتين إلى الأمام وحدنا عندما نرى ذلك واجبا شرعيا ووطنيا لا محيص عنه، لأن عيننا دائما على الآخرة.. وأنا لا أشكك فى نوايا وايمان الآخرين، ولكننا ندعو إلى المواقف التى نراها صحيحة من وجهة نظرنا .

فيا أيها الأخوة من مختلف التيارات..

يا جماهير الأمة..

لقد انقلب الوضع وأصبحت البلاد كأنها عزبة.. نحن نسمع كلام الرئيس ونلتزم به.. حتى وإن كنا غير مقتنعين به.. بينما الشعب هو الأصل.. والمفترض أن

الرئيس مكلف من الشعب لادارة شئون البلاد، فاذا اختلفنا معه فى أسلوب هذه الادارة خاصة فى القضايا المصيرية (الاعتداء على الأمة من أعداء خارجيين) فان عقد الوكالة يسقط بيننا وبينه.. هذا هو الأصل.. بل إن الرئيس يتقاضى راتبه على أساس القيام بهذه المهمة، والتى ليس له من مهمة غيرها، فالدستور يمنعه من ممارسة أية أنشطة أخرى إلا السهر على مصالح الشعب.. واحترام الدستور.. وينص الدستور من بين ما ينص على أن مصر (جزء لا يتجزأ من الأمة العربية) وأن الإسلام (الدين الرسمى للبلاد) وأن الشريعة الإسلامية (هى المصدر الأساسى للتشريع) ..

ونحن فى حالة يقف الرئيس بوضوح وبشكل قاطع ضد مقررات مجمع البحوث الاسلامية الهيئة العليا للأزهر، وكل فتاوى مفتى الديار المصرية، والرئيس هو الذى يعين شيخ الأزهر، والمفتى.. فماذا نفعل بالله عليكم ؟ أنكون مع الله؟ أم مع رغبات وحسابات الرئيس ؟ أم مع قولة وزير الاعلام وأمين عام الحزب الوطنى (ان العالم كله مصالح وكل دولة تبحث عن مصالحها) !!

ونحن نقول ما جاء فى القرآن الكريم:

(أإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) (النمل:٦٠).

(أإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ)(النمل: من الآية٦١).

(أإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ)(النمل: من الآية٦٢).

(أإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)(النمل: من الآية٦٣).

****

ابائى وأخوتى وأبنائى..

يا جماهير الشعب المصرى..

إن العراق الصامد البطل، لا يحتاج الآن الا وقفة رجال من أمته، لابد من توسيع جبهة الجهاد، وعدم حصرها على أرض العراق.. وأنا أدعو لاستقالة الرئيس

لوأد الفتن، لأن تنفيذ فتوى الأزهر (الجهاد فرض عين) تعنى أن نحمل جميعا السلاح ونقتل الأمريكيين والبريطانيين على أرض مصر (أعنى العسكريين والحكوميين).. وهو ما يعنى اصطدام بالأمن المصرى.. وهذا ما ندعو لتجنبه.. بل طالبت بتنظيم الجهاد وفتح معسكرات التدريب وتوزيع المجاهدين على مختلف الجبهات (فلسطين – العراق – أفغانستان.. الخ).. وإن رفض مبارك لإعلان الجهاد ومن ثم تنظيمه.. فانه يفتح الباب واسعا للفتن.

وهو مصمم على عدم تغيير موقفه تجاه اسرائيل وأمريكا.. وهو أمر بات محيرا.. اذ يهرب حكام العالم من أمريكا الآن كما يفر السليم من الأجرب. إن أمريكا لا تحمى أحدا.. ولا تستطيع أن تحمى نفسها.. وهى تنهار أمام أعيننا.. فما معنى الخوف منها ؟! أترك لكم التفسير.

وبعد مرور مهلة ٤٨ ساعة.. فاننى لن أتوجه له بأى حديث.. فقد فقد مشروعيته ليس بسبب تأخره لمدة أسبوع عن اتخاذ أى قرار ضد أمريكا.. فهذا كان ديدنه على مدار سنوات.. بل على مدار عقدين.. إن مجازر جنين ومذابح فلسطين لم تحرك لديه أية مشاعر ولم يتخذ قرارا واحدا ضد اسرائيل ..

لابد من عودة مصر – بلدنا العزيز وهو ملكنا وليس ملك الحاكم – سيرتها الأولى منارة للعروبة والاسلام.. ودرة من درر العالمين ..

طالبوا اذن برحيله فى المسيرات.. والبيانات.. والمؤتمرات.. وبالبريد.. والعرائض.. والبريد الالكترونى.. والبرق.. والتلكس.. وبكل الوسائل السلمية.. ولنصنع استفتاءنا الخاص ..

وأبلغكم اننى محاصر بجحافل الأمن.. وتحت مراقبة شديدة.. هى عادة تسبق عملية اعتداء أو اعتقال.. وقد تعرضت لمثلها قبل الاعتداء الجسدى علىّ عام ١٩٩٧، وتعرضت لمثلها قبل أى اعتقال ..

ولكننى لا أشكو.. ولا أستصرخ.. فالايذاء كفارة للذنوب، والقتل استشهاد، والاعتقال اعتكاف باذن الله.. ولكننى – وإن كنت أسأل الله العفو والعافية - أقول لكم

هذه الحقيقة كى تواصلوا المسيرة مهما حدث لى.. أن تواصلوا المطالبة بتنحية الرئيس الذى تخلى عننا وعن الأمة.. قبل أن نتخلى نحن عنه.. وأنا واثق – ثقتى فى الله – بأن هذا اليوم قريب.. وأن الشعب المصرى قد نهض نهضته الكبرى ولن يتراجع باذن الله.. وكفانا ذلا على مدار ربع قرن (عهد كامب ديفيد المشئوم) ..

لقد بكيت كالأطفال وانتحبت انتحابا وأنا أرى طفلة عراقية رضيعة تنزف دما فى المستشفى من جراء قنابل أصدقاء الرئيس مبارك (بوش – بلير).. فلم تعد لى أى رغبة فى الحياة الدنيا لحظة واحدة إلا أن تكون جهادا متواصلا حتى الرمق الأخير..

أيها المصريون:

انتفضوا من أجل أنفسكم.. انتفضوا من أجل كرامتكم ..

انتفضوا من أجل عقيدتكم.. انتفضوا من أجل انسانيتكم ..

أيها المصريون.. تقدموا.. تقدموا.. تقدموا ..

والله ناصركم

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٢٧ مارس ٢٠٠.

معلومات واقتراحات إضافية

(١) سأكون معتصما بنقابة الصحفيين بشارع عبد الخالق ثروت كل يوم – عدا يوم الجمعة حيث أكون بالجامع الأزهر – من الساعة ١٢ ظهرا حتى الساعة ٥ بعد الظهر.

(٢) أدعو عمال الموانئ والمطارات إلى التوقف الفورى عن التعامل مع السفن والطائرات الأمريكية والبريطانية والاسترالية.. وطبعا الاسرائيلية .

(٣) أدعوا سكان خط القناة إلى استعادة أمجاد الجهاد.. والتظاهر على مداخل ومخارج ومسارات القناة فى محاولة لمنع السفن المعادية من العبور.. وعلى الأقل الهتاف ضدها.. وقذفها بالطوب.

(٤) ضرورة التمسك الصارم بمقاطعة كافة البضائع البريطانية والأمريكية.. ومحطات البنزين (أسو – شل – موبيل).. (شاى ليبتون) – (ماكدونالد – بيتزا هت ... الخ) – (الكوكا كولا) ..

(٥) أن تعقب صلاة الجمعة مظاهرات متواصلة ضد العدوان.. فى القاهرة تتجه إلى ميدان التحرير.. وفى عواصم المحافظات إلى ديوان المحافظة.. وان تتحول صلاة الجماعة فى المساجد إلى تجمعات للقنوت والدعاء للمجاهدين وعقد المؤتمرات فى غير مواعيد المسيرات .

(٦) دعوة اخواننا الأقباط إلى الانخراط فى الحركة الوطنية بأعداد أكبر.. لأن العدوان يستهدف مصريتنا.. وليس عروبتنا واسلامنا فحسب.. كما تبرأت الكنيسة من "مسيحية" بوش التى لا تمت إلى المسيح بصلة.. ولا بالانجيل الذى لا يتحدث عن شئ أكثر من حديثه عن السلام والمحبة. وأحيى أخى جمال أسعد عبد الملاك عضو المكتب السياسى لحزب العمل ليس على مواقفه فحسب بل لأنه قدم للحركة الوطنية ابنه شادى الذى هو معتقل الآن فى غيابات الجب فهنيئا لك بابنك.. وهنيئا لنا بكما. وأحيى أخى جورج اسحاق عضو اللجنة التنفيذية لحزب العمل على دأبه ومواقفه الوطنية الرائعة فى كل هذه الملمات.. وأيضا هانى لبيب عضو اللجنة التنفيذية.. الذى يقدم نموذجا شابا واعدا فى المجال الفكرى والسياسى الوطنى..

مرة أخرى أيها المصريون:

تقدموا.. تقدموا.. تقدموا

٢٠٠٣/٣/٢٧م

بيان رقم ٦:

مبارك يقدم تسهيلات عسكرية وإدارية للعدوان

□□ وأتحدى أن يرد على هذه المعلومات

□□ اخرجوا يوم الجمعة للمطالبة باستقالته ولا تخشوا إلا الله

(فاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)(الأنفال: من الآية١٢)

أكتب صباح الأربعاء ١٢ ابريل ٢٠٠٣ فى اليوم الرابع عشر للعدوان الوحشى الأمريكى – الصهيونى على العراق، وقد شهدت العراق ملحمة لا مثيل لها فى التاريخ المعاصر.. فجيش عربى يتصدى وحده لأكبر قوة عسكرية فى العالم (وفى التاريخ) ويكبدها أعتى الخسائر فى الأرواح والمعدات ويوقف زحفها الأهوج فى اتجاه بغداد.. ويثبتها فى معظم جبهات القتال فى الجنوب.. ويسقط طائراتها.. ويأسر جنودها.. جيش عربى تعرض للحصار والضرب على مدار ١٣ عاما.. فى بلد محاصر منذ ١٣ عاما انها أقرب للمعجزات.. ولكننا نشاهدها أمام أعيننا ..

ولكن ليست مهمتنا التاريخية كمصريين أو عرب أو مسلمين إن نصفق لهم.. فالعدو المنكسر والذى أصيب بهزيمة ماحقة فى الأسبوعين الأولين.. لا يزال لديه من أسلحة الدمار الشامل والتدمير ما يمكنه من القيام بمذبحة للشعب العراقى البطل.. وقد بدأ الجيش الأمريكى بالفعل بما حذرنا منه.. وهو تعويض هزيمته البرية التى وصلت إلى حد عجزه عن دخول أى مدينة عراقية.. إلى اللجوء للقصف الجوى والصاروخى الوحشى على المدنيين والأهداف المدنية.. وضرب مستودعات

الغذاء.. وضرب مراكز الهاتف.. ومحطات الكهرباء ..و الجسور (تم قصف جسر بالفعل).. وبداية محاولة قطع طرق الاتصال بالخارج.. الطريق البرى إلى الاردن.. والطريق البرى إلى سوريا .

وعلى المستوى البرى.. يتم الاعتماد الرئيسى على القصف الجوى.. لضرب الوحدات البرية العراقية.. ولا شك أن العراقيين قد استعدوا للقتال بأفضل صورة من حيث تحويل الشعب العراقى إلى شعب مسلح.. وقد كانت التدريبات العسكرية السابقة على الحرب جدية للغاية، وقد تابعت ذلك بنفسى خلال زياراتى لبغداد.. حيث كان متطوعو جيش القدس يبقون فى معسكرات تدريب لمدة ٤٠ يوما متصلة دون العودة إلى منازلهم.. كما يحدث فى مراكز التدريب العسكرية المحترفة.. وكان يتم التدريب على مختلف أنواع الأسلحة. (جيش القدس ٧ ملايين متطوع)، لذلك لم تكن هذه المقاومة الشعبية مفاجأة لمن يتابع ذلك.. ولا قبل للأمريكيين أن يتحملوا البقاء وسط هذه الغابة المسلحة.

ونستطيع أن نؤكد صلابة الجبهة الداخلية العراقية.. وإن كل عراقى يدافع عن أرضه وعرضه وإن مسألة الخلاف مع القيادة العراقية لم تعد مطروحة من الناحية الأساسية.. وغباء وحمق العدوان الغاشم الذى لم يوفر طفلة أو امرأة أو شيخا.. عزز هذه الحالة.. بالاضافة للاصرار على تنصيب حاكم أمريكى للعراق واستبعاد العملاء العراقيين!! والإعلان عن أن رحيل صدام لن يلغى خطط احتلال العراق. كما أن فتاوى مراجع الشيعة داخل العراق.. وإيران (منتظرى).. ولبنان.. ولندن.. حجمت إلى أبعد حد احتمال قيام تمرد شيعى فى الجنوب، وفى اعتقادى أن وقت هذا التمرد قد فات.. وإن العراقى الشيعى يدافع عن أرضه وعرضه.. وانه قد فهم بالعين المجردة أن أمريكا الغازية هى العدو الأول.. كما أن تحسن الموقف الإيرانى يظهر فى مظاهرات يوم الجمعة الماضى الحاشدة التى دعا اليها مرشد الجمهورية الاسلامية آية الله خامنئى ويظهر فى تهديدات أمريكا لإيران بعد سوريا. وإذا تحسن موقف إيران إلى حد المساندة العملية للصمود العراقى، فلا خوف عليها، لأن أمريكا

لا تجرؤ على فتح جبهة إيران فى هذه الحرب، لأن ذلك سيكون فناءا مبرما لما تبقى من القوات الأمريكية فى جنوب العراق والخليج.. إن أمريكا لم يعد عندها قوات برية تذكر خارج أرض المعركة (بعد حشد ١٢٠ ألف آخرين ما يزالون فى الطريق).. وأعلن البنتاجون إن ثلث المخزون من صواريخ كروز قد نفد بالفعل.. ولا يوجد أحد (اليابان – ألمانيا) يمول حرب أمريكا.. وقد أنفقت حتى الآن قرابة ٢٠٠ مليار دولار.. ولم تحقق شيئا.. وإذا طالت الحرب فسيتواصل تدهور الاقتصاد الأمريكى..

ولكن القضية ليست مالية بالأساس، فأمريكا تخوض حربا غير عادلة.. وبالتالى فان جنودها ليست لهم قضية.. وقد برهنوا على جبنهم فى هذه الحرب.. كما ظهر فى أفغانستان.. والخسائر البشرّية ستقلب الأوضاع داخل أمريكا وبريطانيا.. نحو حركة شعبية كاسحة لوقف الحرب .

وفى كل الأحوال.. فبعد انهيار أمريكا وهزيمتها السياسية والدبلوماسية فى مجلس الأمن وخارجه.. وبعد وقوف معظم العالم حكاما ومحكومين ضدها تزداد عزلة كل يوم وتزداد ضعفا.. ثم ها هى تهزم عسكريا.. وبكل المقاييس العسكرية فان الاسبوعين الماضيين مثلا هزيمة ساحقة لأسطورة القوة العسكرية العظمى التى لا تقهر.. حقا انها تهزم منذ شهور فى أفغانستان.. ولكن التعتيم الإعلامى كان محكما.. أما الآن فإن هزيمتها تنقلها مئات القنوات الفضائية ولا يمكن سترها.. والذى يخاف أمريكا بعد ذلك لا يمكن أن يكون الا عميلا وعبدا ذليلا لها.. بل مرتبطا بها ارتباطا عضويا.. وساحة المعركة لا تقتصر على العراق.. فأمريكا وبريطانيا تتعرضان لهجمات مسلحة وفدائية فى كل مكان فى العالم.. على سبيل المثال: القواعد العسكرية فى الكويت تضرب حتى اليوم بالصواريخ العراقية ما يعنى أن الجيش العراقى لا يزال قريبا من حدود الكويت، وحدثت حتى الآن ٣ عمليات فدائية داخل هذه القواعد من مصريين وكويتيين وجنسيات أخرى. وتفجيرات أمام قواعدها فى قطر والبحرين. وفى ايطاليا احراق ٣ آليات عسكرية

أمريكية.. وحرق عشرات السيارات الأمريكية (فى معارض السيارات).. وأعلنت السلطات حالة الطوارئ. وضرب المطاعم والسفارات الأمريكية والبريطانية فى معظم عواصم آسيا وأمريكا اللاتينية وافريقيا. ناهيك عن المظاهرات الحاشدة الأقرب إلى الثورات منها إلى المسيرات. وكلما تواصلت الحرب.. كلما تزايدت كل هذه الهجمات والتحركات.. ولاحظوا أن أسامة بن لادن لم يقل كلمته بعد !!

الجبهة المصرية:

إرسال المتطوعين ضرورى.. وارسال المعونات الطبية والغذائية ضرورى.. ولكن مهمتنا الرئيسية فى الجبهة المصرية وقف استخدام الأراضى والمياه المصرية لنصرة العدوان !!

وما قاله مبارك عن قناة السويس مرفوض شكلا وموضوعا، فمن حقنا أن نغلق قناة السويس فى حالة الحرب.. ونحن وفقا لاتفاقية الدفاع المشترك فى حالة حرب مع أمريكا.. ووفقا للموقف الشرعى الذى عبر عنه مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر.. (الجهاد فرض عين).

ولكن الأمر لا يتوقف على قناة السويس وإليكم المعلومات التالية وأتحدى الرئيس مبارك أو صفوت الشريف أن يردا عليها كما ردا فى موضوع قناة السويس:

(١) أعلن البنتاجون ومحطة سى .ان.ان وفوكس والأمريكيتان أن المجال الجوى المصرى يستخدم الآن من قبل الطائرات الحربية الأمريكية منذ اليوم الأول للعدوان على العراق.

(٢) تزود مصر الكويت بصواريخ حربية مضادة لصواريخ سيلك درم التى يستخدمها الجيش العراقى ضد القوات الأمريكية (قناة الجزيرة – قناة فوكس الأمريكية).

(٣) تقدم مصر امدادات لوجستية مادية ومواد غذائية للأساطيل الأمريكية فى البحر الأحمر والخليج (ذكرت ذلك سى.ان.ان – فوكس – أم إس إن بى سى – الجزيرة).

(٤) تقدم مصر واحدة من أهم المراكز الرئيسية لاتصالات القيادة فى قاعدة جوية غرب القاهرة (البنتاجون).

(٥) نشرت مجلة نيوزويك الأمريكية فى عددها الصادر فى ٣ فبراير ٢٠٠٣ خريطة توضح قواعد أمريكا فى الشرق الأوسط. وتشير الخريطة إلى وجود ٤ قواعد أمريكية فى مصر (قاعدتان بحريتان فى البحر الأحمر وقاعدتان جويتان فى سيناء).

(٦) تقوم شركات مصرية بتوريد مواد غذائية إلى القوات الأمريكية الرابضة فى مياه الخليج وقد بثت قناة أبو ظبى يوم ٢٥ مارس ٢٠٠٣ صورا لعبوات برتقال مكتوب عليها بيانات تؤكد أن المحتويات: برتقال مصرى طازج من انتاج شركة اسمها سقارة.

(٧) يقول الزميل أحمد هريدى فى موقع الميثاق العربى على الانترنت أن الأمر لا يتوقف عند البرتقال فهناك لحوم وخضروات وعصائر يتم توريدها من مصر للقوات الأمريكية فى الخليج، والمورد رجل أعمال من رجال الأعمال الوثيقى الصلة بالطبقة الحاكمة.

(٨) موافقة الادارة الأمريكية على مشاركة شركات مقاولات مصرية (من الباطن) فى عمليات إعمار العراق المزعومة بعد تخريبها وتدميرها على يد الأمريكان.

(٩) فى مقال لأندرو مانديل بتاريخ ١٧ ديسمبر ٢٠٠١ (بعد أحداث سبتمبر وخلال حرب أفغانستان).. نقرأ التالى:(عناصر من نخبة الفرقتين الأمريكتين المحمولتين جوا ٨٢، ١٠١ ستتمركز فى قواعد أمريكية فى شبه جزيرة سيناء

المصرية متركزة فى قاعدة شرم الشيخ العملاقة فى الطرف الجنوبى لسيناء. الواقع على شمال البحر الأحمر وغربى السعودية وجنوبى الأردن. احتياطيات هاتين الفرقتين ستتواجد بعد يوم عيد الميلاد (رأس السنة الميلادية) لتكون جاهزة للعمل فى شرم الشيخ ابتداء من منتصف يناير.

(١٠) مجلة تايم الأمريكية فى عددها الصادر يوم الاثنين ٢٧ يناير عام ٢٠٠٣ نشرت جدولا للتواجد العسكرى الأمريكى فى المنطقة ومن بين ذلك : ٣ قواعد أمريكية فى مصر.

(١١) وأخيرا.. يمكن لكل مصرى أو عربى التوجه فورا إلى الأسواق وشراء آخر عدد لمجلة نيوزويك باللغة العربية.. بتاريخ أول أبريل ٢٠٠٣ وسيجد فى صفحة ٣٩ خريطة الحرب.. وتوضح وجود ٤ قواعد أمريكية فى مصر..

قاعدتان بحريتان على البحر الأحمر بدون أسماء.. الأولى فى راس بناس والثانية على مقربة شديدة من ميناء السويس وقاعدتان للجيش الأمريكى فى سيناء.. واحدة فى شرم الشيخ والأخرى فى وسط سيناء.

****

وحتى لا يتخرص المتخرصون.. عن اتفاقية السلام.. التى نرفضها فهذه الاتفاقية تنص على وجود قوات أمريكية خفيفة ومعدات استشعار عن بعد كإنذار مبكر لعدم وقوع حرب بين مصر وإسرائيل ولا تنص على وجود قوات قتالية ولا مراكز عسكرية كبرى للحشد والتعبئة والوثوب على جبهات القتال العربية والإسلامية.

وكذلك فان القاعدتين البحريتين فى البحر الأحمر خارج سيناء تماما ولا يمكن التمحك باتفاقية السلام بخصوصهما..

يا شعب مصر العظيم:

تحرك بكل ما أوتيت من قوة.. هى من قوة الله عز وجل الذى نفخ فى الطين فجعلك روحا.. وخليفة فى الأرض، ووعدك الجنة اذا أطعته.

أطفال العراق.. ونساء العراق.. وشيوخ العراق من الشهداء والجرحى تستصرخ انسانيتكم ودينكم.. ونخوتكم..

بل مقاتلوا العراق المجاهدون الصامدون.. يطالبونكم بنصرتهم.. كما قال الله عز وجل (وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ)(الأنفال: من الآية٧٢).

تحركوا.. تقدموا.. تقدموا.. تقدموا..

اهتفوا فى كل مكان.. وبكل الوسائل السلمية.. مطالبين باستقالة حسنى مبارك الذى أعلن حزنه على الاصابات الأمريكية فى القتال.

وأختتم بقول أمير المؤمنين الامام على رضى الله عنه..

(اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا منافسة فى سلطان والا التماس شئ من فضول الحكام، ولكن لنرد المظالم عن دينك ونظهر الاصلاح فى بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك)..

أخرجوا يوم الجمعة القادم فى مسيرات كبرى من كل المساجد – يرحمكم الله – وتجمعوا فى ميدان التحرير.. مسيرات سلمية.. تجنبوا الاصطدام بالأمن.. واذا اصطدم بكم الأمن.. تجمعوا فى أماكن أخرى.. وواصلوا المسيرة..

وإذا لم نفعل فسيحاسبنا الله حسابا شديدا فى الدنيا والآخرة..

أيها المصريون

تقدموا.. تقدموا.. تقدموا

ماذا سيفعلون بنا.. أكثر مما يفعل فى شعب العراق.. اطلبوا الشهادة.. وأسألوا الله النصر والتوفيق.. ولا تخشوا أحدا سوى الله.. ولا تجعلوا فى أفئدتكم شيئا إلا طلب الجنة مع الرسل والأنبياء والصديقين.. وحسن أولئك رفيقا..

اللهم إنى بلغت اللهم فاشهد

٢/٤/٢٠٠٣م

بيان رقم ٧:

الآن نتحرك لإقالة مبارك

- صفوت الشريف أكد كل المعلومات المنشورة فى بيان رقم ٦ حول المساهمة المباركية فى قتل شعب العراق
- أيها المصريون تأخرتم فى نصرة العراق.. فلا تتأخروا فى نصرة بغداد.. واحذروا مخرات السيول
- الله سبحانه وتعالى يقول:" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر"
- الرسول ﷺ يقول:" أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"

أكتب فى اليوم الحادى والعشرين منذ بداية عدوان مغول العصر على العراق.. وها نحن ندخل الأسبوع الرابع للمقاومة العراقية الأسطورية.. حيث نسأل الله تثبيت إخواننا فى العراق أطول فترة ممكنة حتى يتصاعد تحرك الأمة لمحاصرة المعتدين وقبرهم على أرض العراق وفى كل أرض عربية أو إسلامية.

بدأت معركة بغداد منذ أربعة أيام.. ودخول المعتدين إلى أجزاء من بغداد لا يحسم المعركة سريعا.. بإذن الله.. ويتيح فى المقابل تطوير حرب العصابات

واستنزاف المجرمين من علوج الأمريكان، بينما لا تزال وحدات الدفاع الجوى العراقية قادرة على إسقاط الطائرات الأمريكية من كل الأنواع باعتراف الأعداء.

والحملة التى شنها المعتدون على وسائل الإعلام العربية والأوروبية تعكس خوفهم من كشف حقائق المقاومة، وحقائق جرائمهم ضد المدنيين، ولكنهم خسروا الكثير بذلك، إنهم هزموا سياسيا وأخلاقيا - كما قال بحق - فاروق الشرع وزير خارجية سوريا البطلة.

ومع ذلك نقول كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله.. وما النصر إلا من عند الله.. والنصر فى هذه المعركة يعنى عدم تمكين الغزاة من بغداد أو الاستقرار فيها.. وعدم استقرارهم فى مختلف بقاع العراق حيث يتعرضون لضربات المقاومة فى كل مكان، وكلما توغلوا فى التجمعات السكانية بالمدن كلما تعرضوا أكثر للاستنزاف بالأسلحة الصغيرة والمتوسطة للمقاومين فضلا عن العمليات الاستشهادية المتواصلة.

بغداد طولها لا يقل عن ٨٠ كيلو مترا وعرضها عشرات الكيلومترات.. وبالتالى فإن الإحاطة بها أو السيطرة عليها لا تزال بعيدة المنال بإذن الله.

وإذا أخذنا شهادة الأعداء.. نقرأ لتوماس فريدمان اليهودى الصهيونى الأمريكى مقارنة بما يحدث فى العراق الآن وما حدث فى لبنان عندما وصلت القوات الإسرائيلية إلى بيروت.. ولكن أين الاحتلال الإسرائيلى الآن؟! وأين المقاومة الإسلامية؟! لقد طردتهم المقاومة، ولم يبقوا إلا فى أمتار قليلة فى مزارع شبعا. ويقول فريدمان بالحرف الواحد: (هل هذه حرب لبنان أمريكية؟ إننى أخشى أن تكون كذلك. إننى أرى خطوط التشابه. أحمد شلبى فى دور بشير الجميل. المعارضة العراقية فى دور الكتائب. ريتشارد بيرل وحلقة المحافظين من حوله فى دور شارون.)

ثم يشبه العدوان على العراق بما حدث فى مخيم جنين.. فيقول: (حرب العراق عمليا هى جنين كبيرة. هذه الحرب هى "السور الواقى" ولذا فالخطر واحد أن تقع أمريكا فى خطأ إسرائيل نفسه: استخدام القوة فحسب).

وأقول مهما كانت النتيجة الفنية (من الناحية العسكرية) لهذه الحرب ولما قد يجرى فى الأيام القليلة المقبلة.. يجب على الجماهير فى مصر والعالم العربى والإسلامى.. أن تدرك جيدا أن الحرب العالمية المفتوحة ضد العرب والمسلمين قد بدأت.. إننا لن نتوقف على نتيجة هذه المعركة أو تلك.. لقد أعلنا - كأمة - الجهاد، وقضى الأمر، مهما تكن النتيجة العسكرية النهائية لمعركة بغداد.. وستظل كل الجبهات مفتوحة فى العراق وفى كل مكان ضد الأمريكان والصهاينة والإنجليز.. إننا بالأساس سنبذل قصارى جهدنا لدعم صمود بغداد.. كما أننا لن نسمح لكم بالاستقرار يوما واحدا على أرض الرافدين.. أرض أبى الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

بغداد تحتاج منا أكثر من البكاء والعويل.. إن دورنا الأساسى للدفاع عنها يكمن فى توسيع جبهة المواجهة مع الأمريكان فى كل مكان.. هذا ما يحدث فى أفغانستان مثلا.. حيث شددت طالبان من ضرباتها الصاروخية على كابول وقواعد الغزاة فى كل مكان.. وحيث تمت تصفية أربعة من أهم مساعدى العميل كرزاى.. والعمليات الاستشهادية والفدائية فى الكويت والبحرين وقطر وإيران (سفارة الإنجليز فى طهران).. هى شكل آخر من أشكال توسيع الجبهة العسكرية.. و صواريخ قسام وعملية ناتانيا فى الكيان الصهيونى شكل ثالث.

ولكننى معنىُ بالأساس بالجبهة المصرية التى سيسألنا الله عنها.. وهى بالأساس جبهة سياسية (وإن كانت مشروعية الجهاد المسلح ضد أهداف عسكرية أو حكومية أمريكية وبريطانية أصبحت مقطوعا بها وفقا لفتوى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: الجهاد فرض عين)، أعتقد أن الجبهة السياسية هى الأهم لأن أمريكا تخوض حرب الهيمنة والسيطرة.. وأن قعقعة السلاح مهما بلغ هديرها.. فإنها

تستهدف فى النهاية - بعد القتل والتدمير - الاحتلال والنفوذ والسيطرة على العراق والمنطقة. وبالتالى فإن تقويض الهيمنة الأمريكية الصهيونية فى مصر.. هو أهم حلقة فى هذا الصراع.. فمصر بالنسبة لهم أهم قاعدة وموقع للنفوذ فى المنطقة بعد إسرائيل (وبعد ضياع إيران الشاه) وبالتالى فإن ضرب وطرد الوجود الأمريكى الصهيونى من على أرض مصر.. هو جوهر الدور التاريخى والعقائدى والوطنى والقومى.. المنوط به المصريون، وهو أساسى بالنسبة لهم للتحرر من ربقة الاستعباد الأمريكى الذى أورثنا الجوع والفقر والهوان والمرض وقلة القيمة.

تحية من القلب للجماهير المصرية التى استجابت لندائى بالمطالبة باستقالة حسنى مبارك.. والبريد الإلكترونى الذى لم ينقطع لحظة واحدة يحتوى على مواقف وألفاظ أشد من تلك التى أستعملها.. وأحيى المصريين الذين حطموا جدار الخوف وكتبوا أسماءهم الحقيقية. والحقيقة أن الأمر لا يعنى إقناع مبارك بالاستقالة.. ولكن الضغط عليه.. من أجل تقديمها.. ولذلك فهى فى الجوهر إقالة.. وتحية بالقوة السلمية للشعب الناهض بإذن الله.. ولا تحسبوه يوما بعيدا.. إنه بنهوضكم سيكون قريبا بإذن الله.

فى البيان رقم ٦ تحديت مبارك وتابعه "الشريف" !! أن ينفوا المعلومات الواردة فى البيان عن المشاركة المصرية فى العدوان من خلال التسهيلات البحرية والجوية واللوجستية (الإمداد بالغذاء والمواد اللازمة للقتال)، وقد مر أسبوع على هذا التحدى ولم يجرؤ أى منهما أن ينفى المعلومات الموثقة من مصادر أصدقائهم فى واشنطن.

وفى صحف ٢٠٠٣/٤/٩ (الأخبار) أكد صفوت الشريف المعلومات التى أوردتها فى البيان رقم ٦ بصورة جازمة حين صرح بالتالى: (إن مصر لم ينطلق من أرضها صاروخ ولم تمر عبر أراضيها دبابة إلى العراق).

ولك الشكر يا صفوت الشريف.. إن كان أمثالك يستحقون الشكر!

هذا بالضبط ما قلته.. فأنا لم أقل إن مصر ينطلق من أرضها صواريخ.. فالصواريخ تطلق من البحر الأحمر انطلاقا من قاعدة راس بيناس..و حيث تتلقى الدعم اللوجستى من مصر.. بالفعل يا صفوت الصاروخ لم ينطلق من أرض مصر.. ولكن من البحر الأحمر على مقربة من القاعدتين الأمريكتين فى البحر الأحمر (السويس - راس بيناس)..

كذلك إننى لم أقل إن الدبابات الأمريكية تمر على أرض مصر إلى العراق، لأن هذا غير مطلوب وغير ممكن أصلا.. فالدبابات تنقل بالبحر من خلال قناة السويس.. أما الذى يمر فوق الأجواء المصرية فهى الطائرات الأمريكية المقاتلة وغير المقاتلة.. إن صفوت الشريف كان دقيقا للغاية.. فنفى الأشياء التى لم أقلها.. والتى لا يمكن أن تحدث.. (مرور دبابات على الأرض من مصر إلى العراق !! كيف يا رجل؟!) وصمت عن كل الأشياء الأخرى التى قلتها.. وهو اعتراف بالمشاركة فى العدوان.. فى إطار اتفاق جنائى مع الغزاة باستخدام أجوائنا ومياهنا لذبح الأطفال والنساء والشيوخ فى العراق. (تقرير للسفارة الأمريكية يصف مبارك بالرسول والمستشار - العربى ٦ ابريل ٢٠٠٣) .

نظرية مخرات السيول:

الجماهير المصرية غاضبة.. وغضبها كمرجل يغلى قادر على أن يصنع كل شئ بإذن الله.. ولكن السلطة المصرية لها مخططها الذى يجب أن نفهمه حتى نستطيع مجابهته.. الخطة الأمنية (حيث لدينا نظام لا يتعامل مع الجماهير والحركة السياسية إلا بالأمن) الخطة الأمنية تقوم على نظرية مخرات السيول.. أى تجميع سيول الغضب فى مخرات وتصريفها فى البحر أو المجارى..

المظاهرات هى الشئ الأساسى الذى يخشاه مبارك.. وبما أن الغضب الشعبى بلغ أوجه، ولا يمكن منع المظاهرات حتى بأعتى قوانين الطوارئ.. فتم الاتفاق على تصريف هذه المظاهرات فى المجارى (ملاعب الكرة والاستادات) بحيث تنهك

الجماهير فى الهتاف داخل الأسوار وتذهب إلى البيوت متعبة وتظن أنها فعلت شيئا.. هذا مخر الاستادات.

المخر الآخر.. داخل المصدر الأساسى للمظاهرات، وهى الجامعات، فتم اعتماد أسلوب التظاهر داخل الحرم الجامعى.. لإنهاك قوى الطلاب داخل الأسوار.. ومظاهرات الطلاب داخل الأسوار.. ذات أهمية محدودة بالنسبة لعظم الأحداث.

المخر الثالث.. هو تشجيع أى اجتماعات ومؤتمرات داخل الجدران.. ضحكت وأنا فى دمشق عندما رأيت فى الجزيرة اجتماعا للفنانين المصريين.. وسمت المحطة الاجتماع بأنه مسيرة!!

وإنني لست ضد هذه الأشكال بصورة مطلقة، ولكن يجب ألا تكون المظهر الرئيسى لحركة الجماهير.. لاحظت تكرار فتح الاستادات فى المحافظات أكثر من مرة.. ويكفى مرة واحدة: و من المفترض أن المظاهرات داخل الجامعة تكون توطئة للخروج إلى الشارع.

المؤتمرات مستحبة فى المساء للشرح والتحليل وشحذ الهمم لمظاهرات الصباح.. المؤتمرات فى المساجد يجب أن تكون توطئة لمسيرات.. وليس لتفريغ الغضب داخل الجدران.. إن المظاهرات هى الآن الشكل الرئيسى لممارسة فريضة (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر).. وبهذه الفريضة وصفنا الله عز وجل بأننا خير أمة أخرجت للناس: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: ١١٠) و عندما لم تفلح كل هذه المخرات.. اعتمدوا مخرا رابعا..

فتح باب التطوع:

إذا كانوا مخلصين لفتحوا باب التطوع الذى طالبت به الجماهير منذ مذابح جنين.. ومع ذلك اضطرت السلطة تحت وطأة الغضب الشعبى الذى يتفجر مسيرات

فى كل مكان رغم أنفها.. إلى إشغال الناس بحكاية فتح باب التطوع.. وبدأ التلفزيون فى إذاعة فتوى شيخ الأزهر.

ونحن مع فتح باب التطوع وإن جاء متأخرا.. ولكن يجب فتح باب التدريب للمتطوعين على أرض مصر.. لأن أرض العراق لا تصلح الآن للتدريب.. ويمكن تسفير المدربين من خلال خبرتهم فى القوات المسلحة.. أو الشرطة.

ورغم أهمية التطوع إلا أن هذا مجرد فرع من جهادنا الأكبر.. خاصة وأن العراق لا يحتاج متطوعين إلا على سبيل الرمز المعنوى..

إن جهادنا الأكبر هو كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر).. استراتيجيا ومن أجل توفير أسباب النصر فى هذه المنازلة الكبرى - كما قلت - يجب توسيع جبهة الصراع مع المجرمين الأوغاد الأمريكان، ولابد من إقصائهم عن مصر جملة وتفصيلا.. ولا يتأتى ذلك بدون إقالة صديقهم والمتمسك بهم.. والحزين على خسائر قواتهم فى العراق.. حسنى مبارك..

المهم أن يكون هذا هو الشعار المركزى فى حركة الجماهير.. حتى فى المسيرات داخل الجامعة.. وحتى فى المؤتمرات.. لابد أن نصم أذان السلطة بهذا المطلب الشعبى حتى ترضخ أو نهلك دون ذلك.. غير آسفين على حياة الذل والعار فى هذا العهد غير المبارك.

أقول لكم لقد تأخرتم فى نصرة العراق.. فلا تتأخروا فى نصرة بغداد..

لقد تعودت أن أتفاءل بقراءة القرآن الكريم.. عندما أفتح المصحف بشكل عشوائى.. أو فى الموضع الذى وقفت عنده.. فأجد الآية المعبرة عن اللحظة.. وما يعتمل فى فؤادى.. عندما كنت عائدا معلقا بين السماء والأرض من دمشق إلى القاهرة يوم الثلاثاء الماضى.. قرأت عند الموضع الذى وقفت عنده.. فماذا قرأت:

(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور ٥٤ ــ ٥٥).

أقول لكم لقد تأخرتم فى نصرة العراق.. فلا تتأخروا فى نصرة بغداد.. وأكرر ما ذكرته فى ختام البيان السادس.. ليس لدي ما أضيفه لكم.. فماذا تنتظرون ؟! استصرخ إنسانيتكم وضميركم وعروبتكم وإسلامكم.. اتجهوا بمسيرات فى القاهرة إلى ميدان التحرير.. وإلى مكتب المحافظ فى عواصم المحافظات.. كلما استطعتم إلى ذلك سبيلا.. والله إنى أشم رائحة الجنة لكم ولكل المجاهدين فى مصر وبلاد العرب والمسلمين.. إذا نحن صدقنا العهد مع الله.. و أخيرا أعيد ما ختمت به البيان السادس:

يا شعب مصر العظيم:

تحرك بكل ما أوتيت من قوة.. هى من قوة الله عز وجل الذى نفخ فى الطين فجعله روحا.. وخليفة فى الأرض، ووعدك الجنة إذا أطعته.

أطفال العراق.. ونساء العراق.. وشيوخ العراق من الشهداء والجرحى يستصرخون إنسانيتكم ودينكم.. ونخوتكم..

بل مقاتلو العراق المجاهدون الصامدون.. يطالبونكم بنصرتهم.. كما قال الله عز وجل: (وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ)(الأنفال: من الآية٧٢).

تحركوا.. تقدموا.. تقدموا.. تقدموا..

اهتفوا فى كل مكان.. وبكل الوسائل السلمية.. مطالبين بإقالة حسنى مبارك الذى أعلن حزنه على الإصابات الأمريكية فى القتال.

و أختتم بقول أمير المؤمنين الإمام على رضى الله عنه: (اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا منافسة فى سلطان وإلا التماس شئ من فضول الحكام، ولكن لنرد

المظالم عن دينك ونظهر الإصلاح فى بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك)..

اخرجوا يوم الجمعة القادم فى مسيرات كبرى من كل المساجد - يرحمكم الله - وتجمعوا فى ميدان التحرير.. مسيرات سلمية.. تجنبوا الاصطدام بالأمن.. وإذا اصطدم بكم الأمن.. تجمعوا فى أماكن أخرى.. وواصلوا المسيرة.. وإذا لم نفعل فسيحاسبنا الله حسابا شديدا فى الدنيا والآخرة..

أيها المصريون.. تقدموا.. تقدموا.. تقدموا

ماذا سيفعلون بنا.. أكثر مما يفعل فى شعب العراق.. اطلبوا الشهادة.. واسألوا الله النصر والتوفيق.. ولا تخشوا أحداً سوى الله.. ولا تجعلوا فى أفئدتكم شيئا إلا طلب الجنة مع الرسل والأنبياء والصديقين.. وحسن أولئك رفيقا..

اللهم إنى بلغت اللهم فاشهد.

ملحق:

كتبت هذا البيان صباح يوم الأربعاء الموافق ٩ ابريل ٢٠٠٣.. وأضيف هذا الملحق فى الساعة السادسة قبل المغرب بتوقيت القاهرة.. وأقول لكم إن ما حدث فى بغداد لم يغير جوهر حديثى.. فبعد ضرب الصحافة العربية والعالمية.. أصبح الإعلام فى العراق تحت الهيمنة الكاملة للأمريكان.. وكل المحطات تبث من ميدان واحد (الفردوس) لتأكيد السيطرة الكاملة على بغداد والعراق والحقائق الموثوق فيها كالتالى:

(١) القوات الأمريكية لم تدخل نصف بغداد.. وهناك مقاومة ضارية لها بعيدا عن العدسات العميلة والمأجورة.

(٢) الموقف فى جبهات الشمال والوسط ثابت ولا تزال الحكومة العراقية تسيطر على عدة محافظات شمال بغداد.. وهى محافظات سنية ستقاتل بشراسة.. الموصل ثالث أكبر مدينة وكركوك تحت السيطرة الحكومية العراقية.. ولا تزال

الجبهة الشمالية ضعيفة لعدم وجود عتاد حربى ثقيل أمريكى.. ولايوجد عدد كاف من القوات الأمريكية.. (بضع آلاف).

(٣) المقاومة العراقية لا تزال ضارية فى كربلاء والبصرة ومختلف أنحاء الجنوب.

(٤) الصحفيون الأجانب الواصلون صباحا إلى بغداد من عمان أكدوا مرورهم على نقاط تفتيش عراقية عديدة..

ويؤكد كل هذه الحقائق تشينى نائب الرئيس الأمريكى الذى صرح بأن قتالا عنيفا لا يزال يواجه القوات الأمريكية، وصرح مصدر عسكرى أمريكى أن معركة بغداد بعيدة عن الحسم النهائى.. وإذاعة بغداد لا تزال تعمل وتبث أناشيد وطنية.

فلا تتأثروا بالحرب النفسية للمحطات الفضائية العميلة فى مختلف البلاد العربية وواصلوا حركتكم وزحفكم لمناصرة بغداد والعراق..

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

وعذاب الدنيا والآخرة للمعتدين الفجار

سنقاتل حتى النصر.. وسنطيح بالعملاء

معركة العراق لم تنته ولن تنته أبدا

هى معركة الإيمان ضد الكفر

معركة الخير ضد الشر

وسننتصر بإذن الله تعالى

٢٠٠٣/٤/٩م

البيان رقم ٩:

بوش يعلن: الحرب لم تنته

والإعلام العميل يقول: انتهت!

□□ ومبارك يعلن اتفاقه مع بوش وبلير فى قضايا العراق وفلسطين!!

□□ ويقدم النصائح لقوات الاحتلال ويشرح لها مهامها

□□ نطالب بالإفراج الفورى عن الشيخين نشأت وفوزى

لا تزال الحرب غير النظامية (من جانب العراق) مستمرة ضد قوات الاحتلال الأمريكى الصهيونى.. ونعنى بالحرب غير النظامية اندماج وحدات صغيرة من الجيش العراقى (تمثل قرابة ٦٠% من قوام الجيش الأصلى) مع وحدات المجاهدين المقاومين فى حرب عصابات واسعة النطاق فى مختلف أنحاء العراق.. مع مواصلة استخدام بعض الأسلحة الثقيلة العراقية (المدافع - بعض الدبابات الثابتة التى تتحول إلى مدافع - بعض وحدات الدفاع الجوى التى تستخدم ضد الطائرات وأيضا يمكن تحويلها إلى الاستخدام الأرضى).

تمدد الوجود الأمريكى العسكرى فى بغداد من ٢٠% إلى ٥٠% ولكنه وجود غير آمن وتتعرض القوات المعتدية لمزيد من العمليات الفدائية والاستشهادية كلما

تمددت داخل بغداد وغيرها.. ولذلك بدأ الأمريكيون فى التفكير فى سحب هذه القوات إلى قواعد خارج بغداد وخارج المدن (كما فعلوا فى أفغانستان) لتقليل عمليات الاستنزاف، حيث يسقط فى المتوسط ١٠ قتلى أمريكيين يوميا. وشمال بغداد لا تزال بعيدة عن السيطرة وتجرى فيها معارك ضارية بين الطرفين.

واعترف علوج الأمريكان بإصابة أربعة جنود أمريكيين وطفل عراقى فى بغداد (الجمهورية ٢٠ أبريل ٢٠٠٣) مما يؤكد دقة بيانات المجاهدين المنشورة فى موقع "الشعب".

واعترف وزير الدفاع البريطانى جيفرى هون بأن المهمة القتالية للقوات البريطانية فى العراق لم تنته حيث لا تزال هناك مقاومة فى بغداد والبصرة ومناطق الجنوب العراقى. (أخبار اليوم ١٩ أبريل ٢٠٠٣).

واعترف بوش المجرم نفسه يوم الاثنين ٢١ أبريل بأن الحرب لم تنته.. ولكن أين صور القتال على شاشات التلفزيونات الأمريكية والعربية العميلة. ولماذا يتحدث عملاء العرب عن انتهاء الحرب؟!

وادعاء الأمريكان بأن ثلاث فرق استسلمت بأكملها يدعو للضحك والغثيان، فثلاث فرق يعنى ٩٠ ألف جندى و١١٣ مدفع ثقيل ومئات الدبابات، لماذا لم تلتقط صور لهذه الجحافل المستسلمة؟!

ولا يزال الإعلام العربى الرسمى العميل.. ينكر استخدام الأمريكان أسلحة الدمار الشامل فى معركة بغداد وعلى رأسها القنابل النووية التكتيكية. ولم يذكر أحد - عدا صحيفة العربى - ملحمة العملية النوعية فى مطار بغداد باستخدام الكلاب المفخخة التى أودت بحياة آلاف الأمريكيين.

كذلك اعترفت القوات البريطانية بتعرض إحدى دورياتها لإطلاق النار فى مدينة البصرة.. وكذلك تم إخفاء نبأ اشتعال الحرائق فى منشآت بترولية فى البصرة.. وأشرنا من قبل لوجود مقاومة منظمة للوجود الامريكى فى الموصل.

وأكد العميل أحمد جلبى أن صدام حسين لا يزال حيا وأنه يتنقل بين أحياء بغداد.. مما يؤكد استمراره فى قيادة المقاومة.. ذلك بعد الشريط الذى أذاعته قناة أبى ظبى.. أما ما جاء فى البيان رقم ١ للمجاهدين عن وجود أنفاق ومدن تحت الأرض لإيواء المقاومين فإنه ليس من الخيال.. فهذه معلومات حقيقية ومؤكدة.. وتبقى إمكانية اكتشاف الأعداء لجزء أو كل هذه الشبكة مطروحة.. ولكنها لم تحدث بعد.. ولاشك أن القوى المقاومة للوجود الهمجى الأمريكى هى التى ستشكل مستقبل العراق..

وعلى الصعيد الجماهيرى تتصاعد انتفاضة الشيعة ضد الاحتلال.. فى بغداد وجنوب العراق.. وحيث نرى تزاوج الجهاد المدنى مع القتال العسكرى.. بما يؤكد أن المعتدين يغوصون فى بحر من الرمال المتحركة.

إن دخول الحقير جارنر (مسئول الاحتلال) إلى أجزاء من بغداد للتصوير التلفزيونى. لا يعنى أن الأمر سيستق له.. والأيام بيننا.. وسنرى فى القريب العاجل.

فقد تعرض العميل أحمد جلبى لثانى محاولة لاغتياله الأمر الذى أدى إلى إصابة أحد حراسه. حتى اضطر هذا العميل الحرامى (سارق أحد بنوك الأردن) أن يعلن أنه لا يسعى للحصول على منصب سياسى!!

معنويات الجنود الأمريكان منخفضة للغاية.. ويمكن اكتشاف ذلك حتى من الصور التى تبثها المحطات الأمريكية.. وكذلك من نماذج الرسائل التى بعثها بعض الجنود لذويهم ونشرت فى صحف غربية.. وتواجه حكومة الهمجى بوش مشكلة كبرى مع الشعب الأمريكى حيث تم قطع الاتصال التليفونى بين الجنود الأمريكيين وعائلاتهم.. حتى لا يتضح حجم خسائر الأمريكيين.. وحتى لا تكتشف عائلات الجنود التى مات أبناؤها أنهم قد ماتوا.. والشعب الأمريكى يصرخ الآن: نريد أولادنا.. ونريد الاتصال التليفونى بهم على الأقل.

وبالإضافة لذلك يمكنكم تخيل حالة الجنود الأمريكيين والحرارة الآن فى العراق.. حوالى ٤٠ درجة سنتيجراد.

ويمكن أن نلخص الموقف فى التالى:

(١) الحرب لم تنته.. والمقاومة على أشدها فى كل مكان بالعراق: جماهيريا وعسكريا..

(٢) إن الشعب العراقى بكل طوائفه وفئاته أعلنها مدوية: لا للاحتلال.

(٣) إن دعم هذه المقاومة واجب جهادى ذو أولوية قصوى.. بكل السبل والأشكال.. وإن الأمة العربية والإسلامية لن تقبل باستمرار هذا الاحتلال مهما كلفنا ذلك من تضحيات.

(٤) إن المعركة لابد أن تمتد على طول الأرض العربية الإسلامية لاستهداف المصالح البريطانية والأمريكية، فلم يكن متصورا، ولن يكون متصورا. أن ينتصر العراق بصورة منفردة على أمريكا.. ولكن هذا الانتصار فى الأيدى - فى المدى القريب - إذا هبت الأمة بأسرها لمقاومة الأمريكان فى كل مكان، لقد استنزفت قواهم العسكرية والسياسية، وهم يحاربون العراق المحاصر منذ ١٣ عاما. فماذا إذا التحقت كتل رئيسية من الأمة بالجهاد..

لاشك أن الشعب الفلسطينى يقوم بواجبه على أتم وجه وفى أصعب الظروف.. ضد الحلف الصهيونى - الأمريكى بمواصلة إطلاق صواريخ قسام على جنوب الكيان الصهيونى.. وبتدمير الآليات والدبابات الإسرائيلية على أرض غزة الصامدة البطلة.

ولاشك أن الشعب الأفغانى يقوم بواجبه على أتم وجه ضد قوات الاحتلال الأمريكى.. ويصعدون من هجماتهم.. وتجرى حاليا عمليات نقل الصواريخ المضادة للطائرات من باكستان إلى أفغانستان واستخدام بعضها فعلا فى محاولة لإسقاط طائرات أمريكية.

وأعلن الجيش الأمريكى أن قاعدة أمريكية فى شكين قرب الحدود الباكستانية كانت هدفا لهجوم استخدمت فيه ٦ قذائف صاروخية. وإن هذه القاعدة تتعرض إلى

عدد كبير من الهجمات يشنها مقاتلو طالبان . وأصيب جندى أمريكى بطلق نارى فى قاعدة أورغون. وسجل وقوع حادثين أطلقت فيهما النيران فى محيط قاعدة بجرام، حيث أطلق الرصاص على سيارة كانت تغادر القاعدة، وتم إطلاق النيران على الباب الجنوبى للقاعدة كما أعلن الناطق الأمريكى.

ولكن الشعب الفلسطينى شبه الأعزل والشعبين العراقى والأفغانى ليسوا كافيين وحدهم لدحر الهجمة البربرية الأمريكية الصهيونية، رغم نجاحها فى تكبيد الأعداء خسائر فادحة، لابد من فتح جبهات أخرى: عسكريا وجماهيريا.. لابد من تشكيل الفصائل الوطنية لضرب المصالح الأمريكية فى كل مكان، ولابد من فتح الجبهات السياسية الجماهيرية ضد الأنظمة العميلة للولايات المتحدة التى تقدم لها القواعد والتسهيلات والإسناد الإعلامي وتفتح لها خزائن ثروات العرب والمسلمين.. وسيحدث هذا التوسع من كل بد - بإذن الله - لأن بركان الغضب يعتمل تحت سطح كل بلاد العرب والمسلمين وسينفجر على التوالى هنا وهناك. ولكننا ندعو إلى تنظيم هذه الانفجارات التى ستحدث حتى تحقق أهدافها من أقصر الطرق وبأنجح الوسائل وبأقل الخسائر.. وإن كنا مستعدين لتقديم التضحيات بلا حدود.. حتى يأذن الله النصر.

****

مواقف حسنى مبارك:

يوم الخميس ١٠ أبريل ٢٠٠٣ عقد مبارك مؤتمرا صحفيا عقب يوم واحد من دخول القوات المعتدية جزءا من بغداد أيد فيه الاحتلال الأمريكى - البريطانى للعراق.. حيث لم يستخدم كلمة "احتلال" كما لم يستخدم من قبل كلمة "عدوان ".

و قال "كلنا لم نتوقع هذا الانهيار المفاجئ فى العراق حتى الولايات المتحدة وبريطانيا ".. وكلمة "كلنا" تم حذفها فى صحيفة الأهرام فى اليوم التالى..لأنها أى كلمة "كلنا" تشير إلى مجموعة متآلفة واحدة (مبارك والأمريكان وبريطانيا).. وقال بالحرف الواحد: "إننى أطالب بوش وبلير بأن يعملا على استقرار الحال فى

العراق، وإقامة المؤسسات حتى نتجنب الفوضى التى تدور الآن فى العراق، وهذا يحتاج إلى عمل كثير وبعد ذلك لابد ان ننتقل وبأسرع ما يمكن إلى حكومة انتقالية حتى يستتب الأمر فى العراق.. وحتى يقتنع المواطنون العراقيون بما حدث "!!

وهذا التصريح يتضمن اعترافا وتأييدا للاحتلال، فهو يطالب المعتدين "بسرعة" تشكيل المؤسسات، كما طالبهم من قبل بسرعة تدمير العراق.. "حتى يقتنع العراقيون بما حدث" (وما حدث هو عدوان همجي واحتلال مغولى). وهو يبرئ المعتدين من حالة الفوضى حين يطالبهم بالاستقرار لتجنب الفوضى.. كما لو أنهم لم يقودوا العملاء والهمج لتدمير بغداد وحضارتها وثقافتها.. ثم يتحدث عن حكومة انتقالية دون أن يصفها بالوطنية أو المستقلة، أى حكومة انتقالية فى ظل الاحتلال.. وهو نفس ما تدعو اليه أمريكا وبريطانيا !! وهذا ما قاله مبارك نفسه "وهذا ماقاله الرئيس الأمريكى وبلير"!!

وأضاف "إنهما تحدثا عن دور للأمم المتحدة فى هذا الموضوع ونحن جميعا نؤيد هذا الاتجاه " أى أن مبارك بايع الموقف الأنجلو أمريكى بلا تحفظ اللهم إلا إسراع الخطى!!

والحقيقة أن بوش تحدث عن دور محدود للأمم المتحدة فى المجال الإنسانى ! ودافع مبارك عن الجامعة العربية وقال إنها لم تفشل.. رغم فشلها الذريع أمام عيون ٣٠٠ مليون عربى.. ودافع عن الأمم المتحدة وقال إنها لم تفشل.. رغم فشلها الذريع أمام ٥ مليار إنسان!!

وفى الموضوع الفلسطينى واصل تسويق مشروع خارطة الطريق وأشاد بالشيطانين بوش وبلير لالتزامهما بقضية "السلام" فى الشرق الأوسط.. هل تحرر خارطة الطريق المسجد الأقصى والقدس؟! هل تعطى دولة فلسطينية مستقلة حقيقية؟! لا بالطبع.. وإذا كانت هذه الخارطة الوهمية التى ترفضها إسرائيل ستفضى إلى دولة فلسطينية عام ٢٠٠٥ كما يزعمون فلماذا يقتلون الفلسطينيين عام ٢٠٠٣ بكل هذه الوحشية والضراوة كل يوم.

والدليل على أن خارطة الطريق مشروع ممسوخ إنها مرتبطة بإنشاء كيان فلسطيني عميل وهذا هو سبب إصرار أمريكا وإسرائيل وبريطانيا على العميل الإسرائيلي أبو مازن ليكون رئيسا للوزراء، والعميل الإسرائيلي دحلان ليكون وزير الداخلية.

ومبارك يؤيد هذا التوجه بقوله: "من خلال اتصالي بالرئيس عرفات فإن رئيس الوزراء (عميل الموساد) الذي عين يجب أن يشكل حكومته بأسرع ما يمكن). ويتردد في أوساط السلطة الفلسطينية أن مبارك اتصل بعرفات ٦ مرات هاتفيا لإقناعه بهذا الموقف بناء على اتصال تليفوني مع بوش!!

وفي أهرام ١٣ أبريل ٢٠٠٣ نقرأ التصريحات التالية لمبارك:

(١) (إنه يستشعر مسئوليته عن ٧٠ مليونا من مواطني مصر، مسئول عنهم، وإن القرار مهما كان صعبا فإنه يكون نتيجة لبحث ودراسة) وقال مبارك (إن الهدف دائما أن نحافظ على شعبنا).

ونقول إن المسئولية ليست بالعافية، وفرض الآراء على الشعب لا يكون بالأمن المركزي والسجون وتعذيب المعارضين.. وإن الشعب المصري راشد وقد أعلن موقفه بوضوح: إنه ضد المعتدين الأمريكان والصهاينة، ومع شعب العراق وفلسطين.. وعلى مبارك أن ينصاع لرأي الشعب وإلا أصبح خارجا على الأمة.. ولا أعرف أي تقارير ترفع له.. ولكن الشعب قال رأيه في مبارك وسياسته بكل الوسائل.. مظاهرات.. بيانات.. مؤتمرات.. وبمختلف وسائل التعبير الشعبي.

(٢) أوضح مبارك أنه (وضع الحقائق أمام الجانب العراقي ليقدر الموقف وخطورته وأن يتحمل مسئولية القرار) و(لقد طلبت منهم أن يعيشوا الواقع وأن يبنوا قراراتهم على تقديرات صحيحة وواقعية).

الموقف الحكومي المصري كان غدرا بالعراق.. فقد طلب مبارك من العراق قبول التفتيش بلا قيد أو شرط مقابل مساندة العراق ومنع احتمال اندلاع الحرب..

واستجابت القيادة العراقية على خلاف موقفها عام ١٩٩١.. فماذا كانت النتيجة؟ عاث المفتشون فسادا وتجسسا وتدميرا في العراق.. ولم يعثروا على شئ.. وأصرت أمريكا على الحرب وتراجع مبارك عن موقفه.. وهو يشير فى هذا الكلام إلى طلب جديد تقدم به للقيادة العراقية بأن تتنحى!! رغم أن بوش أعلن أن تنحى صدام لن يوقف الهجوم الأمريكى على العراق.. ومع ذلك لماذا لا يقبل مبارك التنحى بناء على طلب الشعب المصرى لا أمريكا؟!!

(٣) أكد مبارك نفس تصريحاته السابقة (على مسئولية التحالف) ولاحظ استخدامه والإعلام الرسمي لمصطلح التحالف رغم أننا أمام عدوان أمريكى وذيل بريطانى يقول (على مسئولية قوى التحالف أن تفرض القانون والاستقرار والأمن وأن تحافظ على الممتلكات!! والمنشآت والأرواح !!)

لا يا شيخ؟! مبارك إذن يحدد مسئوليات ومهام الاحتلال الذى لا يرفضه.. وهى مهام ثبت أن العدوان يعمل عكسها منذ ١٣ عاما!

(٤) وعن اتفاقية الدفاع العربى المشترك يقول (إن هذه الاتفاقية مفتقدة كل الأركان). إذن لماذا لم تعلن إلغاءها وتقترح ذلك على مجلس الشعب، لأن وجود أى اتفاقية يعنى أنها قانون من قوانين الدولة الملزمة للكافة..

ومع ذلك فإن مبارك منذ قرابة العام صرح علنا وهو ما أذيع فى التلفزيون وسمعته بنفسى وسمعه الكافة.. ونشر فى الصحف.. خلال حرب أفغانستان قال إنه لن يرسل قوات إلى أفغانستان.. وأنه أرسل قوات "التحرير" الكويت بناء على اتفاقية الدفاع المشترك!! أى إن اتفاقية الدفاع المشترك تعمل فى الإطار الأمريكى.. وتتعطل فى الإطار القومى والإسلامى.. وكان أحد زملائى الصحفيين قد ذكر لى أنه يحتفظ بتصريحات مبارك قبل حرب الخليج الثانية والتى قالها فى حفر الباطن بالسعودية خلال زيارته للقوات المصرية..

وهى تصريحات علنية منشورة فى صحف ذلك الزمان.. إنه قال للقوات المصرية.. "إن العراق إذا تعرض للهجوم من دولة عربية أو غير عربية فإنه

سيحشد القوات المسلحة المصرية دفاعا عن العراق".. والآن رد يا مبارك.. أو أطلب من "الشريف" أن يحل لك هذه المعضلة..

(٥) قال مبارك: (لا يمكن أن تدفع مصر إلى معركة لا مصلحة لها فيها). وهذا رأيك الشخصي لا رأى الأمة وهذا الكلام يتعارض مع الدستور الذى ينص فى مادته الأولى على أن (الشعب المصرى جزء من الأمة العربية يعمل على تحقيق وحدتهاالشاملة) وفي مادته الثانية (الإسلام دين الدولة، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع) وفى مادته الثالثة (السيادة للشعب وحده وهو مصدر السلطات)..

وأنت تتحدى رأى الشعب الذى أجمع على رفض العدوان وبغض الاحتلال الصهيونى الأمريكى، وطالب ألف مرة بإعلان الجهاد.

وهذا الرأى يتعارض مع فتوى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وفتاوى المفتى..، والمعلوم من الدين بالضرورة، فى القرآن والسنة.. (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (البقرة:١٩٠) (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً)(التوبة: من الآية٣٦)..

(٦) وفى رد مباشر على مقالاتى قال (إن مصر لم تسمح بإقامة قاعدة على أرضها ولم يخرج منها صاروخ أو طائرة)..

والحقيقة إننا نطالب بفتح تحقيق شعبى فى مسألة القواعد بعد كل ما نشرناه فى البيان رقم ٦ نريد لجنة تحقيق شعبية وقضائية، ولجنة تفتيش مصرية تضم حكماء وضباط متقاعدين مشهود لها.. يسمح لها بزيارات مفاجئة لرأس بيناس وسيناء والسويس ومطار غرب القاهرة، ومطار جاناكليس، وبعض مطارات الصعيد.. فنحن لدينا قواعد بدون لافتات يكتب عليها قواعد.. وهذا ما تكتبه كل يوم صحف أمريكا وتذيعه محطات أمريكا.. ومبارك ينفى وجود اللافتات.. ولكنه لا يستطيع نفى الوجود العسكرى الدائم فى مصر..

ثم ردد مبارك أقوال صفوت الشريف بنفى ما لم أقله (لم يخرج صاروخ أو طائرة من مصر).. أنا لم أقل إن صاروخا أمريكيا انطلق من أرضها.. ولاحظ دقة مبارك فى استخدام لفظ أرضها.. لأن الصواريخ انتقلت من البحر على مقربة من السويس ورأس بيناس أى من البحر الأحمر.. وأيضا ربما لم تخرج طائرة من أرض مصر.. ولكن من المؤكد أن الطائرات الحربية القاذفة والناقلة للقوات عبرت الأجواء المصرية المفتوحة للأمريكان..

فى عام ١٩٨٨ تم توقيع مذكرة التفاهم بين وزيرى الدفاع بأمريكا ومصر، وصفها أغلب المحللين الغربيين بأنها بمنزلة منح مصر وضع "الحليف من خارج منظمة الشمال الأطلنطى"، وقد تضمن هذا التفاهم بعض البنود السرية، ولم يعرض على مجلس الشعب باعتباره ليس اتفاقية وإنما مجرد تفاهم..

وقد أشار إبراهيم نافع مرارا فى مقالاته فى معرض المن على أمريكا باتفاقيات تقديم تسهيلات عسكرية للأمريكان، بينما لم تنشر هذه الاتفاقيات ولم يطلع عليها أحد.

****

وأخيرا لم يعد هناك ما يمكن إضافته لمواقف مبارك.. وهو الآن بين يدى الشعب.. وهو الذى يقرر مصيره.

إن إصلاح الوضع السياسى فى مصر وبالأخص سياسة التبعية للأمريكان والركوع أمام إسرائيل هو مهمة الشعب المصرى وقواه الشريفة الوطنية والإسلامية لنصرة العراق وفلسطين.. وتوسيع جبهة المواجهة للعدوان الأمريكى الصهيونى فى أهم نقطة.. فى مصر، التى فقدت أهميتها المحورية وقوتها وكرامتها ودورها التاريخى على يد مبارك..

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلا قَلِيلٌ إِلا تَنْفِرُوا

يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)
(التوبة ٣٨ - ٣٩)

ملاحظة: من واجبى أن أطالب بأعلى صوت بالإفراج الفورى عن الشيخين نشأت وفوزى بعد حكم المحكمة العسكرية بالبراءة لكليهما.. ثم استمرار اعتقالهما منذ شهور!!

٢٠٠٣/٤/٢٢م

الصهاينة والأمريكان يتلقون ضربات موجعة

فى العــراق وفلســطين وأفغانســتان

□□ مبارك يرتب لاستقبال شارون كى يقتلنا كمدا و يمرغ شرف المصريين فى الوحل!

□□ أدعو الجيش المصرى والشرطة الوطنية إلى المبادرة بقتل شارون

□□ نحمل السلطات المسئولية عن حياة الشيخين: نشأت وفوزى

□□ أفرجــوا فــورا عــن المعتقلــين مــن الإخــوان المســلمين والجماعات الإسلامية

الحمد لله كثيرا.. والله أكبر كبيرا.. ها هى أمريكا تغوص كل يوم فى أوحال المستنقع العراقى.. وهزيمتها تلوح فى الأفق فى أفغانستان.. وهاهم أبطال فلسطين يضربون بكل قوة فى تل أبيب مرتين متواليتين..

إن العدو الصهيونى - الأمريكى مد خطوطه.. ووسع جبهاته.. وجاث خلال ديار المسلمين.. وأصبح منكشفا أمام ضربات المجاهدين بأبسط الأسلحة.. إنها حرب استنزاف لن يقووا عليها كثيرا..

مازلت متمسكا بتحليلى الذى كتبته منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وحتى قبيل العدوان على العراق.. عن أن أمريكا قوة عظمى هابطة (إلى أفول) وليست قوة صاعدة.. وانتهيت إلى أن اتخاذ قرار العدوان ثم احتلال العراق.. ضرب من الجنون.. وأكبر حماقة يمكن أن ترتكبها أمريكا.. ليس لأننى لا أدرك حجم قوة النيران التدميرية التى تملكها.. ولكن لأن القوة العسكرية الجوية والصاروخية غير كافية للسيطرة على العالم واحتلال البلدان..

وإن أمريكا تفتقر أهم قوة للدولة العظمى المهيمنة.. وهى قوة المثال.. فالاتحاد السوفيتى لم يتمدد بقوة النيران والأساطيل والصواريخ.. ولكن تمدد بانبهار عالمى أوروبى وفى العالم الجنوبى.. بالماركسية اللينينية - وعندما فقد المثال الاشتراكى الماركسى بريقه.. فى الداخل (روسيا والمعسكر الشيوعى) وفى الخارج.. انهار الاتحاد السوفيتى.. رغم أنه كان – ولا تزال روسيا - يملك قوة نيران كافية لتدمير مدن العالم بأسره!!

والولايات المتحدة هيمنت على العالم بنفس المنطق.. بالانبهار العالمى بالنموذج الأمريكى.. الوفرة - الثراء - الديموقراطية.. وعندما ينهار هذا المثال فى الداخل والخارج.. فإن الولايات المتحدة معرضة للسقوط السريع.. فأمريكا الآن.. هى أمريكا جوانتانامو.. أمريكا تدمير المتاحف والآثار والمكتبات فى بغداد.. أمريكا المحاكم العسكرية السرية.. والاعتقالات المفتوحة.. أمريكا الرقابة المحكمة على الإعلام.. أمريكا ذبح المسيرات السلمية فى واشنطن والموصل والفلوجة.. أمريكا التى نشرت الفقر فى كل مكان حلت به.. فى أمريكا اللاتينية فى بلاد العرب والمسلمين.. إلخ إلخ

وسقط نظام القطبية الواحدة.. إلى غير رجعة.. ولكن العرب لم يستطيعوا الاستفادة من التعددية الدولية التى أصبحت حقيقة واقعة.. لأن حكامهم الخونة عملاء أمريكا.. وإذا أضفنا إلى ذلك التراجع الاقتصادى الأمريكى المتواصل أمام

اقتصاديات أوروبا وآسيا.. فإن هذه المغامرات العسكرية المجنونة فى أفغانستان والعراق وغيرهما فى طريقها إلى الفشل السريع.

ولا يزال العراق فى البؤرة الشعورية للأمة.. فماذا يجرى فى العراق الآن؟!

أحمد الله حمدا كثيرا.. أن ما انفردنا به على موقع الشعب على الإنترنت حول المقاومة العسكرية العراقية.. لم يكن ضربا من الخيال.. أو محاولة مصطنعة لرفع الروح المعنوية.. بل كنا نجابه أكبر مؤامرة إعلامية فى التاريخ للتعتيم على حرب لا تزال مستعرة على أرض العراق.. كما حدث على مدار عام كامل فى أفغانستان.. والآن لم يعد بوسعهم إخفاء ورطتهم فى أفغانستان وفقا للبيانات العسكرية الأمريكية، أما بالنسبة للعراق فالفضيحة جاءت سريعة..

أقول كنا نجابه أكبر مؤامرة إعلامية فى التاريخ للتعتيم على المقاومة العراقية بعد انكسار بغداد.. عن طريق نشر المعلومات الصحيحة والموثوق بها.. والتى سرعان ما ثبتت صحتها.. فالانفجارات تتوالى فى بغداد.. بينما المراسلون يتحدثون على الهواء!!

الآن وفقا للبيانات العسكرية الأمريكية فالمقاومة العراقية عنيدة من الموصل إلى البصرة.. يقول عولوج الأمريكان إن قواتهم تم ضربها بالمدفعية الثقيلة فى الموصل.. (ألم أقل لكم من قبل بوجود مجموعات من الجيش العراقى بالتسليح الثقيل فى الموصل وغيرها)..

سقوط قتلى وجرحى المارينز فى الكوت وبغداد والفلوجة وعلى الطرق السريعة لم يعد يمكن إخفاؤه.. وطلقات النيران متواصلة فى البصرة (وكالة الأنباء الفرنسية).. وأعلن الأمريكان أنهم تعرضوا للقصف فى مطار بمحافظة ديالة.. وصباح اليوم تعرضوا فى الفلوجة لقذائف صاروخية أدت - حسب زعمهم - إلى سبعة جرحى وتدمير عدد من الدبابات! واعترفوا بجرح اثنين فى تكريت.. وحتى

هذه اللحظة لم تدخل القوات الأمريكية لكثير من المدن والمناطق العراقية خوفا من الاستنزاف اليومى.. والموقف كالتالى:

(١) المقاومة العسكرية قاصرة على مجموعات من القوات المسلحة العراقية وميلشيات البعث - وفدائيى صدام والمجاهدين العرب..

(٢) المقاومة الشعبية الجماهيرية تقلها الأساسى فى المناطق الشيعية، وحيث اتخذت التنظيمات الشيعية الإسلامية الرئيسية خط الجهاد المدنى مؤقتا ضد المعتدين.. وعلى استعداد كامل للتحول إلى الجهاد المسلح خلال عدة أسابيع، وبناء على ما سوف تتمخض عنه مشاورات تشكيل الحكومة الانتقالية، ولأننا نتوقع من الأمريكان عدم الاستجابة لتمثيل حقيقى لهذه التنظيمات الموالية لإيران، فإنها سرعان ما ستتحول إلى الجهاد المسلح ولديها عشرات الآلاف من المقاتلين المدربين والمسلحين على أرض العراق..

كذلك تتصاعد المقاومة الجماهيرية فى المناطق السنية داخل بغداد وشمالها.. وسط وعى من الطرفين الشيعى والسنى على التوحد ضد الاحتلال.. ومفتاح النجاح فى الزوال السريع للاحتلال فى الحفاظ على هذه الروح الوحدوية.

(٣) الأمريكان بين المقاومة المسلحة والجماهيرية يغوصون فى بحر من الرمال المتحركة عاجزين عن تشكيل قيادة مدنية عميلة حتى الآن.. حتى أن رامسفيلد لم يلتق عراقيا واحدا واقتصرت زيارته على مطار صدام!! والجلبى حرامى البنوك ورقة محروقة.. فهو محكوم عليه بالسجن ٢٢ عاما فى الأردن لسرقة ٢٠٠ مليون دولار من بنك بترا بعد سرقة ٧ مليون دولار من بنوك بغداد.

وجارنر اليهودى الشاذ جنسيا (سلبيا).. لم يتقدم خطوة على طريق بناء هيكل حكومى عميل.. ولم يجتمع معه سوى عملاء المخابرات المركزية الأمريكية من العراقيين.. ولا تضع القوات الأمريكية فى بغداد إلا ١٢ ألف جندى - خوفا من عمليات الاستنزاف - وهو رقم لا يصلح لضبط الأمن وترسيخ الاحتلال. لذلك تم

استدعاء لواءات الشرطة الذين كانوا يعملون فى إطار نظام صدام حسين، ومعهم ألف شرطى لا يسمنوا ولا يغنوا من جوع لضبط الأمن.. بالإضافة لكونهم عناصر غير موثوق فيها.. ولم يقدم الحرامى الجلبى إلا ٤٠٠ عنصر للأمن.. وهذا قطرة من بحر فى بغداد.

لذلك تخطط أمريكا لإرسال ١٢٠٠ شرطيا من أمريكا.. وإذا جاءوا فسيكونون وقودا لحرب العصابات بإذن الله.. ولا يوجد فى العراق ككل سوى ١٤٠ ألف جندى أمريكى - خارج بغداد وهذا الرقم لا يصلح للهيمنة على الأوضاع فى هذا البلد الكبير.

ودليلا على حرج الموقف الأمريكى فقد صدر قرار بعدم تخفيض القوات الأمريكية فى العراق ومنطقة الخليج (٢٤٥ ألف).. بل وتم استدعاء ٥ آلاف جندى إضافى من ألمانيا يصلون خلال ١٠ أيام. (وكالة الأنباء الفرنسية).

واليوم سيعلن بوش انتهاء العمليات العسكرية الكبرى دون انتهاء الحرب.. ومهما قال.. ألم يعلن انتهاء الحرب فى أفغانستان؟! وهل انتهت حقا؟! وفى العراق غابة من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة تصلح للقتال عشرات السنين.. بدون إسناد خارجى، لم أطرح أبدا.. وليس متصورا.. أن يعود النظام العراقى لسابق عهده.. حتى وإن كان صدام حسين على قيد الحياة..

الشئ الوحيد المتصور أن بقايا النظام السابق وحزب البعث والقوات المسلحة التى ستصر على مقاومة الاحتلال.. ستكون من مكونات النظام العراقى المستقل القادم بعد طرد الغزاة. من سيقاوم المحتلين هو الذى سيشكل العراق الجديد وبنسبة تقديمه للتضحيات.. ولاشك أن النظام القادم سيكون إسلاميا بإذن الله.. فلا يوجد الآن إلا خياران: خيار الاحتلال الأمريكى.. وخيار الدولة الإسلامية المستقلة التى تضم ممثلى السنة والشيعة وكافة القوى الوطنية والقومية المناهضة للاحتلال.

ماذا يجرى فى أفغانستان؟

بعد انسحاب الإنجليز والاستراليين والكنديين.. تتزايد ورطة الأمريكان والطلاينة ومن تبقى من قوات أجنبية.. وتحولت حركة طالبان من التراجع إلى الهجوم ومن الانكماش إلى التمدد.. وينطبق ذلك على موقف باكستان الداعمة لها.

فى ٢٦ أبريل تم تحرير منطقتين من أيدى القوات الأمريكية بزابل.. وفى خوست تم أسر أعداد من القوات المعتدية (إيطاليين).. واحتفظت قوات طالبان بالمناطق المحررة فى زابل منذ أسبوع رغم القصف الأمريكى.. فالحمد لله والمنة له وحده سبحانه وتعالى.

و خلال الأسبوع الماضى سقط العشرات من الأمريكيين وعملائهم بين قتيل وجريح فى أماكن متفرقة من أفغانستان.. وتتوالى الاعترافات الأمريكية الرسمية جزئيا بكل هذه العمليات وخسائرها.

وتوجه المجرم رامسفيلد إلى كابول اليوم ليس بلا مغزى فهو يذهب لتفقد ورطة قواته! ولكن ماذا بوسعه أن يفعل؟ على الأرض لا قبل لقواته بالقتال البرى الشرس.. والرد الأساسى يكون بطائرات بى ٥٢ والطائرات المروحية.. وهذا يوقع خسائر بين المدنيين وهذا يؤدى بدوره إلى زيادة النقمة على المعتدين وانضمام مزيد من الناس لصفوف المقاومة!

ماذا يجرى فى فلسطين؟

تتوالى العمليات الاستشهادية فى فلسطين المحتلة.. وتلقى العدو الصهيونى ضربتين مهمتين فى محطة سكك حديد كفر سابا ثم فى قلب تل أبيب أمام السفارة الأمريكية وهذه المرة على يد مسلم بريطانى.. فالله أكبر والعزة للإسلام.. هذه جبهة جديدة تفتح.. ملايين المسلمين من مختلف الجنسيات يتمنون القيام بمثل ذلك.. وهذه العملية بالذات ستلقى الرعب الإضافى فى قلوب الذين كفروا ذلك أن كثيرا من جنسيات العالم الأوروبى والأسيوى يمكن أن تدخل إسرائيل من المطار أو الميناء

فى صورة سياح أبرياء.. فهل بإمكان الشرطة الصهيونية أن تراقب كل السياح القادمين من الخارج!!

إن الإعلام العربى العميل الذى يروج لخطة خارطة الطريق.. التى تعنى نزع سلاح المقاومة.. والتفريط فى القدس والمسجد الأقصى.. والسيادة الفلسطينية.. وقضية اللاجئين.. هذا الإعلام العربى وحكامه الذين ينطق باسمهم.. لا ينقل للجماهير العربية الصورة الحقيقية للانهيار الصهيونى من الداخل.. تحت وقع ضربات المقاومة الفلسطينية البطلة.. فى غزة وتل أبيب والضفة.. وإليكم هذا المثال الأخير من خدمة قدس برس.

•• انهيار الاستثمار الأجنبى.. حيث انخفض هذا العام من ٢١٠ مليون دولار فى شهر يناير إلى ١٠٥ مليون دولار فى شهر فبراير إلى ٨٣ مليون دولار فى شهر مارس!

•• يواصل الإسرائيليون وضع أموالهم فى بنوك بالخارج حيث وضعوا منذ ديسمبر ٢٠٠١ حتى مارس ٢٠٠٣ ١،٦ مليار دولار وهو ما يساوى أربعة أمثال الإيداعات السنوية (٣٨٠ مليون دولار) فى كل من سنة ٢٠٠٠ و٢٠٠١.

وفى الشهور الثلاث الأولى من هذا العام تم تحويل ٢٢٩ مليون دولار من هذا المبلغ. وتؤدى البرامج التقشفية إلى استثارة الدعوات إلى الإضراب العام..

وهذا الانهيار ما كان ليحدث لولا العمليات الاستشهادية فى قلب الكيان الصهيونى.. وفى ظل هذه الملحمة الرائعة تأتى مصر مبارك لتثبت عملاء إسرائيل فى وزارة فلسطين (أبو مازن رئيس الوزراء - دحلان وزير الأمن).. وليس عجيبا أن يواصل بوش إشادته بأبى مازن.. فهو "زلمتهم"!!

ماذا يجرى فى مصر؟

أنحنى مرة أخرى لكل مصرى أو عربى أو مسلم أرسل لى بريدا الكترونيا حتى وإن لم يكتب اسمه الحقيقى.. وقد وصل الموقعون على إقالة مبارك فى موقع

الـ **petition** قرابة الثلاثمائة.. لا بأس.. تقدموا.. حتى الألف الأول.. ومن ثم ننتقل نحو المليون الأول..

لقد استفدت كثيرا من الرسائل التى وصلتنى.. مثلا لقد ركز كثيرون على الأوضاع الداخلية.. وأعد بتناول ذلك فى مقال قادم.. ولكن هناك أمرا عاجلا أريد أن انبه إليه مبكرا المقيمين فى مصر..

شارون قادم إلى مصر.. تصوروا.. ذكرت صحيفة القدس العربى فى عددها الصادر أمس.. أن مبعوثا مصريا سيصل قريبا إلى تل أبيب لزيارة السفاح شارون لدعوته لزيارة مصر.. وتحديد موعد وترتيبات الزيارة.. تصوروا..

تصوروا جارنر اليهودى الشاذ سلبيا فى بغداد.. والسفاح شارون فى القاهرة أو شرم الشيخ.. استعدوا إذن للملحمة الكبرى إن كنتم مؤمنين..

لقد وعدت أمام ربع مليون مصرى بقتل شارون.. وأنا مازلت عند وعدى.. ولكن الأمر كله لله وحده.. لقد صفقتم لما قلت.. وقال لى الكثيرون إننا معك! فهل تصدقون الوعد ؟! إن التظاهر احتجاجا على زيارة شارون لا يسوى.. لابديل عن قتل شارون على أرض مصر كى نغسل عار كامب ديفيد.. وعار صداقة مصر الرسمية مع الكيان الصهيونى وأمريكا..

إننى أدعو إلى قتل شارون فى شرم الشيخ.. التى أتوقع أن تجرى فيها الزيارة.. ولأن الموعد لم يتحدد بعد فأمامنا فسحة من الوقت للتدبير..لا أدرى لماذا أتصور الأمر هكذا؟!

ولكننى أرى أنه إذا زار السفاح شارون مصر وعاد سالما إلى الكيان الصهيونى فإن مصر تكون قد ماتت كأمة.. ولا أتصور أن تموت مصر.. ولكن أتصور موت شارون.. أو منعه على الأقل من زيارة مصر..

أقترح النقاط التالية:

(١) مناقشة الأساس الشرعى الدينى لهذه الدعوة.. ولا أعتقد أن ذلك سيحتاج وقتا طويلا.. بالإضافة للأساس القومى والمصرى الوطنى الإنسانى.

(٢) دعوة الحرس الجمهورى المرافق لمبارك إلى قتل شارون.

(٣) دعوة حرس الشرف فى مطار شرم الشيخ أو مطار القاهرة إلى غمد أحد السيوف فى قلب السفاح شارون.

(٤) دعوة أفراد القوات المسلحة والشرطة المتواجدة فى سيناء ومطار القاهرة إلى قتل شارون.

(٥) دعوة قبائل سيناء إلى إرسال مندوبين من كل قبيلة لقتل السفاح شارون.

(٦) دعوة رجال الضيافة إلى وضع السم فى أكل وشرب شارون.

(٧) أن نبلغ السيد / جمال مبارك أننا نوافق على وراثته للحكم إن قتل شارون.

(٨) أن يحدث إضراب عام فى مطار القاهرة أو مطار شرم الشيخ خاصة من برج المراقبة للحيلولة دون إنزال طائرة شارون.. تكفيرا على دور برج المراقبة فى توجيه طائرات أمريكية متجهة لتدمير العراق!!

(٩) أن يقوم المدنيون أمثالنا بهذا العمل الجليل.. وأن يغض الأمن طرفه.. أو نقوم بذلك - رغم اعتراض الأمن - ونتعرض للاعتقال والمحاكمة بتهمة تهديد حياة رئيس دولة صديقة زائر لمصر.

(١٠) فى كل الأحوال يجب أن تزحف الجموع إلى مكان انعقاد اللقاء سواء فى القاهرة أو شرم الشيخ فى محاولة لمنع دخول السفاح شارون إلى بلادنا.. بأجسادنا على الأقل. ويكون التجمع فى محطة أتوبيسات سيناء فى العباسية لدى سماعنا بموعد زيارة السفاح.. وإذا كان الوقت ضيقا فليس أمامنا سوى مطار

القاهرة للسفر جوا.. علما بأن تكاليف الانتقال والسفر الشخصية يدبرها كل شخص لنفسه.

(١١) يجب أن نعد لافتات تحمل شعار "الموت لشارون".. وأن نعلقها من الآن فى كل مكان.. وأن نحتفظ بالبعض لحملها معنا إلى سيناء.

(١٢) توجيه نداء للقوات الجوية المصرية بإسقاط الطائرة التى تحمل شارون قبل هبوطها أرض مصر.. حتى لا يتعرض أى مصرى للأذى. وكذلك وحدات الدفاع الجوى، إن كان لنا دفاع جوى فى سيناء!!

(١٣) فى كل الأحوال يجب عدم التعرض (لمبارك) لأن هذا ليس أسلوبنا فى التعامل مع مصرى مهما كانت خلافاتنا معه.. حتى وإن كنا نطالب برحيله.. ولكننا ندعو لذلك بالأساليب القانونية والدستورية السلمية.

(١٤) وقبل كل ذلك ندعو السلطات الحاكمة للإعلان الرسمى عن إلغاء زيارة السفاح بصورة نهائية الآن وفى المستقبل.

(١٥) إننا نقبل استقبال شارون فى حالة واحدة.. إذا كان قادما لتسليم مفاتيح القدس والمسجد الأقصى.. أو الانسحاب غير المشروط من أى جزء مقدر من فلسطين السليبة.. دون أن يقيد ذلك حقنا فى تحرير الجزء المسلوب المتبقى.

****

أنا أعنى ما أقوله. ولا أقصد الكتابة الساخرة التى ألجأ إليها أحيانا.. إننى أعنى كل حرف كتبته.. والله على ما أقول شهيد.. ماذا تريدون منا؟! هل تريدون أن تقتلونا بالحيا؟ هل تريدون أن نموت كمدا؟ لماذا تريدون بل لماذا تتلذذون فى إهانة الأمة؟ أيها الحكام الغاصبون للسلطة.. الذين تدوسون على الدستور فى كل لحظة.. تتواطأون فى ضرب العراق وتقدمون التسهيلات.. والآن تريدون أن تأتوا بشارون

إلى بلادنا كى تمارسوا إذلالنا.. وتفضحونا أمام أنفسنا.. وأمام العالمين.. السفاح الذى كان سيحاكم فى بلجيكا.. يأتى لزيارة مصر.. وتفرد له السجادة الحمراء..

منذ سمعت هذا النبأ وأن أردد قولة الطاهرة مريم رضى الله عنها (يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً) (مريم: من الآية٢٣)).. (يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً) (يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً)..

شارون السفاح الذى قتل الأسرى المصريين.. والذى قام بالثغرة.. وسفاح صابرا وشاتيلا.. وسفاح الضفة وغزة.. وسفاح لبنان.. لن تطأ قدمه أرض مصر..

اسمع يا مبارك.. أنت لا تعرف - ولا أنا ولا أى أحد - متى تكون نهايتك فى الحكم.. ربما تكون هذه الخطوة هى النهاية.. وهى كذلك بالفعل لك.. أو لنا إذا نحن سمحنا بهذا العار الجديد أن يكسونا..

من منكم يتحمل بعد ضياع القدس والمسجد الأقصى.. واحتلال بغداد.. أن يقهرنا مبارك بهذه الخطوة الجديدة..

لقد سمعت عن أناس كثيرين ماتوا فى مصر والبلاد العربية.. أو أصيبوا بالشلل والأزمات القلبية بسبب سقوط بغداد.. وأقول لكم.. لماذا نموت موتة الجبناء؟! فليقتلنا حراس مبارك.. ولكننا لن نموت كمدا.. ولن نسمح بذلك.. لا أعرف مدى الاستجابة العملية لدعوتى.. ولكننى إن لم أدعو لها.. لمت أنا يقينا حسرة ولوعة على أمة تخشى السجون.. وتخشى التعذيب من بنى البشر.. وتخشى الموت.. ولا تخشى الله.. والنار الموقدة.

لقد استجبتم لدعوتنا للتظاهر أمام السفارة الأمريكية.. لقد استجبتم لدعوتنا لإقالة مبارك.. والأهم فى هذه اللحظة.. الاستجابة لدعوة منع كارثة زيارة شارون أو قتله على أرض مصر.. إنها فرصتنا لنعبر بالدليل العملى أننا فداء لكل طفل ولكل شيخ

ولكل امرأة فى فلسطين والعراق.. إننا أمة مصرية لا تنحنى وكبرياؤها لا يطال بخضوعنا لله وأوامره.

(اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا منافسة فى سلطان أو التماس شئ من فضول الحكام ولكن لنرد المظالم عن دينك ونظهر الإصلاح فى بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك) (على بن ابى طالب أمير المؤمنين رضى الله عنه)..

و نختتم بالذى هو خير: (وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ) (الأنفال:من ٢١ إلى ٢٣)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) (الأنفال: من ٢٧ إلى ٢٨)

ملحوظتان:

(١) هذا المقال يعبر عن وجهة نظرى الشخصية.. مواقف حزب العمل الرسمية تكون فى البيانات الصادرة عن المكتب السياسى.

(٢) سألنى أخوتى عن الشيخين نشأت وفوزى وماذا عن أحوالهما؟ وأقول:الشيخ نشأت أحمد محمد إبراهيم - إمام مسجد كابول - مدينة نصر يعانى من أزمات قلبية ويعالج بزيارات من السجن لمستشفى القصر العينى وكتب طبيب السجن فى تقريره أنه يجب أن يعالج فى المستشفى ولا يخرج منها.. ولكن ذلك لم يحدث حتى الآن.

الشيخ فوزى السعيد - إمام مسجد التوحيد بشارع رمسيس - القاهرة يعانى من أمراض يوسف والى (كبد - كلية).. ويحصل على علاجه من الخارج (أدوية).

الشيخان يحسبان على التيار السلفى إلا أنهما متهمان- والعياذ بالله بالحديث فى السياسة ويصنفان أمنيا كسلفيين جهاديين.. حصلا على البراءة منذ ٨ شهور من محكمة عسكرية.. ثم صدر أمر باعتقالهما وصدر ١٥ حكما من المحاكم بالإفراج عنهما دون استجابة من وزارة الداخلية.. التى تقول إن الأمر أكبر منها (ولا أدرى من هو أكبر من وزارة الداخلية.. ربما رامسفيلد)

والشيخان معتقلان بسجن استقبال طره..

إننا نطالب بالإفراج الفورى عن الشيخين المظلومين.. أو نقلهما فورا إلى مستشفى محترم (يوجد به علاج لأمراضهما).. لحين صدور الأمر "السامى" بالإفراج عنهما حيث لا توجد تهمة واحدة ضدهما بحكم المحاكم العسكرية والمدنية..

إننا نطالب بالإفراج الفورى عن كافة المعتقلين من الإخوان والجماعات الإسلامية.. بلا قيد أو شرط.. (يقدر عددهم بـ ١٥ ألف)

اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا.. اللهم إنا نسألك العفو والعافية.. اللهم احفظ الدعاة والمجاهدين..اللهم احفظ هذه الأمة من أعداء الحق والدين.. آمين.. آمين.. والصلاة والسلام على خير المرسلين.

١/٥/٢٠٠٣م

تنحية حسنى مبارك..

لماذا هو الشعار المركزى الصحيح

للحركة الوطنية والإسلامية؟

□□ أعيدوا لنا الداعية الإسلامى عمرو خالد.. وكفوا عن محاربة الدعاة إلى الله

أحمد الله حمدا كثيرا وأصلى وأسلم على رسول الله صفيه وخليله وعلى كافة المرسلين ومن اتبع هدى الله إلى يوم الدين وبعد.

لابد من وقفة اليوم بعد الشوط الذى قطعناه فى معترك الجهاد لتأصيل ما دعونا له.. بعد الأسبوع الأول من العدوان الأمريكى الهمجى على العراق.. ألا وهو الدعوة إلى استقالة حسنى مبارك من منصب رئيس الدولة.. وما يستتبع ذلك من مسئوليات.. عدا رئاسته للحزب الوطنى.. فهذا ليس من شأننا.

واستقالة رئيس الجمهورية نظمها الدستور فى المادتين ٨٣، ٨٤، دون أن يشرح الملابسات السياسية أو الظروف التى تحتم ذلك، وهذا طبيعى فالدستور يضع المبادئ العامة، والشعب "مصدر السلطات" وممثلا فى قواه السياسية ونخبته هى التى تحدد كيفية تطبيق هذه المبادئ والظروف التى تحتمها.

واستقالة رئيس الجمهورية.. كأى وزير أو موظف.. تكون عادة هى الشكل أما المضمون فيكون الإقالة أو الاجبار على الاستقالة.. لأن الاستقالة الطوعية من المنصب نادرة.. وهى أحيانا تأخذ شكل الانتحار ولكن ذلك فى التراث اليابانى فحسب!!

وبالتالى فنحن لسنا بصدد إقناع "مبارك" بالاستقالة.. بل إجباره على الاستقالة.. من خلال الجهاد المدنى السلمى.. بكل أشكاله.

كذلك فإننى لا أعنى استقالته الشخصية.. فلا يوجد خلاف شخصى مع سيادته منى أو من أفراد الشعب.. ولكن المطالبة بالاستقالة تعنى استقالة حكومته.. والطاقم الذى يعاونه فى الحكم ويتبنى توجهاته السياسية.. ومن نافلة القول أن هذه المطالبة تتضمن تقاعد "الأسرة" وعلى رأسها جمال مبارك وسوزان ثابت.

إن المطالبة بإقالة عاطف عبيد التى يرددها البعض هى من قبيل الهزل فى موطن الجد.. إن عاطف عبيد لا يملك من أمره شيئا.. وهو لا يفعل إلا ما يؤمر به.. وهو أهون من أن نوجه له حديثا.. ناهيك عن مطالبة باستقالة.. ومثلا إن عاطف عبيد يهاجم صباح مساء على جريمة "تعويم الجنيه" لكن مبارك وابنه جمال يؤيدان صباح مساء هذا الإجراء.. فلماذا لا تتحلوا بشئ من الرجولة وتوجهوا سهام نقدكم لمن هم أهل له؟!

وأواصل الرد على الشبهات فى دعوتى للاستقالة - من خلال الملاحظات التى تلقيتها بالبريد الالكترونى - فأقول إننى لا اقصر موقفى من مبارك وحكومته (باعتباره هو الرئيس الفعلى للحكومة وصاحب القرار الفردى الذى لا معقب عليه) على مسألتى العراق وفلسطين.. أو على مسألة الحملة العدوانية الأمريكية - الصهيونية على أمتنا العربية والإسلامية، فرغم خطر وأهمية هذه القضية.. ورغم أنها القضية المركزية التى تنعكس بالضرورة على كافة شئوننا الداخلية.. إلا أننى لست غافلا عن دواعى التغيير بسبب الأوضاع الداخلية المتردية.. فى مجال

الحريات والاقتصاد وتدهور الأحوال العيشية، والصحية والتعليمية والعلمية.. ولكن قضية العدوان الأمريكى كانت طاغية.. علىّ وعلى الجميع فلم نكن نتحدث فى سواها.. ومات بعضنا كمدا.. وسقط بعضنا يأسا..

كذلك فقد تناولت الأوضاع الداخلية المزرية على مدار عشرة أعوام فى جريدة الشعب عندما كانت مطبوعة.. وفى دراسة "الجهاد صناعة الأمة " فصول كاملة عن هذه الأحوال الداخلية.

مؤخرا ألتقيت - فى مناسبة عامة - مع زميل صحفى من المنتمين إلى اللوبى الأمريكى.. واتهمنى بأننى أحمل الولايات المتحدة مسئولية كل شئ.. وقال لى: ماذا لو انهارت الولايات المتحدة غدا هل سينصلح حالنا فى مصر؟!

وقلت له إن أوضاعنا الداخلية ليست منفصلة عن الهيمنة الأمريكية.. ففى حدود علمى فإن الولايات المتحدة هى التى تقف مثلا وراء قرار إغلاق جريدة "الشعب".. وحصار حزب العمل . رغم أنها أصابتنا بالملل بحديثها عن الديموقراطية..

انتهى الحديث عند ذلك ولكنى لم أنته من كامل تصورى.. فرغم صحة ما قلت فإنه من السذاجة أن نفسر كل شئ بموقف أمريكا.. فالإدارة الأمريكية تعمل لصالح بلادها والشعب الأمريكى هو الذى يحاسبها فى هذا المجال.. هو الذى يحاسبها إذا كانت تحمى المصالح الأمريكية أم تفرط فيها؟ وأنا لست عاتبا على الولايات المتحدة وإلا فإننى سأكون ساذجا.. وإننى أعارض سياسة الولايات المتحدة دفاعا عن وطنى وأمتى وعقيدتى- من قبل ومن بعد. نحن - فى حزب العمل - لم نقصر فى الحوار مع الولايات المتحدة.. فهذا واجب دينى ووطنى.. ولكننا لا نستطيع - على أساس شرعى ووطنى وإنسانى - أن نتحاور مع قاتلينا ومغتصبى أوطاننا إذا جاءوا بخيلهم ورجلهم.

كان الحوار واجبا دينيا.. لإبلاغ الدعوة الإسلامية.. أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أرسل رسالة إلى هرقل عظيم الروم وأنهاها بقوله: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (آل عمران:٦٤).

كان الحوار واجبا وطنيا وقوميا وإسلاميا.. فقد كان هناك تيار يتزايد فى منتصف التسعينيات حول الإدارة الأمريكية.. يدعو إلى التعامل بواقعية مع التيار الإسلامى. وكان من الواجب أن نوضح لهم أن منطق الحضارة الإسلامية يقوم على التسليم بالتعددية والتعايش.. وحفظ المصالح البشرية العامة.. إلا أن يُعتدى علينا.. ففى حالة الاعتداء.. لا سلام ولا كلام!

وهو واجب وطنى وقومى وإسلامى.. لأن حقن الدماء له أولوية.. وتجنب عذابات الصراع الحضارى أوجب.. إلا أن تنتهك عقائدنا أو يخترق استقلالنا.. وهذه العلاقة المتوازنة تحققها الآن بلاد مثل الصين والهند مع الولايات المتحدة ولكن على أساس موازين القوى.. وليس على أساس قوة المنطق وسطوع البرهان. وهذا هو الدرس الذى تعلمته خلال زياراتى المحدودة للولايات المتحدة وإطلاعى الواسع ما أمكن على دوريات ومطبوعات ووسائل إعلام أمريكية.

وليكن واضحا أننا لم نجر أى حوار رسمى مع الإدارة الأمريكية فى أى وقت من الأوقات.. وإن أهم شخص التقيت به فى الولايات المتحدة كان ريتشارد ميرفى المساعد السابق لوزير الخارجية الأمريكية.. وذلك فى مجلس العلاقات الخارجية.. وهو منظمة غير حكومية تقوم بدور المستشار لوزارة الخارجية، وإن لقاءاتى كانت على هذا المستوى - مستوى مراكز الدراسات أو ما يسمونه فى أمريكا **Think tanks**.

وتعلمت من أمريكا الدرس.. فرغم أنهم سمحوا لى بزيارة قاعدة ناسا.. والدخول إلى مرآب المكوك الفضائى دون الدخول إليه خوفا على صحتى من احتمال الإصابات بأى فيروسات.. وهذا مما لا يسمح به للزوار العاديين.. وكنت قد طلبت خلال ترتيبات هذه الرحلة لضيف فردى **individual program**.. التعرف

على آخر تطورات غزو الفضاء.. وكنت أقصد الجلوس مع عالم فلكى أو فضائى لمعرفة آفاق رحلة المريخ وغيرها.. ولكنهم حولوا طلبى إلى زيارة ظنوها مبهرة لقاعدة ناسا.. بينما كان مضيفى موظف علاقات عامة لا يشفى غليلى "العلمى".. رغم هذه الزيارة التى شملت منصة الإطلاق.. والدخول إلى دهاليز القاعدة بصواريخها العتيدة.. إلا أننى انبهرت بشئ آخر تماما.. انبهرت بأشعة الحقيقة الباهرة حقا.. وكان هذا هو الدرس الحقيقى الذى تعلمته من زيارتى للولايات المتحدة التى استمرت ثلاثة أسابيع بناء على طلبى.. فالمشروع لا يقل عن ٤ أسابيع!!

أما الدرس فهو القوة.. وأن أمريكا لا تفهم إلا لغة القوة.. وأخذت هذا الدرس على يد اثنين:-

(١) ريتشارد ميرفى: عندما حاورته فى سياسات الولايات المتحدة فى منطقتنا وكيف أنها تحاصر إيران والعراق وتدعم اسرائيل.. وتستعدى مشاعر العرب والمسلمين.. وكيف يأمنون على مصالحهم فى المستقبل القريب والبعيد فى ظل هذه السياسات المرفوضة شعبيا..

قال لى - وبدون مقدمات أو تذويق كلام - نحن دولة عظمى.. وإذا أخذنا موقفا من نظام لا نغيره مهما حدث.. حتى نحقق غرضنا.. واذا لم نفعل ذلك لا نكون دولة عظمى.. وضرب مثلا بنظام كاسترو فى كوبا وكيف تعارضه وتحاصره أمريكا منذ أربعين عاما.. وما ينطبق على كوبا ينطبق على إيران والعراق.

عند هذه النقطة من الحوار.. لم أجد ما أقوله.. فأخذت ألملم أوراقى واستعد للرحيل.. ولم أخرج غاضبا.. وكان الرجل ودودا.. وفوجئت به يوصلنى إلى المصعد.. وهذا ما لم يفعله أحد من مضيفى بالولايات المتحدة.. ويبدو أن لقاءنا كان مؤثرا عليه.. حتى أنه بعد عام أو عامين أرسل لى ابنه إلى القاهرة ليأخذ رأيى فى دراسة يعدها عن شئ ما فى الشرق الأوسط!!

ولكننى لم أنبهر بكل هذا الود.. ورأيت فى ميرفى نفس الشخص الذى نراه مرارا فى الأفلام الأمريكية. دمث الخلق يرتدى أفخر الثياب ويبتسم فى وجهك ثم يضع السكين فى ظهرك!

وقلت لنفسى ربما قطعت كل هذه الأميال.. لأسمع هذا التهديد.. لماذا جئت حقا إلى هنا.. وما فائدة الحوار مع هؤلاء القوم؟!

(٢) أنتونى كوردسمان: نفس الدرس أخذته على يد المحلل العسكرى أنتونى كوردسمان الذى تخصص المشير أبو غزالة فى ترجمة كتبه!

فلا أدرى كيف ساقنا الحديث إلى السلاح النووى الإسرائيلى.. وهنا رد على كوردسمان بانفعال واضح.. وقال بالنص الحرفى: لقد سئمت من ضيوف عرب يأتون للحديث معى عن السلاح النووى الإسرائيلى.. لماذا لا تذهبون وتنتجون أسلحة نووية مكافئة بدلا من هذه الشكوى؟!

وعند هذه النقطة من الحديث أخذت ألملم أوراقى واختصر فى الحوار لإنهاء هذا الموقف الشاذ الذى وضعت نفسى فيه..

ولكننى لم أندم على هذين الحوارين فقد تعلمت منهما درس القوة.. والحقيقة فإننى كنت أعلمه وكتبت فيه مرارا قبل هذه الزيارة.. ولكن من المفيد أن تسمع هذا التقريع من الأعداء.. ولتتأكد بنفسك أن الحوار مع أمثالهم مضيعة للوقت - فى حالة السذاجة وحسن النية!

المشكلة عندنا وليست عندهم.. المشكلة فى حكامنا.. الذين أصابنا الهوان على أيديهم.. وأنا لا أحمل أمريكا كل مشكلاتنا الداخلية.. فهما وعملا بالمبدأ القرآنى.. (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)(الرعد: من الآية١١) شريطة إن نفهم الآية الكريمة على النحو الصحيح.. وليس على النحو الفردى والتعبدى فحسب.. أى بالأخذ بالسنن القرآنية ككل.. الاجتماعية والفردية على السواء.. فنسبة

الاجتماعيات (وأمور السياسة) فى القرآن للآيات العبادية تتجاوز المائة مقابل واحد. وفى كتب الحديث نجد من كل خمسين فصلا ثلاثة أو أربعة حول عبادات الإنسان ووظائفه تجاه ربه وشيئا من الأحكام الأخلاقية، والباقى كله مما يتعلق بالأمور الاجتماعية والاقتصادية والحقوق السياسية وتنظيم المجتمع. ويقع فى رأس ذلك كله "الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر" باعتباره معيار خيرية هذه الأمة قبل أى معيار آخر!! " (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)(آل عمران: من الآية١١٠). إذن نحن كأمة نتحمل المسئولية عن الهوان الذى أصابنا.. ونتحمل المسئولية عن صمتنا على حكامنا الذين باعونا بالرخيص.

ونعود مرة أخرى إلى عقدة هذا المقال، لماذا تنحية مبارك.. هى الشعار المركزى الحقيقى الصحيح للحركة الوطنية والإسلامية؟!

إن مواقف مبارك من العراق وفلسطين وأفغانستان مواقف كاشفة وليست منشئة كما يقول القانونيون، فهى عرض لمرض عضال.. هو تكريس التبعية للأجنبى والتخلى عن موالاة العرب والمسلمين إلى موالاة الأجنبى المعتدى.. وهو اغتصاب السلطة من الشعب باستفتاءات لا يقر بصحتها أحد. وبانتخابات مزورة لمجلس الشعب وفقا لأحكام وتقارير محكمة النقض. وهو اغتصاب الثروة من قبل حفنة من المحظوظين.. وسط إفقار متعاظم للشعب..

ونحن كحركة إسلامية - بكل فروعها - وفى معترك انشغالنا بمعارك الاستقلال.. نسينا هدفنا الأصلى.. وهو إقامة الدولة الإسلامية.. هذه الدولة الوحيدة القادرة على صون هذا الاستقلال وتعميق معناه الحضارى.. وتحصينه.

ونحن لا نحتاج إلى دستور جديد.. ولا انقلاب شامل.. حتى نحقق ذلك.. وتكفينا المادة الثالثة من الدستور (مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع).

ونحن لم نخف هذا الهدف العظيم.. الشرعى والقانونى والدستورى.. عندما دخلنا معترك الانتخابات عام ١٩٨٧ تحت شعار "**الإسلام هو الحل** " فأصابنا ما أصابنا من أذى.. نحسبه - والله المطلع وحده - فى سبيل الله.

ولكن الحركة الإسلامية المصرية انفرط عقدها.. فهذا يستجدى مصالحة من حكم يرفض مجرد التطلع فى الوجوه الإسلامية أو مصافحة الأيدى المتوضئة.. وهذا يعتذر عما اقترفه من أخطاء دون أن يجزم بخطيئة أهل الحكم فى وضع كتاب الله وراء ظهورهم.. وهذا يعتزل السياسة.. وهذا يبكى سوء الحال.. وهذا ينتظر معجزة السماء التى لن تأتى لقوم نوم.. وهذا ينتظر المهدى المنتظر.. رغم أن أصحاب مذهب المهدى المنتظر.. قرروا الثورة وعدم الانتظار.. وفقا لنظرية ولاية الفقيه..

وبدون الطرح الإسلامى.. المستند إلى القرآن والسنة.. فان منطق الحكم يبدو أكثر اقناعا.. فالحديث عن "حكمة" مبارك بتجنيب البلاد ويلات القصف الأمريكى.. يبدو كلاما معقولا.. على أساس أن القصف الذى تم بالهرمونات المسرطنة فى الفاكهة والخضار مسألة غير واضحة للعيان بنفس طريقة وضوح ضربات كروز وبى ٥٢.. الحديث عن "حكمة" مبارك يبدو معقولا.. فلماذا لا نعيش مستورين من الصواريخ والقنابل الأمريكية ونأكلها بدُقة (الدُقة أكلة شعبية مصرية أشبه بالزعتر الفلسطينى واللبنانى).. لماذا حقا لا نعيش مذلولين فى كنف التبعية لأمريكا وصداقة الكيان الصهيونى؟!

إذا لم يكن القرآن مرجعى.. فربما وافقت على هذا المنطق.. رغم أن اتباع كونفوشيوس وكيم إيل سونج الراحل فى كوريا الشمالية لديهم عزة وطنية وقومية ترفض ذلك.. ورغم أن أتباع كارل ماركس وبوذا فى فيتنام رفضوا ذلك.. ورغم أن أتباع محمد صلى الله عليه وسلم رفضوا ذلك فى فلسطين وأفغانستان والعراق..

ومشكلتى أننـى أرى نفسـى مـن أتبـاع محمـد صلـى الله عليـه وسلم مثـل هؤلاء المعترين فى فلسطين وأفغانستان والعراق ولبنـان.. ومشكلتى - كمواطن مصرى - أن القرآن والسنة هما إطارى المرجعى.. وبالتالى فإن الحركة الإسلامية تتخلى عن مبرر وجودها.. إذا تخلت لحظة واحدة عن هدفها المعلن وهو إقامة حكم إسلامى..

ومبارك يرفض هذا الحديث من حيث المبدأ.. يرفض المرجعيـة الإسـلامية فـى اتخاذ القرارات وفى كل شئون الأمـة.. ربمـا عن نقص فـى الثقافـة الإسـلامية.. الله أعلم..

ولا أريـد الرجـوع كثيـرا إلـى الـوراء.. فهذا آخـر حـوار مـع جريـدة الواشـنطن بوسـت الأمريكيـة فـى ٢٣ مـارس الماضـى ويقـول كاتـب المقـال إنـه أجـرى حـوارا خاصـا علـى مـدار ثـلاث سـاعات مـع حسـنى مبـارك ويقـول إن إدارة بـوش ضـغطت علـى مصـر للالتزام بإصلاحات ديموقراطية.. فماذا كان رد مبارك.. لقد تحدث عن الدرجة التـى وصـل إليهـا اختراق وتسلل الأصولية الإسـلامية فـى مصـر مـن خـلال سرد واقعة جنازة المرشد العام للإخوان المسلمين وانتهى إلى القول.

[عندما يتكلم الأمريكان بتوعكم عن الديموقراطية فى الشرق الأوسط من فـى نظرهم سيتولى الأمر والسلطة؟! الديموقراطيون؟! سيكون الإسـلاميون فـى القـاهرة والرياض وفلسطين] (لاحظ حكاية فلسطين؟!! فهل يريد اليهود.. وهل اليهود أفضل من الأصوليين الإسلاميين).

و[أكد مبارك أن عنده من الأسباب ما يجعله مهتما وقلقا]

إن عدم التـزام مبـارك بالمرجعيـة الإسـلامية مسـألة واضـحة وعلـى لسـانه.. ولا تحتاج إلى برهنة.. وإن احتاج أيضا لبعض الفتاوى الرسمية (كحكاية البنوك) إلا أنه يرفضها صراحة إن لم تأت على هوى سياسته (الجهاد فرض عين إذا نـزل الأعداء أرض الإسلام).

إن الأمر يتجاوز الالتزام بالمرجعية الإسلامية التى لا يصلح لها مستشارون من أمثال أسامة الباز وزكريا عزمى وصفوت الشريف وكمال الشاذلى ويوسف والى فهم مع الأسف ثقافتهم الإسلامية محدودة!! إن الأمر يتجاوز ذلك إلى التنمر على الدعاة الغلابة الذين لا يملكون حولا وطولا ولا حتى تنظيم يدافع عنهم.. والبطش بهم يتم بمنتهى السهولة.. مع تأوهات مكتومة من أبناء الشعب.. وإذا كتبت عما تعرض له الدعاة فى عهد مبارك لاحتجت إلى مساحة ضخمة على شبكة الانترنت.. ولذلك اكتفى بالداعية المظلوم الأخير.. عمرو خالد.. هذا الداعية الرقيق الذى لم "يتلوث" مثلنا بأوضار السياسة والعياذ بالله.. وركز فى دعوته على الإيمان بالله وأخلاق الإسلام.. وكانت أمثلته فى الأغلب الأعم تشير إلى الحجاب والامتناع عن شرب الخمر والزنا. ولأنه مخلص فلقد فتح الله عليه.. ودخل قلوب الملايين فى مصر والعالم العربى.. وكان يمنع بين الحين والآخر من لقاءاته.. ويتم نفيه إلى مدينة ٦ أكتوبر.. فتتوجه إليه جموع الشباب بالسيارات والحافلات.. وكنت أخشى عليه من شعبيته..لأن الحكم لا يحب الداعية عندما يكتسب شعبية حتى إن بدت بعيدة عن السياسة..

ونجح عمرو خالد - الذى لم ألتق به إلا مرة واحدة فى مناسبة اجتماعية فبهرنى بتواضعه وبساطته فازداد حبى وإعزازى له - نجح فى الوصول إلى شريحة واسعة من الشباب الضائع الذى فشلنا معه نحن كسياسيين.. وكنت أرى – وما زلت - أنها أدوار يكمل بعضها بعضا..

وكنت أتصور أن إبعاده يأتى فى إطار شعبيته المتنامية.. وهذا فى حد ذاته أمر مستنكر ومرفوض ومرذول.. ولكن الأمر بدا غامضا.. وأن ثمة سر فى الأمر.. فلماذا النفى من الأرض؟! لماذا تطبيق حد الحرابة على هذا الداعية الوديع وكأنه قاطع طريق؟! هل بدأ النظام فى تطبيق الشريعة الإسلامية فى مجال الحدود!! (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ

يُصَـلَّبُوا أَوْ تُقَطَّـعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُـمْ مِنْ خِـلافٍ أَوْ يُنْفَـوْا مِـنَ الأَرْضِ)(المائـدة: مـن الآية٣٣).

وقد استخدموا هذه الآية من قبل عند إعدام شباب الجماعات الاسلامية حتـى فـى الحالات التى لم يكونوا متهمين فيها بقتل أى إنسان.. ولكن مـاذا فعل الوديـع عمـرو خالد بالله عليكم؟!

وكمـا شـعرت مـؤخرا بالتقصـير مـع الشـيخين نشـأت وفـورزى أشـعر بتقصـير مماثل تجاه عمرو خالـد.. والحقيقـة إن المظـالم أصـبحت كثيـرة.. ولا تـدرى عـن أى شئ تحـتج كـل يـوم؟! وعـن أى شـئ تصـمت؟! لقـد تكالبـت علينـا النوائـب والمظـالم توالت كأمواج بحرّ لجى مظلم لا تعرف لـه من قرار.. وهذه بالمناسـبة مـن دواعـى الأهميـة المركزيـة لشـعار تنحـى مبـارك، لأن هـذا الشـعار أصـبح يضـم كـل المظـالم المكثفة التى لم يعد لها من دفع بطريق التجزئة، فلا مجـال الآن إلا بالـدفع بـالجملـة.. بإزاحة مسبب كل هذه المظالم التى لم يعد لها من عد..

فـى إطـار هـذه الحيـرة.. وصـلنى تفسـير علـى شـبكة الانترنـت يقـول إن السـبب المباشر لنفى عمرو خالد من الأرض.. أن زوجة علاء مبارك نجل حسنى مبـارك.. قد تأثرت بـه.. وارتدت الحجاب.. وأن حماتها السيدة سوزان ثابت أصرت على خلـع الحجاب.. وأن الشاب علاء كان فى صف زوجتـه.. وكان قرار نفى عمرو خالد من الأرض ومنعه من أداء أى دروس فى مصر.

وعندما سألت أحد العارفين قال لى إن هذا النبأ صحيح.. ومع ذلك لا أملـك نفـى أو تأكيد النبأ.. ولكننى أملك الصـراخ بـأعلى صـوت.. إن عمـرو خالـد لابـد أن يعـود إلى مصر ويمارس الدعوة إلى الله بشكل حر.. وأن تكف السلطة عن هذه الحماقـات إزاء الدعاة.

****

إن المواقف المعلنة لمبارك.. هى مواقف يقينية ولا تحتمل التأويل وإن بقاءه فى السلطة عقبة فى سبيل تنفيذ أوامر الله سبحانه وتعالى.. بالتمكين لدين الله فى الأرض.. (قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (المؤمنون:٨٤).

٢٠٠٣/٥/٩م

تنحية مبارك.. لماذا أصبحت ضرورة حياة ؟!

□□ فشلت كل محاولات الإصلاح والترقيع ولابد من فتح صفحة جديدة

□□ تنزيه الحاكم عن النقد أو العزل.. شرك صريح بالله سبحانه وتعالى

المطالبة بتنحية مبارك من رئاسة الجمهورية وما يستتبع ذلك من مسئوليات تنفيذية عديدة، ليست رغبة مجردة فى التصعيد السياسي.. ولكنها تحصيل حاصل.. وضرورة منطقية.. فهذا الشعار وحده هو الذى تنضوى تحته كل الشعارات.. وهذا الهدف وحده هو الذى يجمع كل الأهداف الوطنية والإسلامية.

فقد أعطينا لهذا الحكم كل المهلات الممكنة.. وانتظرنا عليه كل الانتظار الممكن.. ولم تكن المهلة تلو المهلة.. والانتظار تلو الانتظار.. نابعا من خوف أو جبن.. فقد أجمعت كل القوى السياسية على قول لا لمبارك فى استفتاء ١٩٩٣أى منذ عشر سنوات بالتمام والكمال: حزب العمل - الإخوان - الناصرى - التجمع - الوفد.. ولكن كانت المهلة أو الانتظار.. تحسبا لبعض الإصلاحات.. أو إدراكا لبعض الضوء فى نهاية النفق.. أما الآن فلا إصلاح واحد منتظر.. ولا نرى نقطة ضوء واحدة فى نهاية الأنفاق الممتدة المظلمة التى سحبنا إليها حكم مبارك.

وقد أطال من عمر النظام إشاعة بعض الآمال.. واتخاذ بعض القرارات بالفعل وليس تقديم وعود.. وأضرب بعض الأمثلة..

على الصعيد الداخلي.. كانت إقالة زكى بدر وحسن الألفى من وزارة الداخلية من القرارات التى دفعت بالأمل فى إمكانية الإصلاح الداخلى. كانت الانتخابات المعقولة نسبيا عام ١٩٨٧ لمجلس الشعب من علامات صحة النظام وإمكانية تسامحه نسبيا مع المعارضة عموما والمعارضة الإسلامية خصوصا (١٠٠ نائب معارض).. الإطاحة بوزيرى البترول والأوقاف.. بعض قضايا الفساد من الوزن المتوسط.. حرية صحافة معقولة.. حرية محدودة للأحزاب فى إقامة اجتماعاتها داخل مقراتها فى أغلب الأحيان..

على الصعيد الخارجي.. حدثت تطورات مهمة بدءا من عام ١٩٩٦.. عندما انعقدت القمة العربية فى القاهرة وأكدت أن حركات التحرر الوطنى فى فلسطين ولبنان ليست من الإرهاب.. وبعدها تحسنت علاقات القاهرة مع حزب الله والمنظمات الفلسطينية.. وتم الكف عن وصمها بالإرهاب.. وتوافق ذلك مع تحسن متواصل ولكن بنسب متفاوتة وبمعدلات بطيئة.. مع ليبيا والسودان.. وسوريا والعراق وإيران.. وترافق ذلك مع محاولات لإقامة علاقات دولية أكثر وثوقا مع روسيا والصين وكوريا الشمالية والهند وأوروبا خاصة فرنسا.

وفى الفترة الواقعة بين ١٩٩٧ و ٢٠٠٠ كان حزب العمل أكثر القوى السياسية المعارضة تأييدا لحكم مبارك.. ليس بسبب الأوضاع الداخلية التى واصلت تدهورها.. ولكن بسبب هذه المواقف العربية والدولية.. ومحاولات تمكين القوات المسلحة بإمكانيات يمكن أن تقلل الفجوة التكنولوجية بينها وبين العدو الصهيونى.. وقد تم ذلك بطبيعة الحال بعيدا عن العلاقات العسكرية مع الولايات المتحدة وأثار حفيظتها وحفيظة الكيان الصهيوني..

وكان هذا الموقف المستغرب من حزب العمل من قبل البعض.. إمتدادا لموقفنا المبدئ تجاه مختلف الأنظمة العربية وفى البلاد الإسلامية.. حيث يكون المعيار الأول لموقفنا هو " قضية الاستقلال" فقد أيدنا إيران والسودان والعراق وسوريا وليبيا وأفغانستان واليمن وماليزيا بحكم مواقفها تجاه الحلف الأمريكى - الصهيونى..

رغم إدراكنا للاختلافات الكبيرة بين هذه الأنظمة.. ورغم إدراكنا للسلبيات الكبيرة لبعض هذه الأنظمة من زاوية موقفها من الإسلام.. أو من زاوية الأوضاع الداخلية فى مجال الحريات وحقوق الإنسان والنظم الاقتصادية.. ذلك أننا رأينا وما زلنا نرى أن قضية "الاستقلال" أو "موالاة المؤمنين دون الكافرين"هى القضية الأم فى العقيدة بعد الإيمان بالله سبحانه وتعالى، أو ما يسمى "عقيدة الولاء والبراء".

ولما وجدنا نظام مبارك على مساوئه الداخلية الفظيعة يتجه أو يحاول أن يتجه للفكاك من التبعية لأمريكا والتطبيع مع الصهاينة (رفض السوق الشرق أوسطية فى مؤتمر الدوحة عام ١٩٩٧) وقفنا بكل ضراوة مؤيدين!! طبعا ذلك التأييد المشروط الذى يطالب باستقلال تام وحقيقى وإصلاح داخلى سياسى واقتصادى.

أذكر- وأعداد الشعب موجودة- إننا لم نهاجم مبارك فى الفترة ما بين ١٩٩٧- ٢٠٠٠ حتى أغلق هو بنفسه جريدة الشعب!! ومع ذلك لم أهاجمه بالأسم إلا فى أبريل ٢٠٠٢ بمناسبة أحداث اجتياح الضفة الغربية ومذبحة جنين.. حيث طالبته بالاستقالة فى صحيفة الشعب الصادرة على الانترنت.. أقصد أن التصدى لأكبر رأس فى السلطة ليس نزهة أو نزوة.. بمعايير الدين والسياسة.. ولا انفصال بين الاثنين، ولكن مبارك أطبق على الأمة من كل الزوايا.. ولم يعد لنا إلا المناجزة.. فإما أن يمن الله علينا بالنصر أو نموت ميتة المجاهدين.. عسى ذلك أن يحرك العملاق النائم (الشعب المصرى).

أو عسانا إذا قضينا نحبنا أن نقدم القدوة لشباب صاعد ليكمل الطريق الذى بدأنا.. ولكن الصمت لم يعد ممكنا..

ولكن كيف تغيرت مواقفنا أو بالأحرى ما الذى جرى فى دهاليز حكم مبارك؟ لست من العالمين ببواطن السلطة.. ولكن ثبت لدينا بالدليل القاطع واليقين من الأحداث الظاهرة أن ما كنا نسميه "اللوبى الصهيونى الأمريكى" ليس إلا القوة المسيطرة وأن ما اصطلحنا على تسميته "بالجناح الوطنى" ليس إلا لوبى وطنى" يحاول دون جدوى حتى الآن!

وكان مبارك يحاول تمثيل الاتجاهين معاً.. ولذلك كانت تصدر عنه تصريحات معقولة أحياناً وسيئة غالباً.. ولكن فى العامين الأخيرين كادت تنحصر مواقف مبارك دعماً للاتجاه الأمريكى - الصهيونى فى مصر.

لم يساورنا الشك فى أى لحظة أن السلطة المصرية تعانى ككل من الوقوع فى براثن شبكة تبعية معقدة للولايات المتحدة.. ولكننا تصورنا خلال الأعوام من ١٩٩٦ إلى ٢٠٠٠ أن هناك إمكانية لحدوث انقلاب من أعلى.. نحو درجة من الاستقلال المعقول.

والأمر الذى لا جدال فيه أن هذه المحاولات فشلت. وبالتالى لم يعد لمواقفنا من جهة ومواقف النظام من جهة أخرى أى رابط.. ومن ثم يصبح الصمت خيانة لله والرسول والمؤمنين.. وهذا ما لا نرتضيه لأنفسنا.

ولنعد من جديد إلى الأوضاع الداخلية.. فالإطاحة بزكى بدر كانت رحمة من بذاءاته ولكن القمع البوليسى استمر وازداد شراسة.. وأصبحت تجاوزات زكى بدر فى التعذيب والتصفيات الجسدية أشبه بلعب الأطفال بالمقارنة لما حدث فى عهد خلفائه.

ورغم الخلاص من عصبة الألفى.. ورغم التحسينات التى قام بها حبيب العادلى فى أول فترة توليه الوزارة.. إلا أن المنحنى العام للحريات ظل فى تناقص.. حتى عدنا من جديد إلى ظاهرة الكهرباء.. والتعذيب.. وبعد فترة سماح للمظاهرات انتهت بأحداث الجمعة الدامى..

والحقيقة أن قضية الحريات فوق صلاحيات وزارة الداخلية.. ومن غير الإنصاف أن نركز على انتقادها مهما فعلت.. ومهما تبرمنا منها.. (وفقا لمعلوماتى المتواضعة فقد صدرت إجراءات قمع المظاهرات يوم الجمعة.. اليوم الثانى من الحرب.. بتوجيهات شخصية ومباشرة من حسنى مبارك).

أما انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٧.. التي أوصلت ١٠٠ نائب معارض.. فقد أقسم حكام البلاد ألا تتكرر بعد ذلك.. فحدث تزوير بنسبة ١٠٠% بعد عامين في انتخابات مجلس الشورى.. وانسحبت المعارضة في انتخابات ١٩٩٠ بناء على ذلك.. وفي انتخابات ١٩٩٥ نزلت المعارضة وكان التزوير بنسبة ٩٩%وفي انتخابات ٢٠٠٠ لم تتعد النزاهة نسبة ٢٠%.. وتم تجميد حزب العمل قبل هذه الانتخابات.

وحرية الصحافة تم دفنها بإغلاق جريدة "الشعب" و"القرار" و"مصر الفتاة" و"الدستور".. وأصبحت عبرة لغيرها.. وحبس الصحفيين وضربهم في الشوارع أصبح أمراً اعتيادياً.. بل أصبح نقيب الصحفيين الحكومي يحبس الصحفيين بنفسه!!

وتم إغلاق نصف الأحزاب.. إلا أن تجميد حزب العمل كان هو الطامة الكبرى لأنه من الأحزاب الرئيسية في البلاد.(طبعا نحن لم نعترف بهذا التجميد ويتواصل نشاطنا كأقوى مما كان ولكن هذه قضية أخرى). وتم إغلاق النقابات وعلى رأسها نقابة المحامين والمهندسين.. وعادت نقابة المحامين بعد سنوات ولا تزال نقابة المهندسين تحت الحراسة الحكومية.. وتوقفت الانتخابات في العديد من النقابات المهنية الأخرى..

أما على صعيد محاربة الفساد.. ورغم زيادة عدد الأسماء الكبيرة التي تم تحويلها للقضاء والسجن.. فإن هذا لم يزد الفساد إلا انتشارا.. ذلك أن الرؤوس الأكبر كانت في حرز مكين من أن تمس.. وغالب الظن أن قضايا الفساد كانت نوعا من تصفية الحسابات مع مفسدين متوسطين لم يجيدوا أداء اللعبة!!

وكانت ذروة المأساة في قضية يوسف والي.. فقد تم حبسنا رغم كل ما قدمناه من مستندات.. ولما اتهم النائب العام وزارة الزراعة بنفس التهم.. تم حبس كل قيادات وزارة الزراعة عدا يوسف والي.. ولا يزال والي نائبا لرئيس الحزب

الوطنى ووزيرا للزراعة ونائبا أوحد لرئيس الوزراء.. وبالتالى دخلت الحرب على الفساد فى طور الهزل.

إن أسوأ الفاسدين تجدهم فى مجلس الوزراء وليس فى أى مكان آخر فى البلاد. كما تمت الإطاحة بعبد الهادى قنديل وبقى الفساد فى قطاع البترول.. وبقى فساد السياسات الذى جعلنا دولة مستوردة للبترول بعد أن كنا دولة مصدرة!

والإطاحة بوزير الأوقاف جاءت بوزير أسوأ منه.. على الأقل من حيث أفكاره وآرائه المعلنة.

واذا انتقلنا مرة أخرى إلى الجبهة الخارجية.. نجد أن الانصياع للولايات المتحدة بلغ ذروته فى حربى أفغانستان والعراق.. وتجاه الانتفاضة الفلسطينية، مما شرحناه بصورة وافية على مدار العام الماضي.

وبالتالى فان حلم التحرر الوطنى من أعلى تم وأده على يد مبارك.. وبالتالى لم يعد من الممكن احتمال الأوضاع الداخلية المزرية.. والحقيقة فإن الفصل بين الداخل والخارج يبدوا تعسفياً.. فالقضية واحدة.. هل لديك حكم وطنى نظيف يرعى مصالح الأمة فى الداخل والخارج أم لا ؟ ولقد طرحنا ذلك من قبل وقلنا أنه لا يمكن التحرر من التبعية فى ظل وجود أمثال يوسف والى وغالى وفاروق حسنى وكمال الشاذلي.

فقد كان المأمول أن تكون محاولة التحرر من الضغط الخارجى بداية إصلاح فى الداخل.. ولم يحدث لا هذا ولا ذاك.. ولم تعد هناك أى نقطة التقاء أساسية مع حكم مبارك.. ولم يعد أمام الأمة سوى المناجزة.. إما أن نبقى أسرى وعبيد للعائلة الحاكمة.. وإما أن نستعيد الأمانة التى عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها.. وحملها الإنسان.

وقد يخفف من حدة الخلافات.. وجود وسيلة للحوار أو التقريب أو انتخابات حرة يفصل الشعب فيها.. ولكن سدت كل قنوات الحوار والتعبير المستقل.. أغلقت الصحف الحرة.. والأحزاب الحقيقية كلها محجوبة عن الشرعية.. والجمعيات الأهلية تحت سيطرة الشئون الاجتماعية.. ومبارك يمكن إن يجلس مع محرر عادى

فى الواشنطن بوست ٣ ساعات.. أو مع مسئول إسرائيلي.. ولكنه لم يعد يطيق إن يرى وجه أى مفكر مصرى أو عربى أو إسلامى . كما أنه لا ينتدب أحدا لإجراء أى حوار مع أى طرف سياسى مصرى.. ولكن يوكل لوزارة الداخلية أن تبلغ أوامر للعاملين فى حقل المعارضة السياسية. وتحدد لهم الخطوط الحمراء التى يجب ألا يتجاوزوها.

وقد أفسد الأمن الحياة السياسية وأصبح طرفا مؤثرا داخل كثير من الأحزاب. وفى بعض الأحزاب الصغيرة أصبح الأمن هو الطرف الوحيد داخلها !!

****

إذن تبقى الحقيقة المرة.. أن أوضاع مصر قد تردت إلى أسفل سافلين.. على كل المستويات.. فعندما كنت أتحدث عن الأحوال الداخلية.. والإيجابيات التى وقعت فيها سابقاً.. فالحقيقة لقد كنت أشير إلى منع الضرر الفادح.. أى منع بعض السلبيات (كطرد وزير حرامى أو التقليل من التزوير).. ولم أتحدث عن شئ ايجابي.. فعلى صعيد الاقتصاد كان عهد مبارك دفعا للبلاد إلى جب سحيق.. سواء على المستوى الزراعى أو الصناعى أو التجارى أو النقل البحرى والجوى أو التقدم التكنولوجى أو البحث العلمي.. فقد انتقلنا فى ظل قيادته من سئ إلى أسوأ والأرقام الرسمية لحكومته تؤكد ذلك ولا أقول الأرقام الدولية التى تضعنا فى المرتبة ١١٤ فى مجال التنمية البشرية.

ونفس الشئ على مستوى التعليم والصحة والثقافة.. وأنا أعد قرار اتهام يتضمن كل هذه المجالات وأكثر منها. وهو لا يشعر بنفسه فقد صرح منذ أيام أن لديه خطة لمحو الأمية خلال ٤ سنوات. أنت موجود فى السلطة منذ ٢٢عاماً ثم تأتى الآن للحديث عن محو الأمية فى ٤ سنوات.. اتقى الله.. من يصدق؟

وهو القائل منذ ١٥ سنة بضرورة تصنيع سيارة مصرية؟! وقد تخلفنا فى صناعة السيارات على عهده.. ونحن مجرد مستوردين الآن ومجمعين لسيارات

أجنبية دون أى تطور يذكر.. بل إننا لا نصنع البسكليتة.. ونستوردها من الهند، ويقول عاطف عبيد إنه سيصنع أستيكة مصرية.. ولكن لم نجد لها أثرا فى الأسواق.

وعندما سألت مرة مسئولا مصريا لماذا لا تتطور تجارتنا مع إيران؟ قال إن الصناعات الإيرانية أكثر تطورا من صناعتنا وأكثر رخصا.. وكان يشير إلى صناعة الأجهزة الكهربائية.. وأضاف: كيف وماذا نصدر لإيران؟!

إننى أعد قرار اتهام مفصل فى هذه المجالات.. يكون بمفهوم المخالفة برنامجاً لمستقبل مصر ما بعد مبارك.. والحقيقة لقد قدمت قرارات الاتهام هذه فى العديد من مقالات الشعب بين عامى ١٩٩٣و ٢٠٠٠ وكذلك فى بعض دراساتي.. ولكنها تحتاج لبعض التحديث لأن كل عام جديد يحمل مزيدا من التدهور والهبوط إلى أسفل.

على مستوى الحريات والشورى والإصلاح السياسى أشرت للتدهور الحاد فى هذا المجال.. فنحن نطالب بإلغاء حالة الطوارئ منذ ٢٢ عاما.. ونطالب بانتخابات غير مزورة وبإطلاق حرية تشكيل الأحزاب وإصدار الصحف.. إننا حقيقة نطالب بأشياء كثيرة وحقوق منصوص عليها فى الدستور.. وقد لامنى أحد القراء لأننى أتمسح بالدستور بينما يجب أن أركز على القرآن والسنة.. والحقيقة يا أخى أنا لست ضد الدستور عمال على بطال.. وهناك العديد من النصوص تتفق مع شرع الله سبحانه وتعالى.. وأبرز هذه النصوص.. باب الحريات الذى لا يطبق فى الواقع.. وهو الباب الثالث من المادة ٤٠ حتى مادة ٦٣.. والباب الرابع : سيادة القانون من المادة٦٤ حتى المادة ٧٢.

إننا نطالب بحقوق كثيرة فى الدستور.. ولا نتلقى من الحكام إلا ابتسامات صفراء.. باعتبارنا من البله السذج وإننا نتصور أننا مواطنون بحق وحقيقة.

أذكر أننى كنت محموقا كعادتى فى القضايا الساخنة تحت قبة البرلمان عندما كنت عضوا فيه (١٩٨٧ -١٩٩٠)، وجاءنى أحد معارفى من الحزب الوطنى (وزير سابق) وقال لى: يا ابنى انت كلامك جيد.. ولكن لا تأخذ الأمور بجد قوى كده!!

بالفعل هذه هى القضية.. إننا نأخذ الأمور بجد.. وإننا نجاهد من أجل تحويل المسرحية الهزلية.. إلى عمل جاد وحقيقي.. فالشعب هو مصدر السلطات ويجب أن يكون كذلك.. ويجب أن يعرف الحاكم أنه عامل وأجير.. وإننا نعطيه أجره.. وإننا يمكن أن نستغنى عنه ببساطة ونختار غيره.

لابد أن تنتهى حكاية قداسة الحاكم.. ففى كل البلاد التعددية العربية.. تقوم قواعد اللعبة على عدم المساس بالرأس (ملك أو رئيس جمهورية) وبعد ذلك كل الكلام مباح، هذه لعبة سخيفة.. ومرفوضة.. إن رأس الحكم يمتلك معظم السلطات.. والباقى موظفون وصبيان عنده.. ومعظمهم لا يتحدث فى السياسة!! فكيف نعارض هؤلاء الصبيان، ونسكت عن صاحب القرار.

لماذا لا يدفع صاحب القرار ثمن اتخاذه للقرار ؟ على الأقل بالنقد والتقريع.. وعلى الأكثر بتحمل المسئولية السياسية والقانونية والدستورية.. ولماذا لا يحاسب؟!

لاحظ أن دستورنا يجيز مساءلة رئيس الوزراء.. دون رئيس الجمهورية رغم أنه رأس السلطة التنفيذية الحقيقية! (هناك استثناء وحيد وهو حالة الخيانة العظمى.. ولكن من سيتحدث فى هذا الموضوع ؟!!)

لماذا يرأس رئيس الجمهورية الحزب الحاكم ويريد ألا يتعرض لسهام النقد كباقى رؤساء الأحزاب؟!

ومن الناحية العقائدية فهذا شرك صريح بالله سبحانه وتعالى.. فالله وحده هو الذي (لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) (الانبياء:٢٣) والله وحده هو الذى يغفر الذنوب جميعا إلا أن يشرك به.. والله وحده هو الذى ننزه عن كل نقد.. وإن كان الملحدون يفعلون ذلك.. وعلى المؤمنين أن ينسحبوا من المجلس الذى يتم فيه التعريض بالذات الإلهية.. ولم يأمرنا الله بقتلهم بسبب ذلك، (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً) (النساء:١٤٠) وهى سورة مدنية أى فى ظل الدولة الإسلامية، وبالتالى فإن تنزيه

الرئيس أو الملك عن النقد.. يعنى رفعه إلى مرتبة الألوهية.. وهذا محرم تحريماً واضحاً فى القرآن الكريم وفى السنة المشرفة، ولكن نحن لا نتحدث الآن عن انتقاد الرئيس.. بل نتحدث عن تنحيته.. بالقوة الجبرية للأمة.

بريد الكتروني:

•• سر السيدة سوزان ثابت باتع.. فقد تم منع الداعية عمرو خالد من الظهور على قناتى "إقرأ" و"الال بى سي".. ويقال إن المخابرات الأمريكية هى التى وراء ذلك.. حسب إحدى الصحف.

•• السيدة سوزان ثابت أرسلت كلمة إلى مؤتمر الروتارى بالإسكندرية محافظة المنطقة ٢٤٥.. ومن المنتظر وفقا لصحيفة الأخبار إن يتولى منير ثابت (شقيقها) موقع المحافظ الجديد للمنطقة.. وهو الذى خرب الرياضة فى مصر فى المجال الأوليمبى الذى منذ تولى المسئولية عنه لم تحصل مصر على ميدالية صفيح.. المهم أن الأزهر له فتوى شهيرة بأن الروتارى والليونزمن المنظمات الماسونية، وهذا رأى علماء الإسلام فى السعودية وكثير من البلدان الإسلامية.

•• مش معقول نفتح الصحف نجد مبارك فى الصفحة الأولى وسوزان فى الصفحة الثانية وجمال فى الصفحة الثالثة ثم نعود لنجد مبارك فى الصفحة الرابعة.. ارحمونا بقى.. إحنا بشر من دم ولحم (اقتباس من رسالة الكترونية من مواطن مصرى).

٢٠٠٣/٥/١٦م

واصلوا التوقيع على عريضة

تطالب باستقالة مبارك

□□ التوقيعات كانت أحد أسلحة الحركة الوطنية قبل الثورة

□□ من أين لجمال مبارك كل هذه الأموال؟!

العمل أفضل من الكلام.. أو بالأحرى الكلام المقرون بالعمل.. هو أفضل المواقف.. عملا بقول الله عز وجل "الذين آمنوا وعملوا الصالحات" وهى الكلمات الكريمة التى تكررت فى القرآن ٥٢ مرة، وقد تكرر "الصلاح" وهو جماع لكل أعمال الخير ١٥٩ مرة فى القرآن، وقد رصد الامام ابن قيم الجوزية فى القرآن الكريم أكثر من ألف موضع لارتباط خيرى الدنيا والآخرة بالعمل الصالح حيث يقول:

"و قد رتب الله سبحانه حصول الخيرات فى الدنيا والآخرة وحصول السرور فى الدنيا والآخرة فى كتابه على الأعمال، ترتيب الجزاء على الشرط، والمعلول على العلة والمسبب على السبب، وهذا فى القرآن يزيد على ألف موضع (الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى) . ثم ذكر عشرات من الآيات كأمثلة على ذلك.

بادر عدد من المفكرين والمثقفين إلى صياغة نداء إلى الأمة، حتى تتحول مطالبات التغيير ومشاعر الغضب والإحساس بالضجر والعجز، إلى عمل فاعل حول محور محدد وواضح القسمات، والشعار الأكثر نجاعة.. هو الشعار الذى يضم

كل الشعارات والمطالب الأخرى كفروع له.. ففى سلسلة متواصلة من المهم أن تجد الحلقة الرئيسية التى إن جذبتها جذبت باقى الحلقات خلفها..

و إنهاء عهد مبارك بالاستقالة التى نظمها الدستور.. هى تلك الشعار الرئيسى أو الحلقة الرئيسية، لأن محاولات الإصلاح - وعبر كل الدروب - وفى مختلف المجالات قد باءت بالفشل، أمام حالة من الانسداد.. بل ورأينا أنفسنا أمام حالة من التوريث الاجبارى لابن الحاكم بالقوة فى تجسيد عملى لفكرة أن التغيير ضرب من المستحيل.. ولكن المؤمنين بالله.. الواثقين فى الشعب لا يمكن أن يركنوا لذلك.. ولابد إن يعلنوا موقفهم ويقاوموا هذه المحاولة المكشوفة لإطالة أمد مصادرة ارادة الشعب.

وفيما يلى نص البيان الموجه للأمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

بيـــان إلى الأمـــــة

فى ظل ظروف مأسوية بالغة الخطورة تنذر بتفكيك الوطن العربى إلى دويلات وأشلاء متناثرة مبعثرة وذلك بفعل الموجات الاستعمارية المتواصلة التى لم تتوقف أبدا، مستهدفة إبادة الحضارة العربية الإسلامية والاستيلاء الغاشم على ثروات الأمة ومقدراتها، وهو الأمر الذى بات واخزا لكل ضمير حى من خلال الأعمال الإجرامية اليومية للكيان الصهيونى مع أشقائنا فى فلسطين، ومؤخرا ذلك العدوان الآثم على العراق الشقيق والذى تشنه أمريكا مع ذيولها من مخلفات الاستعمار القديم، فى ظل هذه الظروف، يتحتم إعمال النظر - ومن خلال النقد الذاتى الموضوعى الصريح - فى تشخيص الحالة المصرية - بحكم ريادتها - للتعرف على أسباب الوهن والانسحاق أمام قوى الإفك والعدوان، الأمر الذى أفضى إلى شلل وعجـز كاملين عن اتخـاذ قرارات مصيرية كان يترقب اتخاذها للحفاظ على

كرامة الأمة وكيانها استبصارا بأن الأمن القومى المصرى لا يمكن صياغته والحفاظ عليه إلا فيما وراء تخوم الأمة العربية كلها وليس داخل الحدود السياسية المصرية فحسب، حسبما زعم فيما تردد من أقوال. هذه الأبجديات الاستراتيجية تم تجاهلها تماما والعمل على نقيضها، وهو ما سوف يحمل فى طياته خراب الأمة وانهيارها.

ومنظورا إلى مصر وهى قلب العروبة والإسلام وباعتبارات التاريخ والجغرافيا فإن اللافت للنظر هو تردى أحوالها دوليا بافتقاد استقلالية قرارها من خلال التبعية الكاملة للولايات المتحدة الأمريكية التى تسعى جاهدة إلى تدمير الوطن العربى، وداخليا باحتكار سلطة حزب الحكومة فاقدة الشعبية فى الشارع السياسى، فضلا عن إتباع أساليب القهر والبطش مع الوطنيين الشرفاء، واقتصاديا من مجمل سياسات الإفقار والتجويع لملايين البشر وهم مجردون من أى امكانات أو قدرات.

وتأكيدا على أساليب الشرعية الدستورية، وحفاظا على الوطن وسلامته وأمنه القومى، ورغبة فى تجديد الروح الوطنية وضخ دماء جديدة للمواقع القيادية التى شغلها رئيس الجمهورية على مدى اثنين وعشرين عاما، وإفساح المجال لقيادة أخرى - دون توريثها للأقربين - يتم اختيارها بأسلوب ديمواقراطى كامل، ألا وهو الانتخاب العام المباشر، وهو الأمر الذى يتوق إليه الملايين من أبناء هذا الشعب العظيم الصابر على محناته.. بكل فئاته وعناصره - والمثقفون فى الصدارة منه!

لهـــــــــــذا..

فإن الموقعين على هذا البيان يطالبون السيد رئيس الجمهورية / محمد حسنى مبارك بإعلان التنحى عن السلطة طبقا للمادة ٨٣ من الدستور ونصها كالتالى (إذا قدم رئيس الجمهورية استقالته من منصبه وجه كتاب الاستقالة إلى مجلس الشعب)، وأن يتواكب مع هذا الإعلان، الإعداد لإجراء انتخابات رئاسية محايدة ونظيفة بين أكثر من مرشح تشرف عليها هيئة وطنية تمثل كل القوى الوطنية الفاعلة، وأن يكون ذلك بمنزلة استهلال لإصلاح دستورى شامل يتواكب معه

إصلاح اقتصادى ومجتمعى متكامل يليق بتاريخ مصر ويستشرف مستقبلها الذى هى جديرة به والذى يطمح إليه أبناؤها الشرفاء فى العالم بأسره.

الاسم........................ التوقيع........................ رقم البطاقة........................

إننا لا نقصد بنشر هذا البيان.. أن تظل حركة التوقيعات مقصورة على الانترنت.. بل يجب طباعة هذا البيان وجمع التوقيعات عليه سواء من المثقفين والشخصيات العامة أو من عامة الجمهور والمواطنين، شريطة كتابة الاسم بوضوح ورقم البطاقة الشخصية أو العائلية أو الرقم القومى حتى تتأكد جدية التوقيع . أما كيفية التجميع والعد والإعلان فإننى أتحمل ذلك شخصيا، وبالتالى يمكن لجامع هذه التوقيعات (من خارج نطاق الانترنت) أن يتصل بى لتسليمها فى القاهرة ٣٦٤٤٠٥٥ أو ٠١٢٢١٩٢١١٧

ولا يتصورن أحد أن هذا العمل غير مؤثر، بل على العكس هو ابراء للذمة أمام الله سبحانه وتعالى وهذا يكفى وحده بل إن إرضاء الله هو الغاية من سعينا فى الدنيا، ولكن إخلاص النية لله لابد أن يؤدى إلى مباركة العمل وانتصاره (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)(محمد: من الآية٧).

والتوقيعات مسيرة سلمية هادئة تطلب مطلبا دستوريا (استقالة الرئيس) المادتان ٨٣، ٨٤ وبأسلوب دستورى (لكل فرد حق مخاطبة السلطات العامة كتابة وبتوقيعه) مادة ٦٣.

وهذه من التقاليد العريقة للحركة الوطنية.. فقد استهل المجاهد محمد فريد رئاسته للحزب الوطنى عقب وفاة مصطفى كامل.. بتبنى قضيتى "الجلاء" و"الدستور" فأرسل برقية احتجاج إلى وزير خارجية انجلترا لاحتلال مصر ودعا إلى الانسحاب الفورى. أما على المحور الآخر فقد طالبت الجمعية العمومية للحزب الوطنى بإنشاء مجلس نيابى كامل السلطات وعندما ردت الحكومة بالرفض، نزل الحزب الوطنى بهذا الأسلوب الفعال، أسلوب جمع ألوف التوقيعات على عرايض

ترفع للخديو مطالبة بمجلس نيابى حقيقى. وطبع الحزب الوطنى عشرات الألوف من هذه العريضة وسرعان ما انتشرت فى طول البلاد وعرضها وأقبلت طبقات الأمة المختلفة على توقيعها (فبراير ١٩٠٨).. ولاشك أن الأمة قد قطعت نصف الطريق إلى هذا الهدف، بثورة ١٩١٩ وما نجم عنها من مجلس نيابى له سلطات أكبر بكثير من مجلس شورى القوانين الاستشارى.

وقد تكررت تجربة التوقيعات الشعبية قبيل ثورة ١٩١٩ وبدأ الأمر فى ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ذلك إن المعتمد البريطانى السير ونجت قال لرشدى باشا رئيس الحكومة كيف سوغ سعد زغلول وعلى شعراوى وعبد العزيز فهمى لأنفسهم أن يتحدثوا باسم الشعب المصرى، فكان إن أوحى هذا الاعتراض للوفد عمل صيغة توكيل للوفد ليتحدث باسم الأمة فكانت العرائض التى وزعت فى طول البلاد وعرضها وأقبل الشعب بمختلف طوائفه على توقيعها رغم مصادرة السلطة لها فكان ذلك هو أول تحدى للسلطة. ولم تكد صيغة التوكيل توضع حتى أقبلت طوائف فى حماس منقطع النظير على توقيعها وهو الأمر الذى تطور إلى ثورة ١٩١٩.

وحقيقة لا نعرف بالضبط كيف سيتطور الأمر فى هذه المرة.. المهم أن يكون لدينا يقين، أن هذا واجب شرعى ووطنى لا يمكن التخلف عنه، لان الساكت عن الحق شيطان أخرس.. فلنتحرك.. وليبارك الله فى حركتنا.. إن شاء الله..

الوريث الذى لا ينازع:

إن أوضاع الحكم فى بلادنا تجاوز التعليق عليها مرحلة التحليل، نحن أمام مستنقع من التدهور الأخلاقى والفساد.. ماله من قرار.. وأصبح الحديث فى ذلك من نافلة القول.. ولذلك فإننا نركز على العمل.. بعد أن مللنا من الأقوال..

ولكن لا بأس من عرض بعض الحقائق المذهلة.. حول عملية توريث الحكم.. من مبارك الأب للابن.. مع ملاحظة أننا نعيش فى وهم كبير.. اسمه احتمال توريث الحكم.. بينما لقد تم التوريث بالفعل.. فالبلد يديرها الآن جمال وثلة من أصحابه.. أما

الأب فهو يوزع النياشين.. ويحضر بعض المناسبات العامة.. أما لجنة السياسات التى يرأسها الابن.. فهى التى تسير السلطتين التشريعية والتنفيذية، ويبدو أن التوريث الرسمى قد يحدث عام ٢٠٠٥ حيث يكون الابن قد بلغ السن الدستورية (أربعين سنة).. فهناك وجهتا نظر فى الثلة الحاكمة الأولى أن يتم التوريث فى حياة الأب.. حتى يطمئن على استقرار الابن فى الحكم.. ووجهة نظر أخرى.. ترى أن يكون التوريث بعد وفاة الأب. ولكن تحسبا لكل الاحتمالات يتم حرق المراحل بسرعة.. وفرض هذا "الشاب" علينا بقوة السلاح!!

"الوريث الذى لا ينازع" كان هذا عنوان تقرير نشرته مجلة بيزنيس ويك الأمريكية فى ٥ / ١١ / ٢٠٠١ وكتبه اثنان من المراسلين فى القاهرة ستانلى ريد وسوزان بوستلويت.

أخطر ما فى التقرير أنه يكشف عالم البيزنس لجمال مبارك، وهو أمر يتعارض بشدة مع خطة تسليمه الحكم.. ذلك أن عالم المال والأعمال.. غير عالم السياسة والحكم.. والخلط بين الاثنين هو من أبرز علامات الحكم الفاسد، بمعايير الشريعة الإسلامية، وبمعايير القوانين الوضعية الغربية (من الناحية النظرية).. وهذا مع افتراض حسن النوايا.. فما بالنا أن هذا الشاب لم يبدأ فى عالم الأعمال من الصفر.. بل من القمة وباعتباره ابن رئيس الجمهورية.. كذلك فإنه تربح من ديون مصر وهذه وصمة عار فى جبينه وجبين والده (كان مبارك الأب قد أجرى حديثا مع الأستاذ مكرم محمد أحمد فى المصور بمناسبة اقتراب موعد الاستفتاء فى عام ١٩٩٣.. وعندما تطرق الحديث إلى الابن جمال قال مبارك إنه يعمل فى بنك بانجلترا وإنه شارك فى شراء وبيع ديون مصر، وحقق البنك الذى يعمل به أرباحا من وراء ذلك. وقد علمنا فيما بعد أن الأستاذ مكرم نشر هذا الكلام على سبيل الخطأ، وأن مبارك كان يتحدث له فى هذه النقطة دون أن يتصور أن مكرم سينشرها. وقد غضب مبارك من هذا النشر.. ولكنه يتسامح مع رؤساء التحرير التابعين له.

ونحن نسمع عن الأخوين علاء وجمال من الأساطير كثيرا.. ولكن كيف لنا أن نكتب دون وثائق ومستندات.. بل إن هذه الأساطير والحكايات أو الإشاعات تستند إلى أنهم يشاركون رجال الأعمال شفويا.. ولا تكتب أسماؤهما فى أية عقود.. ولذلك فقد آثرت الصمت طوال هذه السنين فى الكتابة عن الأخوين (علاء - جمال).. ولكن الآن فإن مجلة بيزنيس ويك الأمريكية أعطتنا بعض المواد عن أشياء فى عالم المال والأعمال لجمال مبارك. فبعد المعلومات المعروفة عن تخرجه فى الجامعة الأمريكية وعمله فى بنك أوف أمريكا فى القاهرة ولندن. وهو البنك الذى كان يتحدث عنه مبارك الأب فى حديث المصور. يضيف التقرير أن جمال مبارك أسس شركة مالية خاصة فى مجال الأسهم والسندات اسمها ميد إنفيست **med invest**.. أما جمعية شباب المستقبل فتتعاون مع مدرسة هارفارد.

والغريب أن التقرير الصادر عام ٢٠٠١ - وحتى قبل أن يتولى جمال لجنة السياسات - يؤكد أن جمال وراء زيادة الاستثمارات الأجنبية فى مصر، وأنه وراء تخفيض الجنيه المصرى وأن له دوره فى ازدهار قطاع الهواتف المحمولة (فودافون - موبينيل) ونموه السريع. واحدة إنجليزية والثانية ملكية ساويرس.. وبرجاء ملاحظة حالة الهوس التى تعيشها البلاد بسبب الهواتف المحمولة.. والأرباح الطائلة التى تحققها هاتان الشركتان.. وضياع دخول الأسر فى هذا الإنفاق السفيه الذى تم تحت ضغط أضخم عملة إعلانية.

يقول التقرير: (الشائعات تنتشر فى القاهرة حول الرئيس مبارك وعائلته وتشير إلى أنهم يحققون مكاسب من العمل الحكومى، وقال ممول قاهرى إنه عندما كان مبارك الصغير يعمل فى المصرف الأمريكى - بنك أوف أمريكا - فى الثمانينيات كان يحصل على الموافقات الحكومية بشكل أسرع من المصارف الأخرى المنافسة، وذلك فيما يخص برنامج استبدال الديون التجارية بسندات أو أسهم فى شركات أو مواد تصديرية "كانت حقلا للمنافسة " حسب قول هذا الممول).

ويضيف التقرير الأمريكى (ان جمال ترك مهمة تدبير التمويل لشركته للاوراق المالية إلى شركة هيرميس**EFG** فتولت تدبير المال وجلب الاستثمارات الممكنة،

ويقود مبارك الصغير لجنة استثمارات تدير أمواله، وتقدر هذه الاستثمارات ب ١٠٠ مليون دولار (أى ٧٠٠ مليون جنيه).. وهذا يقترب من ضعف قيمتها عندما بدأت نشاطها فى ١٩٩٧ ويرى مستثمرون أن هذه نتيجة طيبة (!!) خاصة فيما بعد انهيار بورصة القاهرة للأوراق المالية بمعدل ٧٠%، وهذه الشركة استثمرت أموالها فى شركات تكنولوجية، مثل شركة مصرفون للاتصالات كشركة تابعة لشركة فودافون والمقرر أن تطرح أسهمها للجمهور. ومبارك الصغير مهتم بتوسيع دائرة أعماله المالية إلى البلدان المجاورة لمصر. مبارك الصغير يكرس نصف وقته هذه الأيام للأعمال المالية التجارية، ويقضى النصف الآخر فى الخدمة العامة) .
انتهى الاقتباس

ابن رئيس الجمهورية يعمل إذن فى عالم المال والأعمال.. جهارا نهارا.. وأخيرا وجدنا له شركة واحدة بحوالى ثلاثة ارباع مليار جنية مصرى.. وبينما انهارت البورصة بنسبة ٧٠% حقق هو مكاسب بنسبة ١٠٠%.. ترى من سيرفض لشركة ابن الرئيس طلبا فى توقيت البيع والشراء.

ونفهم من التقرير أن الشاب منهمك نصف الوقت على الأقل فى إدارة أمواله واستثماراته وأن عينيه على البلدان المجاورة (ربما يقصد ليبيا).. هل شاب بهذا التكوين يصلح لقيادة مصر ؟! إن رجل الأعمال عموما لا يصلح لهذا المنصب، فما بالكم برجل أعمال غير حقيقى.. أى استند إلى مكانة والده ليحقق نجاحا مزعوما وثروات.. فالحقيقة أن المتاجرة فى ديون مصر - التى تسبب فيها الأب - ليست نجاحا، والمشاركة فى شركة إنجليزية للمحمول.. ليست نصرا مؤزرا فى عالم المال والأعمال.. إذا كنت ابنا للرئيس..

والحقيقة فقد كان من الأصل أمر غير كريم، أن يعمل ابن رئيس الجمهورية فى شركة أو بنك أجنبى.. وكان من غير الكريم أكثر.. أن يعمل فى فرع البنك فى انجلترا أى فى بلد أجنبى.. فإن جاز للمواطن العادى أن يرسل ابنه للخارج بعقد عمل مجز فإن ابن رئيس جمهورية بلد بوزن مصر ماكان له أن يكون موظفا عند

بنك أجنبى.. حتى وإن كانت دولة صديقة.. حتى وإن لم تكن أمريكا اللدودة.. فما بالكم أن يذهب للعمل فى فرع خارجى.

هناك أصول وتقاليد وأعراف.. تمنع ذلك، وليس بالضرورة أن تكون هناك قوانين لذلك.. فلابد من احترام مكانة الرئاسة وأيضا مراعاة الأمن القومى.

وهذه هى النتيجة لقد أصبح الشاب الصغير أكثر حبا للغرب من تقاليد وعقيدة بلاده.. وهو يتحدث فلا تظهر فى أحاديثه أى ثقافة وطنية أو قومية أو دينية.. بل يوصف بأنه يتحدث بلكنة أمريكية.. ويفهم العقلية الأمريكية.

وأن يصبح ابن رئيس الجمهورية لاعبا أساسيا فى عالم الاستثمار.. فى وقت يحرم الدستور على الأب ممارسة الأعمال التجارية.. فهذا تلاعب بالدستور.. وهذا هو الأساس المادى.. أو هذه هى البنية التحتية للفساد.. ففى نظام يكون الحاكم فيه هو الكل فى الكل.. (رئيس الجمهورية - رئيس الجيش - رئيس الشرطة - رئيس القضاء - رئيس الحزب الحاكم - رئيس مجلس الوزراء - هو الذى يختار مجلس الشعب - رئيس عدد لانهائى من اللجان).. والجميع يعمل وفقا لتوجيهاته السامية وحكمته التى لا مثيل لها فى الأرض ولا فى السماء.. فمن الذى يجرؤ على جرح مشاعر ابنه فى عالم الاستثمار..

ويا ليته فعل شيئا مهما أضاف للاقتصاد.. حتى نتجاوز عن ذلك.. فان كان مثلا أسس شركة خاصة لانتاج الأقمار الصناعية.. فربما كنا صمتنا من أجل المصلحة العامة.. أما أن تكون مشاركته فى مجال مصرفون.. وفودافون.. نقول: يفتح الله.. ولن نسكت على هذا الفساد..

المادة (٨١) من الدستور تقول: (لايجوز لرئيس الجمهورية أثناء مدة رئاسته إن يزاول مهنة حرة أو عملا تجاريا أو ماليا أو صناعيا أو أن يشترى أو يستأجر شيئا من أموال الدولة، أو أن يؤجرها أو يبيعها شيئا من أمواله أو أن يقايضها عليه).. وهذا النص لا يجوز التحايل عليه من خلال الأبناء.

سيقولون الإسطوانة المشروخة: إن الولد عفريت وشاطر وذكى وقد شق طريقه فى عالم المال والأعمال بكفاءته..

وهناك شواهد على غير ذلك.. فكل تعاملاته مشوبة بالمجاملة والتى بدأها بشراء وبيع ديون مصر (حسب التقرير الأمريكى وحسب كلام مبارك لمكرم)..

ومع ذلك فاذا كان يريد أن يحكم البلاد.. فلابد من تشكيل لجنة شعبية أو برلمانية لجرد أمواله.. وأموال الأسرة.. فى بنوك مصر وبنوك أوروبا لمعرفة حجم ثروته.. وثروة الأسرة.. وبناء على ذلك تقدير هل يمكن بمعايير السوق أن تصل إلى هذا الحجم ؟ ومن أين له أو لهم هذا ؟! (ملاحظة: نجح الشعب الفلبينى فى اجبار بنوك سويسرا على الكشف عن حسابات الرئيس السابق ماركوس.. واستعادة بعض أو كل هذه الأموال).. مع ملاحظة أن مبارك الأب يحصل بصورة آلية منذ ٢٢ عاما على تفويض من مجلس الشعب فى صفقات السلاح دون تقديم أى حساب عن ذلك طوال هذه المدة رغم اننا لسنا فى حالة حرب، ولا توجد أسرار إلا على الشعب. (عندما كنا -حزب العمل - فى مجلس الشعب كنا نرفض باستمرار هذا التفويض).

****

أيها الأخوة الأعزاء..

مايحدث فى بلادنا تجاوز كل الحدود.. وأصبح من قبيل اللا معقول ..

و أحسب - والله أعلم - أن الصمت خيانة.

٢٠٠٣/٧/٢٥م

سقوط مرشح الحكومة لنقيب الصحفيين

إنـــذار شـــديد اللهجــة لأهـل الحكـم

□□ يؤيدون إقالة مبارك وإجراء انتخابات رئاسية حرة:

يحيى الرفـاعى شأيخ القضـاة - د. صـلاح صـادق – أحمد نبيل الهلالى - عصام الاسلامبولى - د.نادر فرجانى - د. فاروق صادق

□□ مبارك يصف المقاومة فى فلسطين والعراق بالإرهاب

□□ صحيفـة إسـرائيلية ترحـب بتوريث الحكم لجمال مبارك

سقوط مرشح الحكومة ولوبى التطبيع مع الصهاينة فى انتخابات موقع نقيب الصحفيين.. حدث تاريخى.. ورسالة شديدة اللهجة لحكم انعزل عن الشعب.. وافتقد حاستى السمع والبصر.. انه ناقوس الخطر.. لحكام الغفلة.. لماذا؟

- هذه اول مرة يسقط مرشح الحكومة فى نقابة الصحفيين منذ اكثر من عقدين من الزمان.

- إن نقابة الصحفيين هى أكثر النقابات الخاضعة للسيطرة الحكومية من خلال هيمنتها على ما تسمى المؤسسات القومية (حوالى ٩٠% من اصوات الصحفيين).

- إن نقابة الصحفيين وهى محدودة العدد (حوالى ٤ الاف عضو) تعرضت على مدار عقدين من الزمان لكل اشكال الافساد والرشوة والاختراق الأمنى. وهى امور

غير مؤثرة فى نقابات ذات عضوية ضخمة كالاطباء والمحامين والمهندسين. ذلك أن تلويث بحيرة صغيرة اسهل بكثير من تلويث المحيط.

- إن نقابة الصحفيين - من دون باقى النقابات - يتم التحكم فى جدولها من خلال النفوذ الحكومى - من خلال النقيب اساسا، والذى يتأكد من استمرار الخلل فى الجدول.. فتظل المؤسسات الكبرى هى صاحبة العدد الكافى لحسم الانتخابات.. بينما الصحف الصغيرة لا تسجل صحفييها فى الجدول إلا على طريقة ادخال الجمل من سم الخياط، أما قانون النقابة الذى ينظم العضوية فهو فى أجازة. فى النقابات الاخرى ينتسب الاعضاء لها وفقا لأحكام القانون بدون تدخل النقيب أو المجلس.

- إن نقابة الصيحفيين من دون باقى النقابات تعيش على موارد حكومية بنسبة ٩٠% من مواردها وهو الأمر الذى حولها كليا لنادى تابع لوزارة الشئون أو الشباب والرياضة، ولكنها تأخذ الأموال من الخزانة العامة بموافقة رئيس الوزراء، أو من وزارة الاعلام، أو من الشباب والرياضة (النادى النهرى).

أما باقى النقابات فتعتمد على مواردها ١٠٠% وهو الامر الذى يحفظ استقلالها.

- لذلك فقد كان تمرد الصحفيين.. وعدم انتخابهم لمرشح الحكومة الذى اعلن صبيحة يوم الانتخابات انه حصل على ١٢ مليون جنيه لصناديق النقابة من الحكومة' وحصل على علاوة ٤٠ جنيه لكل صحفى، كان تمرد الصحفيين على هذا المرشح وعلى منطق الرشاوى البائس، والشراء المهين، كان خطوة عز وشجاعة، ورسالة قوية (لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد).

لقد انتهى عهد الرشوة والشراء.. وفعلا لقد كان مهينا للصحفيين أن يتم ضمان أصواتهم بتلك العلاوة التى لا تصرف إلا ليلة الانتخابات.

وفى المقابل اختار الصحفيون الحرية والعزة واستقلال النقابة، والحصول على الحقوق من موقع الكرامة.

- ولا شك أن سجل صلاح منتصر الأسود فى التطبيع مع العدو الصهيونى كان من أهم المطاعن فى صلاحيته.. وفى غضب الصحفيين والناس عليه.. ولا شك أن إسقاطه هو رسالة لمن رشحه (ابراهيم نافع) راعى التطبيع الذى أرسل من مؤسسته أكبر عدد من الصحفيين لإسرائيل.. والذى مكن لأصدقاء إسرائيل فى مؤسسة الاهرام..

وكذلك فان اسقاطه هو رسالة لـ (مبارك) الذى وافق على ترشيح نافع له.. وليعلم مبارك أن الشعب يكره المطبعين مع إسرائيل ومن يزورنهم أو يستقبلهم بالأحضان.. ومن يمدح شارون ويثنى عليه!!

وهذه رسالة من الصحفيين تدين سياسة مبارك الراكعة أمام إسرائيل..

وهى رسالة دعم وتأييد لانتفاضة الشعب الفلسطينى الباسلة..

وأخيرا فان اسقاط مرشح إبراهيم نافع، كان ضربة مؤكدة لرغبة نافع فى تأميم النقابة وتحويلها لعزبة خاصة كما حول الأهرام لعزبة خاصة بموافقة الاسرة الحاكمة.

حيث كان نافع يسعى لحكم النقابة من خلال أحد اتباعه (صلاح منتصر) لمدة سنتين وحيث يقوم ايضا بدور المحلل ويعود نافع لموقع النقيب عام ٢٠٠٥.

ان تصويت الصحفيين ضد مرشح نافع كان صرخة تحدى.. وصرخة من اجل الحرية، وتحرير النقابة من قبضة شخص واحد على مدار ٢٠ عاما.. وهى معركة مصغرة لما سيحدث فيما بعد.. حيث أن الشعب بأسره يرفض استمرار مبارك اكثر مما استمر فى الحكم هو وأسرته.

هذه هى الرسالة السياسية التى أرسلها الصحفيون لأهل الحكم وجماهير الأمة.. أما التحرير الفعلى للنقابة فان معركته لم تبدأ بعد..

وأقول لأخى جلال عارف..

لقد بذلنا كل جهد مع الجموع الواعية للصحفيين لتحقيق هذا الحلم، وهذا الحلم أصبح فى رقبتك الآن، وأنت تعلم أنك ستكون هدفا لكل أشكال المحاصرة الحكومية.. وعليك أن تقوم بعمل تاريخى وهو استقلال النقابة حقا.. واعادتها إلى مكانتها الطبيعية.. نحن لا نطالبك بمطالب سياسية مبالغ فيها، وانما نطالبك بالبدء فورا فى تحقيق برنامج الاستقلال المالى والادارى للنقابة.. بالتبنى القوى لقضايا الحريات وعلى رأسها تشريع الغاء حبس الصحفيين وفك اسر الصحف المغلقة.. وعلى رأسها الشعب، وضبط عضوية النقابة ومنع الأهواء من اللعب فى هذا المفصل الاساسى لبناء النقابة.. وتمنياتنا لك بالتوفيق.. وسيكون كل شرفاء الصحفيين معك ومن حولك.

وهكذا نحن لا نحرث فى البحر كما يتوهم الواهمون.. هناك تحول حقيقى فى الرأى العام المصرى.. وانه يسعى إلى التغيير ما وجد إلى ذلك سبيلا.. وهذا هو مرشح حسنى مبارك يسقط فى نقابة أعتبرت دائما معقلا للحكومة.. واعتبرها أهل الحكم أهم من الجيش لحماية النظام!!

****

اما عن العريضة التى تم نشرها فى العدد السابق.. والتى تطالب بتنحية حسنى مبارك عن السلطة وفقا للمادة ٨٣ من الدستور وتطالب باجراء انتخابات رئاسية محايدة ونظيفة بين اكثرمن مرشح.. فان أبرز الموقعين عليها حتى الأن..

المستشار يحيى الرفاعى شيخ القضاة والرئيس الشرفى لنادى القضاة مدى الحياة - د.صلاح صادق استاذ جامعى ومحام - أحمد نبيل الهلالى المحامى - عصام الاسلامبولى المحامى - د.نادر فرجانى - د.فاروق صادق أستاذ بجامعة الازهر - د.فاروق عبد الحميد محام بالنقض - أحمد شرف كاتب وباحث - د.احمد الخولى أستاذ باحث - كارم يحيى صحفى - د.سهام هاشم .

ولقد تلقيت العديد من الاتصالات الهاتفية ورسائل على المحمول وفاكسات.. من مصر.. ومن المصريين فى السعودية والنمسا والولايات المتحدة وهولندا.. اما تدفق البريد الالكترونى فلم ينقطع يوما واحدا تأييدا لاقالة مبارك.. كذلك فان المندوبين الذين حصلوا على نسخ من العريضة لم يسلموا بعد حصيلة التوقيعات.

والحصيلة حتى الأن:

•• ١٧١١ على موقع ال **petition** لإقالة مبارك.

•• ٦٧٥ رسالة على موقع الشعب.

•• ١٦٧٧ على موقع رفض توريث الحكم وهى مبادرة لمجموعة من المصريين.

•• ٢٠ توقيع مباشر سلمهم أول مندوب.

•• وهذه قطرات الندى الأولى التى ستشكل فى النهاية السيل الذى سيجرف الطاغية..

وإنى أراه مشهدا قريبا باذن الله..

****

مبارك يتحدث بلسان الأعداء:

فى لقائه السنوى المرتب مع الطلاب واصل مبارك أحاديثه الممالئة للأعداء الصهاينة والامريكان.. واصل استعداده لترتيب مقابلة مع شارون.. حيث وصفه بأنه" الوحيد القادر على الحل".. وتوقع مبارك أن يهاجمه الناس بسبب ذلك فأردف قائلا: "هناك من سينتقد هذا الكلام" ثم عاد ليصف شارون بأنه " الوحيد القادر ولا اعتقد أن هناك أحدا بعده ظاهر على المسرح السياسى الاسرائيلى وعنده الجرأة(!!) ولا ننسى أن شارون هو الذى ازال المستوطنات الاسرائيلية فى سيناء" وفى المقابل

واصل مبارك الهجوم على المقاومة ضد الاحتلال فى فلسطين والعراق.. ووصفها بالارهاب.

فى فلسطين سمى المقاومة ارهابا وفى العراق حذر من تصاعد العمليات الارهابية.. وكشف أنه نصح امريكا بأن يحكموا العراق من خلال مجلس عسكرى عراقى.. واعترف أن تصاعد المقاومة سيجعل الامور أصعب.. وأسوأ.

ان بقاء هذا الشخص على قمة دولة مصر.. كارثة واهانة يومية للمصريين.. لأنه ينتهك بأقواله وأفعاله أبسط معانى العقيدة والوطنية والعروبة.. وكل القيم النبيلة.. لا يمكن أن يكون على رأس حكم بلدنا العزيزة مصر.. واحد يسمى المجاهدين ارهابيين.. ويتحدث علناً عن انه نصح الامريكان بكذا وكذا..

انه جزء لا يتجزأ من أعداء الأمة وقلبه ومشاعره وعقله معهم لا معنا.. وان صمتنا عليه يعنى الموافقة الضمنية على ذلك.. وهذا حسابه عسير عند الله.. أما عقاب الدنيا فقد نلنا منه الكثير ويكفى بقاء الاسرة الحاكمة جاثمة على صدورنا كل هذه المدة.

ومبارك فقد الاحساس بالزمان والمكان.. فقد سئل عن الديموقراطية.. اذا به يرد بجواب ربما كان ينفع من ٢٢ سنة عندما جاء إلى الحكم عام ١٩٨١ فيقول (مش عاوزين نوصل نروح فاتحين الابواب مرة واحدة توصل لفوضى عامل زى مايكون واحد عطشان وميت من العطش وماشى فى صحراء تجى تفتحله بتاع ميه قد كده يشرب لما يقربع يموت لازم تاخد بالجرعة اللازمة إلى أن يستوعب الجرعات وتستقيم الحياة).. فاذا جاز مثل هذا الكلام من عشرين سنة.. وهو حديث الجرعات.. فبعد ٢٢ سنة يكون استغفالا للعقول.. أين هى الابواب التى ستنفتح كلها؟ بينما الابواب كلها أغلقت؟! وكل مظاهر الحرية التى كانت منذ ٢٢ عاما قد ديست

بالأقدام: (حرية الصحافة - حريات نقابية - انتخابات فى الجامعات.. فى مواقع العمد -.. الخ الخ).

وقد بلغت البذاءة وانعدام الحياء بصحيفة قومية أن تكتب بمانشيت عريض تقول فيه فى عهد مبارك لم يقصف قلم ولم تغلق صحيفة، إن الذى يقول ذلك أشبه بالعاهرة التى تتحدث عن الشرف ببجاحة.. بل وتعطى دروسا فى الشرف.. وهى واثقة من عدم تصدى أحد لها خوفا من طول لسانها وبذائتها..

نحن نعيش أسوأ العهود من زاوية انحسار الحريات.. ومن زاوية استشراء الفساد.. ومن زاوية انهيار مكانة وسمعة البلاد..ونحن بلد محتلة.. نحكم بأوامر الحلف الصهيونى - الامريكى..

ولا يستحق حديث مبارك مع الطلاب اكثر من ذلك.. فقد واصل حديثه عن نصائحه لصدام.. وقد مللنا من هذا الحديث.. لقد اصابنا بالضجر من حاكم نصب نفسه مستشارا للأعداء تجاه امتنا، تجاه ليبيا والسودان وسوريا والعراق.. إن كل يوم يبقى فيه فى سدة الحكم كارثة وطنية بكل معانى الكلمة.

****

وعن حديث التوريث.. فان الابن يسير على درب والده وينافسه كمستشار لدولة أئمة الكفر (الولايات المتحدة) فتقول مجلة روز اليوسف إن الامريكيين مبهورون بشخصية جمال مبارك لانه اوضح للكونجرس ما الذى ينبغى على الجانب الامريكى فعله للتقرب من الرأى العام المصرى والشارع المصرى.. اذن فان مهمته كوالده أن يكون مستشارا لأئمة الكفر.

ووصلني مقال للكاتب المصرى/ محمد عبد الحكم دياب والمقيم فى لندن به بعض المعلومات المهمة عن ثلة جمال مبارك.. والتى سافرت معه إلى أمريكا لتقديم أوراق اعتماد التوريث!

١ - أحمد عز.. ملك الحديد كبير محتكرى الحديد فى مصر.. صاحب مصالح كبرى مع رجال أعمال أمريكيين مكنته من اعفاء الحديد المصرى من رسوم الاغراق الامريكية وزيادة وارداته إلى السوق هناك.. وهو الذى استحوذ على اعجاب هذه الأوساط وليس جمال مبارك، ومصدر الاعجاب هو رئاسته للجنة الموازنة بمجلس الشعب التى تجعل منه رجلا مناسبا لاعادة صياغة وهيكلة الاقتصاد المصرى.

٢- حسام بدراوى.. مالك اكبر احتكارات العلاج والمستشفيات والصحة وصاحب فكرة العلاج الاستثمارى.. وهو فى نفس الوقت رئيس للجنة التعليم فى مجلس الشعب يعمل على الغاء ما تبقى من مجانية التعليم، ويرى أن التعليم يجب أن يبقى امتيازا للأغنياء والقادرين.. ومتحمس لتغيير المناهج.

٣- يوسف بطرس غالى.. وجوده كان لتيسير التعامل بمنطق الصفقات، بوضع الضمانات الاقتصادية فى حالة ما تم الحصول على التزكية الامريكية لمبدأ التوريث.

٤- طاهر حلمى رئيس الغرفة التجارية الامريكية بالقاهرة.. وهو أهم ممول لجمعية المستقبل التى يرأسها جمال مبارك، ومؤسس المركز المصرى للدراسات الاقتصادية، والمسئول عن وضع دراسات تطوير الحزب الحاكم، ومعد برامج عمل لجنة السياسات التى تتولى حكم مصر فعليا، وهو مركز ضم جمال مبارك عضوا فى مجلس ادارته إلى أن تحول ملكا خاصا له يديره ويحدد توجهاته.. وطاهر حلمى وكيل لأكبر شركة قانونية أمريكية فى مصر، وهى شركة بيكر اند ماكنزى للمحاماة

والاستشارات القانونية والسمسرة ومقرها الرئيسى فى شيكاغو ونفوذه الكبير فيها جعلت الوفد يبدأ زيارته من هناك.

وفى نهاية الجولة قدم جمال مبارك اوراق اعتماده لمجرم الحرب ديك تشينى نائب الرئيس الامريكى وكولن باول، وكونداليزا رايس .

صحيفة يديعوت أحرنوت الاسرائيلية سعيدة بكل هذه التطورات.. وتؤكد أن مبارك الابن أصبح المرشح الوحيد لخلافة أبيه بعد استبعاد وزيرى الدفاع والمخابرات ورئيس هيئة الاركان وقائد سلاح الجو.

وتصف الصحيفة الصهيونية جمال بأنه رجل الاعمال الكبير (!!) مصرفى وخبير فى الاستثمارات وتقول انه يشارك والده فى اتخاذ القرارات منذ ٤ سنوات !! وتقول عن زيارته لأمريكا انها كانت بصحبة معلم والده أسامة الباز الغامض.. والذى علم والده قبل ٢٨ سنة حينما كان نائبا للرئيس. وتقول الصحيفة عن الزيارة إن جمال ترك انطباعا عظيما امام القيادة اليهودية المحلية فى شيكاغو. (هكذا اصبح حال مصر أن تكون البيعة ليهود امريكا.. وليس حتى ليهود مصر!!) وتقول يديعوت احرنوت إن مرافقة عبد المنعم سعيد وأسامة الغزالى حرب لجمال مبارك ليست صدفة فهما من زوار اسرائيل. وتقول الصحيفة الصهيونية إن الادارة الامريكية تنظر إلى مصر مبارك كقاعدة حيوية لتعزيز رؤية الرئيس بوش تجاه العراق وتجاه سلام بين اسرائيل والفلسطينيين، واستمرار الكفاح ضد الارهاب الاسلامى. واذا لم يكن هناك دعم كبير واسع للوريث الموعود فان مصر ستغرق فى صراعات بين مختلف القوى. (يديعوت احرنوت ٢٠٠٣/٧/١٨).

من كل هذه المعلومات.. يتبين أن ما كان يسمى اللوبى الصهيونى فى مصر أصبح يتحلق حول هذا الوريث غير الشرعى، وأن اوراق الاعتماد المقدمة لأمريكا

هى مزيد من التبعية.. مزيد من العلمانية.. مزيد من الصهيونية.. مزيد من التهتك والاعتداء على الدين..

وإلا قولوا لى ما هو مغزى هذا الإعلان الحقير.. الذى يذاع فى التلفزيون كل يوم.. والذى يحارب الزواج المبكر.. وختان البنات.. ألا يعلم الحقراء الذين يروجون هذا الإعلان تلبية لأوامر أسيادهم الصهاينة والأمريكان.. أن الرسول عليه الصلاة والسلام تزوج السيدة عائشة زواجا مبكرا.. كما انه من تقاليد العفة.. نشر الزواج المبكر وفقا للاستطاعة الاقتصادية (من استطاع منكم الباءة فليتزوج).

كما إننا ندعو العلماء الثقاة إلى مناقشة هادئة لموضوع " الختان".. وإننا نرفض من حيث المبدأ أن يظل اليهود والأمريكان من يضع لنا جدول أعمالنا.

وفى عهد مبارك الأب والابن يسب الدين الإسلامى علنا فى صحف تصدر فى القاهرة.. دون أن يقترب منها احد لأنها حماية أمريكية.. بينما تغلق الصحف الاسلامية (الشعب) ويتم التضييق على النشاط فى المساجد إلى حد الاختناق.

فى ٢٠/٧/٢٠٠٣ تقول الصحيفة القاهرية المحمية أمريكيا.. (إن من تجليات النرجسية الدينية الإسلامية حظر زواج المسلمة بغير المسلم، أما لا شعوريا فيعبر عن الرغبة فى نكاح المحارم عبر الزواج من داخل العشيرة كما تجلى فى تقديس اللغة العربية التى تباهت بالقرآن وهو ما أعاق تطوير رسمها ونحوها وإثراء معجمها بالمصطلحات الغربية على غرار العبرية) أى والله العبرية.. ثم يستهزأ الكاتب الملحد بزعم الإسلام أنه الدين الخاتم، وأن القول بأن الدين الإسلامى هو الدين الحق نرجسية وعنصرية.. ويهاجم المقال الإسلام الجهادى المهووس بأخذ الثأر من اليهود والصليبيين ويستهزىء بجهاد "حماس" و"القاعدة" بعد أن يضعهما فى سلة واحدة. ويستهزىء بمقولة: أن فلسطين " وقف إسلامى".. (إسلام السعار النرجسى، إسلام مخالفة الكفار وأخذ الثأر العسكرى منهم فقد صوابه).. الخ الخ..

هذا كاتب حقير وداعر ولكنه ضيف وزارة الثقافة.. ثم ها هو يكتب فى صحيفة مصرية (وضعها حساس) يستهزىء بالقرآن.. ويستهزىء بالجهاد.. فى وقت تشن فيه حملات إبادة على الأمة من الأعداء..

هذا هو الخطاب الرسمى للعصابة التى تحكم مصر.. إن فاروق حسنى لم يسرق وزارة الثقافة.. ولكنه مثبت فيها بأوامر من الأسرة الحاكمة.. وفقا لأوامر عليا من خارج البلاد..

وفى إطار تسليم السلطة من الأب إلى الابن يتعين على الحكام أن يسمحوا بسب الله ورسوله.. فى كل المنابر حتى يرضى عنهم الأمريكان واليهود..

وستعطى القوات الأمريكية تسهيلات أكبر.. والاختراق الاقتصادى الامريكى مساحات أكبر.. والتدخل فى شئون التعليم.. وفى خطب الجمعة.. وفى أعضائنا التناسلية..

فهل بقت لديكم أيها المصريون بقية من كرامة.. كى تتحركوا.. إننى أدعوكم للتوقيعات.. وإن كنت أنتظر منكم الثورة على هذه السفالات.. وركام القمامة.. والعفن الذى أصبح يخنق كل مصرى شريف..

(رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)(يونس: من الآية٨٨).

بريد الكترونى:

بعض الحياء يا أهل الحكم.. يوسف والى ذهب شاهدا فى المحكمة دفاعا عن محافظ الجيزة السابق.. وتم حبس المحافظ ٧ سنين.. ويواصل والى بنشاط مطاردة الزميل الكاتب / أحمد عز الدين لحبسه.. لأنه هاجم شهادته الزور فى المحكمة..

ومن الواضح أن المحكمة لم تأخذ بشهادة والى.. ولكن والى لا يزال يطارد احمد عز الدين.. وأجهزة النيابة فى حالة طوارىء من أجل إرادته السامية... وتم رفض طلب ادلاء محافظ القاهرة بشهادته.. رغم أن هذا طلب مشروع للدفاع عن الزميل الصحفى. وأحمد عز الدين لديه من المستندات ما يكفى.. أرجو ألا يكون فى وضع يقال له فيه " معاك مستندات؟! بلها واشرب ميتها"..

كان من المفترض أن نرى والى وراء القضبان مع تلميذه يوسف عبد الرحمن.. كان من المفترض إن نرى المشانق معلقة فى ميدان التحرير لمن نشر السرطان والفشل الكلوى والكبدى فى أكثر من نصف الشعب المصري..

كان من المفترض على الأقل أن يخرج من الوزارة.. ولكننا نراه لايزال يطارد الصحفيين.. وبعد ذلك فهل ترانا نبالغ عندما نقول إن الحلف اليهودى الامريكى هو الذى يحكم مصر؟!

مصريون يشكون الحكومة إلى المحكمة الجنائية الدولية:

حالة المصريين بلغت الذروة فى الضيق والغيظ والاحتقان.. حتى لقد توالت شكاوى المصريين من حكومتهم أمام المحكمة الجنائية الدولية.. أعرف منهم العقيد غنام، وهو ضابط شرطة متقاعد ولاجىء سياسى فى اوروبا.. واخيرا ارسل لى محمد إبراهيم محمد حسن المحامى.. وهو مصرى يعيش فى هولندا.. الشكوى التى تقدم بها إلى المحكمة الجنائية الدولية.. وجاء فيها: (حكومة مصر غير شرعية تحكم مصر بقانون الطوارىء منذ اكثر من عشرين سنة وتعدم المدنيين بأحكام محاكم عسكرية ورئيس مصر دكتاتور عسكرى غير منتخب يحكم مصر بالحديد والنار وفي يده كل السلطات ويفعل ما يشاء وحول مصر إلى سجن كبير ويريد تنصيب ابنه بعده رئيسا لمصر . ونشرت حكومة مصر الفساد فى كل مؤسسات مصر وتعمل الحكومة على اقتلاع الاسلام من جذوره فيضعون حوالى ٤٠ الف مسلم فى

سجون مصر ويساعدون حكومات دول أخرى فى محاربة الاسلام والمسلمين.. مرفق مع الشكوى شريط فيديو به صورة حية عن قتل وتعذيب المسلمين فى سجون مصر).

وقد تلقى محمد إبراهيم ردا من المحكمة الجنائية الدولية أو بالأحرى من الفريق الادارى المؤقت لها تضمن أن أوراق شكوته محفوظة حتى يتم تشكيل المحكمة والتى ستبدأ عملها فى أواخر عام ٢٠٠٣ وانها ستنظر فيها فور بداية عملها.

وأنا لست من المؤمنين بما يسمى الشرعية الدولية، ولا أرى جدوى من اللجوء إلى مثل هذه الهيئات.. ومع ذلك فهكذا بدأت حكومتنا تدفع مواطنيها بعد أن تملكهم اليأس من التغيير.

٢٠٠٣/٨/١م

ما هى الشـركة العالميـة التـى

يعمل جمال مبارك مستشارا لها؟

□□ مصر أصبحت مؤخرة لاستراحة وترفيه القوات الأمريكية فى العراق.

□□ تفاصيل حول القواعد الأمريكية السرية فى مصر.

□□ ٢٠ مليون مصرى مصابون بالتهاب الكبد الوبائى.

□□ ١٠٠ ألف حالة سرطان سنويا.

□□ ٢٠٠% زيادة فى إصابة الفشل الكلوى.

□□ لبن الأمهات به أعلى نسبة سموم فى العالم.

□□ سوق المخدرات ١٦،٣ مليار جنيه.

□□ ٧٠% من المخدرات إنتاج محلى !!

□□ ألا تكفى كل هذه الحقائق لإقالة مبارك

جاءتنى هذه الرسالة من أخ وأستاذ فاضل من المصريين المقيمين بالولايات المتحدة الأمريكية وجاء فيها: [أود أن أؤكد لك أن ٩٩% من الأمريكيين المصريين يؤيدون آراءكم وحملاتكم والتى تسمى هنا "**re-call**". ولعلمك فان حاكم كاليفورنيا

(دايفيز) يواجه هذا الـ "re-call" الآن. وهو قائم على أساس "مليون توقيع" تجمع من سكان كاليفورنيا وعليهم أن ينظموا استفتاء آخر بسؤالين:

١- هل توافق على استقالة حاكم الولاية دايفيز؟

٢- من ترغب فى أن يحل محله؟

ومن ناحية أخرى تنظم السفارة المصرية مؤتمرا فى شيكاغو أيام ١٨ - ٢١ ديسمبر حيث يجتمع السيد / جمال مبارك وأسامة الباز ونبيل فهمى مع شباب أمريكى - مصرى (عمرهم من ١٨ - ٣٥) للتباحث فى كيفية قيامهم بمساعدة مصر؟؟؟ وستعطى ١٠٠ تذكرة طيران لبعض هؤلاء الشباب بحيث يمكن أن يلتقوا بالسيد جمال مبارك مرة أخرى فى مصر **onehundred free round tripair** - **ticket** و لعل المرء يتساءل: كم ستكلف هذه الرحلات الثلاث إلى واشنطن والولايات المتحدة، الحكومة ولماذا ؟ ومن سيدفع ثمن ١٠٠ تذكرة مجانية؟

و لسوء الحظ أنهم يستخدمون كواجهة للقيام بهذا العمل د. شريف بسيونى وهو أستاذ شهير للقانون الدولى بجامعة دى بول فى شيكاغو وكان من أهم مؤسسى المحكمة الجنائية الدولية. ولا حول ولا قوة إلا بالله. فساد وإفساد].

وهذه الرسالة من أخى العزيز تفتح الباب لعدد من النقاط.

فها هو جمال مبارك يحج للولايات المتحدة للمرة الثالثة فى عام واحد (نفس معدل شارون).. فى إطار سعيه الحثيث للحصول على أوراق اعتماده كسفير (أقصد حاكم) أمريكى لمصر. ومعه والده الروحى ومعلم والده: أسامة الباز. وهذه التكاليف الباهظة لعقد الاجتماع من يدفعها؟ فإذا كانت من خزانة الدولة المصرية فهذا فساد وسفه؟ وإذا كانت بأموال أمريكية؟ فهذا شراء للحاكم المنتظر.. وإذا كانت من رجال الأعمال المصريين؟ فهذا فساد، لأن هؤلاء لن يدفعوا لوجه الله.. ولكن مقابل الحصول على فتات من الكعكة.

وعلينا أن نقاوم بالأساس أن تكون واشنطن هى الباب العالى لمصر.. نعم نحن نحكم من واشنطن منذ عقدين من الزمان.. ولكن الأمور وصلت إلى مدى من الإسفاف لا يقبله أى وطنى غيور.

لست متفرغا للسيد / جمال مبارك.. لأن القضية هى التخلص من الطغمة الحاكمة بأسرها.. ولكن هذه التمثيلية العقيمة والسقيمة (التوريث).. تكشف إلى أى مدى تدهورت أحوال بلادنا! والى أى مدى لم يعد الإصلاح فى ظل هذه الأسرة الحاكمة ممكنا!

وفى تقرير لوكالة الأنباء الفرنسية بتاريخ ٢٠٠٢/٩/١٨ بقلم لاكلان كارمايكل وتحت عنوان " جمال مبارك.. صعود مستمر للقمة " حصلت على معلومة جديدة (وعمل جمال مبارك فى الفترة من عام ١٩٨٨ إلى عام ١٩٩٤ فى القطاع المصرفى فى لندن قبل أن يشغل منصب المستشار المالى لاحدى الشركات العالمية فى مصر).

أما العمل فى القطاع المصرفى فقد عرفناه أما أن (يشغل منصب المستشار المالى لاحدى الشركات العالمية فى مصر). فهذه معلومة جديدة وأكثر خطورة. ما هى اسم هذه الشركة؟ وبغض النظر عن اسمها فإن ابن الحاكم عندما يعمل مستشارا أو وكيلا لشركة عالمية، فهذا أمر فاضح.. وغير كريم.. وفساد فى إفساد! إن ابن الحاكم سيفتح كل الأبواب المغلقة لهذه الشركة.. وسيكون الربح مجزيا بطبيعة الحال.. وهذه وسيلة مفضوحة لتربح الأسرة الحاكمة من منصب رئاسة الدولة.. وهو أمر يستحق المساءلة والمحاسبة.. لا الإعداد لتولى منصب الرئاسة.. وأعنى محاسبة والده أولا لأنه هو الذى يمكنه من ذلك. ونحن لا نطالب بمحاسبة الأسرة - رغم استحقاقها ذلك - ولكننا نطالب برحيلها وكفى ما جمعوه من أموال.. وكفى ما سببوه لمصر من آلام لن تبرأ منها إلا بمرور زمن طويل.

ولا أريد أن استفيض في شرح أن رجل الأعمال - حتى وان كان شريفا - لا يصلح لتولى رئاسة الدولة.. فهذا أمر بديهى ومعروف.. وله تأصيله فى الفقه

الإسلامى.. كما أن النظم الغربية القانونية - التى نقل دستورنا عنها - تحرم الجمع بين المناصب الرسمية والبيزنس.. وإن كانت الولايات المتحدة قد بدأت تفسد فى إطار انهيارها الحضارى.. فأصبح من الممكن لرجال أعمال فاسدين كبوش وتشينى وكونداليزارايس أن يتولوا مناصب فى الحكم.. إلا إن القوانين - من الناحية النظرية - تحول دون تولى المنصب السياسى وممارسات المال والأعمال فى نفس اللحظة. ولكننا لا ننقل من أمريكا والغرب إلا مظاهر فسادهم، ولا ننقل السنن والقواعد التى كانت وراء رفعتهم المؤقتة علينا. وهى سنن وقواعد مأخوذة عن الحضارة الإسلامية، منذ بدأوا يتعلمون منا فى الأندلس. (أرجو أن أتمكن من تخصيص مقال حول الضوابط الإسلامية للعلاقة بين عالم المال والسلطة. فنحن نريد أن نبرز البديل الإسلامى ولا نهاجم الأوضاع المتردية فحسب).

وكذلك راجعت صحيفة يدعوت أحرنوت الاسرائيلية الصادرة فى ٢٠٠٣/٦/٢٩..

وبها موضوع بعنوان [نجل مبارك يلتقى بيهود الولايات المتحدة] وجاء فيه: [ووفقا لتقرير سرى وصل إلى المستوى السياسى الإسرائيلى فقد أكد أعضاء فى الوفد المصرى - وفد جمال مبارك - أن بلادهم تتعاون مع السعودية من أجل تجفيف مصادر تمويل حركة حماس. كما تحدث الوفد المصرى عن الجهود المصرية السعودية من أجل منع نقل الأموال لحركة حماس] وأضافت [وأشاد بعض المشاركين من قادة اليهود بشخصية جمال مبارك وذكروا أن المصريين أعربوا عن تأييد صريح لعملية السلام، وتجنبوا انتقاد إسرائيل فى تعاملها مع الفلسطينيين].

هذه أذن أوراق الاعتماد: الوعد بمحاصرة حماس وتجفيف منابع دعمها المالى - وتجنب انتقاد إسرائيل فى تعاملها مع الفلسطينيين.

****

سر الخجل من مناورات النجم الساطع

ما تزال مناورات النجم الساطع التى تقوم بها القوات الأمريكية فى منطقة الساحل الشمالى مستمرة على قدم وساق. ولأول مرة منذ بدأ هذه المناورات المشئومة يضرب عليها سياج كامل من السرية. هل أصاب الخجل حكامنا ؟ انه الاحراج من أن بلادنا تقدم سيادتها وأراضيها لتدريب قوات غازية تقتل المسلمين فى العراق وأفغانستان وتحتل أراضيهما.. ونحن ندربهم هنا ليكملوا مهمتهم الاجرامية فى حق العرب والمسلمين.. هذا هو الدرك الأسفل الذى انحطت إليه بلادنا فى عهد مبارك.. ولكن الأمر أخطر من ذلك اذا علمت أن القوات الأمريكية المشاركة فى المناورات الآن على أرض مصر، ما هى الا جزءا من القوات الأمريكية فى العراق.. وقد جاءوا بهم إلى هنا كنوع من الترفيه والراحة.. ولن يجدوا أحسن من الساحل الشمالى!! وهكذا تحولت مصر صلاح الدين وقطز والظاهر بيبرس إلى مؤخرة للقوات الأمريكية التى تحتل العراق. و"المؤخرة" تعبير عسكرى لجزء من القوات الذى يسحب من الجبهة بهدف الراحة أو القيام بالشئون الإدارية.

والمناورات تختلف عن القواعد العسكرية هكذا يدعون.. والمؤكد أن على أرض مصر كثيرا من القواعد الأمريكية.. وقد أشرت لذلك من قبل نقلا عن مصادر أمريكية.. وكذلك فان شهود عيان يشاهدون بأنفسهم ويتعاملون مع قواعد جوية أمريكية (وهى أجزاء من القواعد الجوية المصرية). وقد سألنى البعض ما هو دليلك؟ والتقارير الأمريكية كافية، خاصة أن حكومتنا "المستقلة" التى تدعى أنها ذات سيادة لم تنف أبدا هذه التقارير.

ولكن هذه المرة دعونى أرجع إلى مرجع مصرى رسمى.. هو التقرير الاستراتيجى العربى لعام ١٩٨٥ الصادر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام والصادر فى القاهرة عام ١٩٨٦ المشرف ورئيس التحرير:

السيد ياسين والمنسق العام ومدير التحرير د. عبد المنعم سعيد (رفيق رحلات جمال مبارك)، أما رئيس مجلس الإدارة (الأهــرام) فهو إبراهيم نافع٬. وجاء فيه: [تداخلت السياسة العسكرية الأمريكية مع السياسة العسكرية المصرية فى أعقاب حرب ١٩٧٣ وتزايد هذا التدخل بشكل مطرد منذ ذلك الوقت بحيث أصبحت تحتل مكانا فى السياسة الدفاعية الأمريكية. وقد عقدت فى مصر فى عام ١٩٨١ اتفاقية تمكن الولايات المتحدة من استخدام القواعد المصرية] ص٤٧.

ويضيف التقرير: [يقدر التواجد الأمريكى فى مصر بنحو ٢٤٠٠ فرد ويقدر أحد المصادر أنهم يشتملون على الكتيبة ١٠١ من الفرقة المحمولة جوا جرى تغييرها فى نهاية ١٩٨٥ بكتيبة من الفرقة ٩ مشاة التى تعمل ضمن القوة المتعددة الجنسيات فى سيناء، وحوالى ٣٠٠ فرد يقومون بأعمال التدريب وحوالى ٢٣٠ موظفا من الكونجرس يعملون فى أماكن أخرى، بالإضافة إلى ١٠٨ جنود فى قاعدة جوية سرية تسمى "site mike" وتشير مصادر أمريكية إلى أنها تم إصلاحها وتحديثها وأنها استخدمت كقاعدة للطائرات أواكس الأمريكية أثناء تواجدها بعد أزمة القنبلة التى ألقيت على دار الإذاعة فى أم درمان (السودان) وأنها بها احتياجات عسكرية قيمتها ٧٠ مليون دولار وأن القوات الجوية الأمريكية قد خصصت ١٠ ملايين دولار للتوسعات وأن القاعدة تصلح لمعاونة سربين من الطائرات المقاتلة وأنها موجودة فى منطقة غير مأهولة مما يجعلها جيدة جدا للعمليات السرية]. ص٤٨ .

وأضاف التقرير فى نفس الصفحة: [وقد اشتركت القوات الأمريكية فى عدة عمليات مرتكزة إلى بعض التسهيلات فى مصر كان أهمها الاشتراك فى محاولة تخليص الرهائن فى السفارة الأمريكية فى طهران، اذ استندت إلى قاعدة رأس بناس الجوية (المعروف أنها قاعدة بحرية أيضا) كما استخدمتها طائرات الإنذار المبكر من طراز أواكس فى الربع الأول من عام ١٩٨٠].

ألا تكفى هذه الأدلة من تقرير مصرى كى تخرس ألسنة العملاء فى الحكم والقوادين فى الإعلام.. إن مصر أصبحت مستباحة كلها للقوات الأمريكية بحرا وجوا وبرا.. ثم يتحدثون عن الاستقلال.. وأن مصر لا يفرض أحد عليها شروطا.. بل هم صنيعة أمريكا، وهم جزء لا يتجزأ من خطتها الاستعمارية العسكرية لاحتلال المنطقة منذ مطلع الثمانينات.

****

قتل المصريين جريمة مستمرة:

إن مبارك هو المسئول شخصيا ومباشرة عن كل ممارسات يوسف والى فى مجال إبادة المصريين، فلماذا يتمسك به كل هذا التمسك وزيرا للزراعة؟ رغم انكشاف وانفضاح جرائمه.. بتقارير جهاز المحاسبات التى استندنا إليها فى حملتنا وتم حبسنا، ثم تقارير الرقابة الإدارية، ثم قرار الاتهام الصادر من النائب العام ضد ٢٥ من قيادات وزارة الزراعة على رأسهم الرجل الثانى، والذراع الأيمن لوالى، الذى يؤكد كل يوم فى المحكمة أن دخول المبيدات تم باقرار وتوقيع والى.

وكنا نتصور أن فضيحة وزارة الزراعة الكبرى.. ستجعلها تتوقف عن هواية قتل المصريين بالمبيدات والهرمونات والهندسة الوراثية.. ولكن الجريمة مستمرة.. لان والى لا يزال وزير الزراعة والنائب الأوحد لرئيس الوزراء..

فى الأسبوع الماضى نشرت صحيفة "صوت الأمة" المصرية أن السلطات الاسترالية تحفظت على كميات الفراولة المصدرة لها من مصر مؤخرا بناء على طلب من إسرائيل جاء فيه أن الفراولة إسرائيلية الأصل وهو ما يمثل اعتداء من مصر على حقوق الملكية الفكرية طبقا لاتفاقية "التربس" الدولية.. وقد ثبت للسلطات الاسترالية صحة المعلومات الواردة بالطلب الإسرائيلى الذى أوضح أن معهد حيفا

لديه ١٨ منتجا زراعيا بالإضافة إلى الفراولة تقوم مصر بزراعتها وطبقا للاتفاقية بين البلدين لا يجوز تصدير هذه المنتجات خارج مصر.

إذن فالعلاقات الزراعية مع إسرائيل لاتزال قائمة على قدم وساق. ورغم أن التطبيع مع العدو الصهيونى خيانة فى حد ذاته كما ورد فى فتاوى الشيخ نصر فريد واصل المفتى السابق.. وهو من المعلوم من الدين بالضرورة. إلا أن المنتجات الإسرائيلية تتسم بطبيعتها التدميرية لصحة المصريين. فأصبحت الجريمة جريمتين: خيانة وإبادة جماعية للمصريين..

كنت أتوقف كثيرا عند بلاغة الآية القرآنية التى تقرع بنى إسرائيل (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ)(البقرة: من الآية٨٥) وقال المفسرون أن يقتل الإنسان نفسه تعبير بليغ لأن قتل الأخوة بمنزلة قتل النفس.. ولكننا عشنا وشوفنا، إننا نقتل أنفسنا بأنفسنا بصورة مباشرة.. فإذا كان الحكام ممثلين فى مبارك ووالى يبيعون لنا السم فى صورة خيار وطماطم، إلا أن صمتنا على هذه الجريمة رغم علمنا بها (وبالتقارير الرسمية) نوع من الانتحار المباشر.. وقتل الإنسان لنفسه مباشرة.

ورغم كل ما نشرناه على مدار سنوات وفيه ما يكفى إلا أننا نكتفى بما نشر فى الأهرام يوم ٢٢ يوليو ٢٠٠٣ أى منذ أيام قليلة.. حيث نقرأ التالى:

أكد د.حمدى السيد نقيب الأطباء أن نسبة الإصابة بالالتهاب الكبدى الوبائى بلغت ١٥% وتتزايد كل عام بنسبة ٢% وهذا يعنى أن أكثر من ١٠ ملايين تعانى أكبادهم ويلات المرض هذا طبقا للأرقام الرسمية أما غير الرسمية فيؤكد د. مبروك الشافعى استشارى أمراض الكبد بجامعة الأزهر أن النسبة بلغت ٣٢% أى أكثر من عشرين مليونا. وتشير إحصاءات المعهد القومى للسرطان إلى أنه يتم تشخيص مائة ألف حالة سرطان سنويا فى مصر بالإضافة إلى الحالات المتراكمة من السنوات الماضية والتى لا تزال تحت العلاج. أما المعهد القومى للكلى فأكد أن أمراض

الفشل الكلوى تضاعفت فى مصر فى السنوات الخمس الأخيرة بنسبة ٢٠٠% وأن ٣٠ ألف حالة يتم تشخيصها سنويا. ويجمع كل الأطباء على أن العامل الأساسى لزيادة نسبة هذه الأمراض - وغيرها - هو ضعف جهاز المناعة لدى الإنسان بسبب التلوث وبخاصة التلوث الغذائى الناجم عن المبيدات واستخدام الهرمونات فى تسمين الدجاج، وهذا ما أكدته دراستان ميدانيتان بجامعة قناة السويس وأسيوط وأظهرت نتائجهما الأولية أن المبيدات الكيماوية والأطعمة المهندسة وراثيا لهما تأثير سلبى على الصحة العامة وخاصة الكلى والكبد. وتؤدى الهرمونات إلى تشويه الأجنة وهذا حسب تعبير تحقيق الأهرام "فقد يدخل فى الحرب البيولوجية حيث تذكر الإحصاءات أن نسبة تشوه الأجنة فى مصر بلغت ١٢% ".

نحن أمام حالة من الإبادة الجماعية تمارسها وزارة الزراعة بينما مبارك يبتسم ويقول "لا تستر على فساد"!! وهو لم يجرؤ يوما أن يضمن أى خطاب من خطاباته أى تعليق على هذا الموضوع. فهو لا يدافع عن يوسف والى.. ولكنه لا يجرؤ على إقالته.

كما أننا لن نمل الحديث فى هذا الموضوع لأننا أمام موضوع ابادة المصريين، فان السيدة سكينة فؤاد لم تمل فى الأهرام.. ففى حين تلقى السيدة سوزان ثابت خطبا حول ازدهار الطفولة فى عهدها وتحت رعايتها.. تشير الأستاذة سكينة إلى دراسة لمنظمة الصحة العالمية تؤكد أن ألبان الأمهات المصريات تحتوى على أعلى نسبة من الديوكسين بين الأمهات فى العالم ؟ الديوكسين مادة سامة جدا ووصلت إلى أول مصنع الهى طبيعى آمن للغذاء البشرى.. وهكذا فقد جف الزرع والضرع بالمعنى الحرفى للكلمة.

و أصبحنا نعيش الآية الكريمة (وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ)(البقرة: من الآية٢٠٥). ويعود هذا السم أساسا إلى فوضى حرائق المواد الزراعية. وإذا عدنا

لقضية فضيحة وزارة الزراعة نجد الوثائق تثبت أن مبيدات محظورة دخلت مصر وأن قرار الحظر رقم ٤٧٨ لسنة ١٩٩٦ أجل تنفيذه لحين الانتهاء من توزيع المتوافر من المبيدات المحظورة؟! (الأهرام ١٠ يوليو ٢٠٠٣) وكانت هذه الوثيقة من ضمن وثائق حملة " الشعب" ضد والى.

وأكتفى بهذا القدر من المعلومات القاسية فى هذا المجال.. فهل يملك مبارك مجرد شجاعة إلقاء بيان حول هذا الموضوع. يبدو أنه يرى أن بقاء يوسف والى أهم - من حكاية إبادة الشعب المصرى - لأنه من مصوغات "التوريث".

عهد ازدهار المخدرات

وما زلت أعتمد على صحيفة "الأهرام" وهى أكثر الصحف رسمية.. لكشف كوارث العهد الحالى الذى يمثل كارثة اضافية مع كل طلعة شمس.. ففى كل لحظة يجندل الضحايا المصريون، تباع سيادة مصر، تتلاشى الأراضى الزراعية بالتجريف، يسقط المواطن من حد الكفاية إلى دون حد الكفاف (٣١ مليون مصرى تحت خط الفقر)..

ورغم بوار الصناعة والزراعة.. واختفاء البحث العلمى.. والتراجع الحضارى الشامل.. إلا إن بعض القطاعات الأخرى ازدهرت وتشير الأرقام إلى أن عهد مبارك هو العهد الذهبى لازدهار تجارة المخدرات بصورة أضحت تنافس التحالف الشمالى الأفغانى. فى أهرام ٢٠٠٣/٧/٢٦ نقرأ ملخصا لدراسة خطيرة للدكتورة نادرة وهدان مستشار معهد التخطيط ورئيس مركز التخطيط الاجتماعى السابق.. جاء فيها..

إن الإنفاق على المخدرات بلغ ١٤,٥ مليار جنيه عام ٢٠٠٢ ومن المتوقع أن يرتفع إلى ١٦,٣ مليار جنيها فى العام الحالى ٢٠٠٣ وأن يتزايد الإنفاق على

المخدرات بمعدل مليار جنيه سنويا حتى عام ٢٠١٢ . وكان هذا الرقم فى حدود ٢٠٠ مليون جنيه فى السبعينيات.

معدل الانفاق على المخدرات أصبح يمثل ٨% من الناتج المحلى الإجمالى.

ومن المنجزات الكبرى أن مصر أصبحت دولة منتجة للمواد المخدرة (حيث لم يعد مقبولا مواصلة الاعتماد على الاستيراد فى كل شئ!!!)، وأن مصر تتجه بنجاح ساحق إلى الاكتفاء الذاتى ذلك أن ٧٠% من حجم المتداول فى السوق المصرى من الإنتاج المحلى!! وهذا يفوق حجم الاكتفاء الغذائى فى المحاصيل الغذائية.

فى بداية التسعينيات تراوح المزروع بين ٢٠٠ - إلى ألف فدان . أما فى أواخر التسعينيات فأصبحت الأراضى المزروعة بالمخدرات تتراوح بين ٤ إلى ٧ آلاف فدان.

وتجاوز الإنفاق على المخدرات مرة ونصف قيمة الادخار المحلى الاجمالى عام ١٩٩٦. (انتهت معلومات الدراسة)

****

خلال حملتنا الصحفية على وزارة الداخلية كشفنا عن تقارير الشرفاء المختصين بمكافحة المخدرات، وهى تكشف أن معظم أو كل قضايا الضبط، عبارة عن جرامات محدودة.. وأن معظم أو كل القضايا منصبة على التعاطى أو تجار التجزئة أو المهربين الصغار.

وبعد ٢٢ عاما من حكم مصر من حقنا فى ظل هذا الازدهار أن نسأل مبارك.. أين هى شبكة تجارة المخدرات؟! أين كبار الرؤوس ؟! هل لديكم عجز أمنى فى الكشف عنهم؟ حتى وإن كان ذلك كذلك فإن هذا العجز كاف لتقديم الاستقالة.. لأننا

أمام صورة أخرى من صور إبادة الشعب المصرى خاصة وأن الأصناف الأكثر تدميرا هى التى تشهد انتشارا.. عام ٢٠٠٠ شهد انتشارا كبيرا للأفيون (٧٥٠ كيلو جراما) كذلك شهد عام ٢٠٠٢ زيادة مقدرة فى كميات الهيروين المتداول.. وارتفع البانجو (و هو من الأنواع المدمرة) من ٦ طن عام ١٩٩٣ إلى ٥٩٣ طن عام ٢٠٠٢.

لقد تعلمت من دراساتى وقراءاتى السياسية أن تجارة المخدرات لا يمكن أن تزدهر بهذا الشكل وتستقر إلا بتواطؤ رؤوس كبيرة فى الدولة.. راجع على سبيل المثال كتاب **whiteout the cia, drugs and the press** والمترجم عن طريق وزارة الثقافة (التحالف الأسود - وكالة الاستخبارات المركزية والمخدرات والصحافة) والذى يثبت دور المخابرات الأمريكية فى ترويج المخدرات فى العالم وداخل الولايات المتحدة . فلماذا نجح عهد مبارك فى معرفة كل أسرار الجماعات الإسلامية والأحزاب الشرعية وغير الشرعية.. لماذا نجح فى معرفة دبيب نملة المعارضة؟ ولماذا هذا الفشل الذريع فى القضاء على تجارة المخدرات.. التى تحولت من تجارة إلى زراعة وصناعة. وهذا هو المجال الأساسى الذى كان لدينا فيه نقص ونتجه فيه إلى الاكتفاء الذاتى.. وربما إلى التصدير.

****

كل كارثة من هذه الكوارث كافية وحدها لإقالة مبارك.. ونحن لم نتحدث إلا على العناوين.. وهناك عناوين أخرى..

(١) الحملة العدائية ضد الإسلام والدعوة الإسلامية.

(٢) انتشار الشذوذ الجنسى (عمل قوم لوط) واتجاهه إلى مزيد من الشرعية والمؤسسية.. (فى عهد إعلام الريادة.. لم ينشر نبأ الإفراج عن كل الشواذ بحكم براءة.. بعد إعادة المحاكمة على إثر رفض مبارك التصديق على الحكم بحبسهم!).

(٣) سجل انتهاكات حقوق الإنسان فى السجون والأقسام، وأحوال المعتقلين (كتب فيها مجلدات) وحالة الحريات السياسية.

(٤) الانهيار الاقتصادى الشامل (حالة الجنيه - انهيار الصناعة والقطاعات الانتاجية - .... الخ الخ).

(٥) الحالة التعليمية (يكفى فيها ما كتبه إبراهيم سعده فى أخبار اليوم !!)

(٦) حالة البحث العلمى.

(٧) الحالة الاجتماعية وشيوع الفقر.

(٨) حالة الثقافة والفنون وغيرها.

(أَفَأَمِنتُمْ إِن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَو يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً) (الإسراء:٦٨).

٢٠٠٣/٨/٨م

مبارك يحاصر المقاومة الفلسطينية والعراقية ويبيع الغاز لإسرائيل

□□ جمال مبارك يتعاون مع الشركات العالمية استعدادا لرئاسة الحزب الحاكم

□□ ابن صفوت الشريف كان مورد إعلانات تليفزيون أبوه ووزير الإسكان يحيل مشروعات الوزارة لشقيق زوجته

□□ ٢٠٠ مليار دولار حجم الأموال المصرية المنهوبة فى بنوك الخارج

□□ ملامح الخطة الشعبية لإقالة مبارك

الأحداث تتطور على نحو بالغ الخطورة ونحن فى غفلتنا ساهون.. فى فلسطين يجرى التضييق على المقاومة الفلسطينية.. ويتقدم الحلف الأمريكى الصهيونى بعد اغتيال ابو شنب أحد ابرز قادة حماس، وبعد مواصلة تصفية المجاهدين، إلى الضغط على السلطة الفلسطينية لتحمل هى عبء تصفية الانتفاضة، ولتكن السلطة الفلسطينية هى خط الدفاع الأول عن الكيان الصهيونى، فيشتبك رجال الأمن

الفلسطيني مع المقاومين في غزة اثناء عملياتهم ضد المستوطنات، ويتم تجميد أرصدة مصرفية تابعة لمؤسسات خيرية محسوبة على حماس.

وهذا هو الخط الاسرائيلي - الاميريكي، والنظام الرسمي العربي يؤيد ذلك، وهذا ما فعله اسامة الباز في زيارته الأخيرة للأراضي المحتلة، حيث حث السلطة الفلسطينية على القيام بدور التصفية بدلا من اسرائيل، وكأن التصفية على يد الفلسطينيين تكون أفضل من التصفية على يد الصهاينة.

فها هي حكومة مصر تواصل الالقاء بثقلها في مجال خدمة الأهداف الامريكية الصهيونية التي أضحت تتلخص في " خارطة الطريق" وليس فيها أي شيء واضح الا تصفية المقاومة.. لا يوجد فيها أي التزام بالانسحاب لحدود ٤ يونيو، ولا تنص على أي شيء بخصوص القدس أو الحدود أو السيادة أو ازالة المستوطنات أو عودة اللاجئين.. فعن أي دولة فلسطينية يتحدثون!!

وفي العراق تتصاعد المقاومة العراقية البطلة وتواصل انهاك العدو الأنجلو امريكي.. الذي بدأت تتوالى اعترافاته بالفشل، وهو أمر لم يعد من الممكن اخفاؤه..ولكن في نفس الوقت تتصاعد الخيانات.. فهذا المجلس الانتقالي المسخ للحكم.. يريد أن يمثل دور الحكومة الحقيقية، بينما هو تابع للاحتلال الامريكي.. وهاهي الحكومات العربية تتوالى في الاعتراف به وتستقبله وعلى رأسها حكومة مبارك التي هي جديرة حقا بلقب " قائدة الخزي والخيانة ".. وهاهو عمرو موسى يستقبل - بعد وزير خارجية مصر - المجلس العميل، ويعلن أن مندوبه سيحضر اجتماع وزراء الخارجية العرب القادم.

لقد أصبحت مصر - بلدنا العزيز - مركز التآمر والخيانة على المقاومتين الفلسطينية والعراقية، وهذا ما قاومناه وسنظل نقاومه حتى نجدد يقظة الأمة التي كانت في اواخر مارس الماضي.. لتصبح هبة كبرى لا تتوقف الا باسقاط الحكم العميل.

إن حكامنا يركعون لعدو غاشم.. يعانى من سكرات الموت، ومثل هذا الصنف من الحكام - خاصة فى بلد بوزن مصر - هو الذى يطيل أمد السيطرة الأمريكية على المنطقة، ومن ثم العالم (نظرا لأهمية المنطقة العربية وبثرواتها البترولية).. إذا انسحبت دولة بوزن مصر من خدمة الولايات المتحدة لاتضح الحجم الحقيقى لأمريكا. لأن انسحاب مصر سيقلب كل الموازين فى المنطقة، وسيتحول إلى ثورة تغيير شاملة ضد الهيمنة الأمريكية.

عدونا الأمريكى - الصهيونى يعانى بالفعل من سكرات الموت.. بالمعنى الحضارى الشامل.. إنهم فى كل يوم أسوأ من اليوم الذى قبله.. وبوش يعانى من مصاعب داخلية وخارجية جمة.. عناوينها الرئيسية: خسائر العراق وفشل مشروع النصر السريع وإقامة دولة أمريكية عربية نموذجية ! وفشل عملية سرقة ثروات العراق.. وأيضا الأزمة الاقتصادية الداخلية.. واتضاح الفشل فى أفغانستان.. فاليوم تدور معارك طاحنة فى كل ولايات الجنوب الشرقى الأفغانى.. ولم يعد بإمكان الإعلام العميل التحدث عن "فلول" طالبان.. وما تزال امريكا ذليلة فى مفاوضات متعددة الأطراف مع كوريا الشمالية..الخ.

ورغم عدم صدور بيان حتى الآن بخصوص الانقطاع الكهربائى فى لندن..إلا انه لا يمكن الفصل بين هذا الحادث وحادث شرق أمريكا الشمالية.. خاصة وان السلطات البريطانية كانت قد أعلنت أن مثل هذا الانقطاع لا يمكن أن يحدث فى بريطانيا.. نظرا لتطور الشبكة وإنفاق ما يعادل كل ما انفق فى الولايات المتحدة لتطويرها.. وبين الانقطاعين حدث انقطاع ثالث فى فنلنده.

إن الحلف الأنجلوسكسونى يمر بحالة جديدة من الفزع.. إن ضرب شبكات الكهرباء.. عبر شبكة الانترنت.. تحول من خطر مفترض إلى واقع.. وهو يحقق خسائر بالملايين والمليارات، ويثير الذعر، ويخلق أجواء حرب فى عقر دار القوى المحاربة التى حولت حياة العرب والمسلمين فى العراق وفلسطين إلى جحيم، فليذوقوا العذاب من نفس النوع ولو بجرعات قليلة. وهذا نوع جديد من حرب العصابات غير المكلفة، والتى لا تحتاج من المهاجمين الا الخبرة والعقل..

وهذا هو التوازن الذى خلقه الله.. حتى لا يبالغ البشر فى استعباد إخوتهم من البشر. فكما أن البعوضة تقلق الفيل وربما تقتله.. فإن هذه الحضارة الكبرى يمكن النيل منها بأبسط الوسائل فاعتبروا يا أولى الألباب.

والحمد لله حدث ما توقعناه قبل العدوان على العراق.. من إن إدارتى بوش وبلير هما اللتان ستعانيان وتتهاويان.. فبعد أزمات بوش المتوالية التى تهدد بسقوطه، هاهو بلير يقدم أبرز مساعديه كبش فداء فى أزمة الكذب حول العراق وأسلحة الدمار الشامل التى أدت إلى مقتل الخبير كيلى.. وهاهو بلير يتحدث عن احتمال استقالته هو شخصيا..

وقد كتبت مرارا قبل الحرب أننى أميل إلى احتمال التراجع عن شن هذه الحرب.. أما اذا شن الحلف الأنجلو أمريكى عدوانا على العراق فسيكون حماقة كبرى وسيدفعون لذلك ثمنا غاليا.. والحمد لله.. فهذا ما يحدث الآن، والحرب لا تزال متواصلة على أرض العراق..

****

حكم مبارك الذى يقصم ظهر المقاومة فى العراق وفلسطين يقف مترددا.. طالبا المغفرة والرضى.. والابن المرشح يذهب لتقديم فروض الطاعة والولاء للرب الامريكى.

وعندما يفرض الأمريكيون أحد عملائهم على الساحة السياسية: سعد الدين إبراهيم.. فان مبارك يتلقى التوجيهات وينفذها.. حتى انه أهان أجهزة الأمن المصرية التى بذلت جهدا كبيرا فى إعداد القضية.. كما أن تمويل إسرائيل (جامعة حيفا) لنشاطه فى مصر مسألة مثبتة.

وخرج سعد الدين إبراهيم من السجن ليوجه تهديدات مباشرة لحكم مبارك.. ولكن مبارك لا ينبس ببنت شفة..ولا يتجرأ أن يضيق عليه وعلى مؤسسته ابن خلدون، كما يضيق على حزب العمل وجريدة الشعب، ويقول سعد الدين إن الحرب

على العراق بعثت رسالة تحذير قوية إلى الأنظمة الحاكمة غير الديموقراطية فى الشرق الأوسط وأنها قد تساعد على تشجيع الإصلاح السياسى فى المنطقة.. ثم تحدث بشكل مباشر عن مصر وعن دور أمريكا فى فرض إصلاحات ديموقراطية.. ووصف النظام السياسى المصرى بأنه راكد وفاسد.

وهو وصف صحيح.. ولكنه يطرحه فى سياق جدول أعمال أمريكى لتجميل الأنظمة التابعة . وتصف وكالة رويترز أمريكا بأنها فى مأزق.. بين رغبتها فى تجديد النظام، وجمال مبارك الذى يطرح نفسه كصديق للولايات المتحدة.. وهو أمر يتعارض مع فكرة الديموقراطية. وجمال مبارك يطرح نفسه كعصفور فى اليد.. وانه موجود فى الحكم فعلا.. وينفذ رغبات أمريكا.

فكما تقول نشرة الدراسات الاقتصادية الصادرة عن معهد أبحاث الشرق الأوسط فى مقال لباحث باسم نيمرود رافائيلى بتاريخ ٤ فبراير ٢٠٠٣ فإن جمال مبارك كان وراء تخفيض سعر الجنيه المصرى من خلال لجنة السياسات وأن هذا التخفيض أدى إلى ارتفاع أسعار الملابس بنسبة ٧٠% والسيارات ٣٥% والأسماك المعلبة ٥٠%.. الخ

ونحن مقدمون على تطور جديد فمن المحتمل جدا أن مؤتمر الحزب الحاكم القائم فى منتصف شهر سبتمبر القادم سيرفع جمال مبارك إلى درجة أمين عام أو رئيس الحزب.

والأمة تتأهب وتتحفز لنهاية عهد مبارك الأب.. ومن غير المعقول أن تتقبل امتداده فى شخص الابن الأسوأ..قلت من قبل إن القصص الأسطورية "والشائعات" حول انغماس ابنى مبارك فى البيزنس كانت غير معلنة.. ولكنها أصبحت الآن معلنة.. بانغماس شركة جمال مبارك فى البورصة.. ومن خلال قيامه بدور المستشار المالى لإحدى الشركات العالمية !! وقبل ذلك عمله كمصرفى فى بنك أوف أمريكا وقيامه بالمتاجرة فى ديون مصر.. وأبوه هو المسئول عن إغراق مصر بالديون!

واليوم نضيف جديدا.. من موقع شركة مايكروسوفت العالمية والشهيرة فى مجال الكمبيوتر.. فهذه الشركة متعاونة مع جمعية جيل المستقبل التى يرأسها جمال مبارك وهى التى تتولى تدريب الشباب من أعضاء هذه الجمعية ويقول موقع مايكروسوفت ايجيبت على الانترنت إن ذلك يأتى (فى إطار المنحة التى تقدمها الجمعية بالتعاون مع شركة مايكروسوفت العالمية لتأهيل الكوادر المصرية للوصول إلى المستوى العالمى فى مجال التكنولوجيا والمعلومات).

وهكذا فإن ابن الحاكم منغمس فى أنشطة مكثفة مع شركات عالمية.. ولم يذكر لنا الموقع هل قدمت شركة مايكروسوفت هذه الخدمات لجمعية ابن الحاكم لوجه الله تعالى.. أم أن جمعية ابن الحاكم هى التى أنفقت على شركة مايكروسوفت!!

وهل يمكن لشخص غارق حتى أذنيه مع الشركات العالمية.. وفى البورصة.. أن يصلح حاكما لبلد عريق كمصر؟!

وهل عندما يتعامل ابن الحاكم مع شركة دولية وتحصل منه على منافع، ألا يؤدى ذلك إلى حصوله بدوره على منافع من هذه الشركة؟؟ واذا لم يكن هذا فسادا فماذا يكون الفساد اذن؟!

ثم ما هو موقف رجال الأعمال المرتبطين بجمال مبارك مع البنوك؟ وهل يسددون ديونهم التى تقدر بالمليارات ؟ وعلى رأسهم احمد عز واحمد بهجت.. ولماذا يتم اصطياد رجال أعمال دون غيرهم فى هذا المجال.

واستخدام الأبناء كوسيلة لتربح الآباء والأسرة.. هو قانون حكم مبارك.. ولقد ثبت لنا بتصريحات مبارك لمكرم فى المصور.. عن قيام جمال بالمتاجرة فى ديون مصر.. إن مبارك هو القدوة.. وإن مجموعات الفساد الكبرى قامت على هذا الأساس.. فمن يلوم أمين عام الحزب الوطنى والوزير الأبدى للإعلام صفوت الشريف.. عندما تعاقد بالفعل مع ابنه لتوريد الاعلانات للتليفزيون الذى يرأسه أبوه.. فهى فعلا عزبة أبوهم، وليست مؤسسات الشعب أو الدولة. وبالمخالفة

للقوانين والدستور، فإن صفوت الشريف سمح لابنه بتوريد إعلانات للتلفزيون بعقود رسمية وبلا أدنى قدر من الحياء.

فقد تم تأسيس الشركة المصرية العربية للوسائل الإعلانية (تى .ايه. ام) فى أول ديسمبر ١٩٩٥.. بين:

١- إيهـــاب طلعـــت ٢- طـــارق صـــيام

٣- المهندس أشرف محمد صفوت الشريف

وغرض الشركة بيع وإنتاج وتسويق وتطوير وتنشيط البرامج الاعلامية والإعلانية والدعاية والإعلان فى مختلف المجالات. برأس مال: مليون جنيه.

الأول والثانى بصفة شريك متضامن.. والثالث - ابن الوزير - شريك موصى.

إيهاب طلعت شارك ب ٢٠٠ ألف وطارق صيام ب ٢٠٠ ألف وابن صفوت الشريف ب ٦٠٠ ألف جنيه. وتوزع الأرباح بذات النسبة ٢٠%، ٢٠%، ٦٠%.

ونص البند السابع من العقد أن يكون حق الإدارة والتوقيع للاثنين الآخرين، حتى لا تكون المعاملات مع وزارة الإعلام بتوقيع أشرف محمد صفوت الشريف!!

وخلال فترة عمل هذه الشركة، تم هذا الاتفاق الوقح مع رئيس مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتلفزيون:

ملحق بتعديل عقد تنشيط وجلب الإعلانات على شاشة قناة النيل الدولية

انه فى يوم الاثنين الموافق ٢٤ من مارس ١٩٩٧

تم الاتفاق بين كل من:

١- اتحاد الإذاعة والتلفيزيون بجمهورية مصر العربية ومقره مبنى الإذاعة والتلفزيون ويمثله السيد المهندس / عبد الرحمن حافظ رئيس مجلس أمناء الاتحاد طرف أول.

٢- الشركة المصرية العربية للوسائل الإعلانية " شركة توصية بسيطة " يمثلها الشريك المتضامن السيد / إيهاب طلعت طرف ثان..

وذلك على الأتى:

بتاريخ ٢٥ / ٦ / ١٩٩٥ تم توقيع عقد لتنشيط وجلب الإعلانات على شاشة قناة النيل الدولية فيما بين كل من اتحاد الاذاعة والتلفزيون والشركة المصرية العربية للوسائل الإعلانية وبدأ التنفيذ فعلا اعتبارا من ١/ ٧ / ١٩٩٥ ولمدة ثلاث سنوات ونظرا للمستجدات التى حدثت بعد بدء تنفيذ العقد من حيث توسعة الإرسال داخل جمهورية مصر العربية لقناة النيل الدولية على (يو اتش اف)

الأمر الذى اقتضى النظر فى بعض شروط العقد على النحو الأتى..

البند الثانى: يقوم الطرف الثانى (شركة ابن الوزير) بتنشيط وتسويق الإعلانات على شاشة النيل الدولية وتعتبر الجهة الوحيدة المعتمدة لدى الطرف الأول لهذا الغرض وله حق تغطية مساحة زمنية مدتها ٥٤٧٥ دقيقة إعلانية (خمسة ألاف وأربعمائة وخمسة وسبعون دقيقة) سنويا لمدة أربع سنوات وذلك مقابل المبالغ الآتية:

السنة الأولى	٧٩٨٤٣٤	أجر الهواء بالجنيه المصرى
السنة الثانية	١٦٧٦٧١٥	" " " "
السنة الثالثة	٣٨٣٢٥٠٠	" " " "
السنة الرابعة	٤٥٩٩٠٠٠	" " " "

****

وهنا يجب ملاحظة احتكار الشركة للإعلانات (الجهة الوحيدة المعتمدة لدى الطرف الأول لهذا الغرض) !

وهذا مثال آخر لكيفية إدارة مصر فى عهد مبارك، وان عصابات المسئولين هى التى تحلب ميزانية الدولة. وكل مسئول وكل وزير له ابن أو قريب يتعاقد معه. وزير الاسكان آخر مثال على ذلك، وقد نشر عن حجم تعاقدات وزارته مع شقيق زوجته ضياء المنيرى وهى بالمليارات. ويبدو أن نشر مثل هذه الأشياء تزيد من تثبيت هؤلاء الأوغاد.

والقصة الأكثر طرافة.. عندما طلب مبارك من جهاز رقابى اعداد ملف عن عاطف عبيد وزير قطاع الأعمال.. وقد عمل الجهاز الرقابى بهمة ونشاط لاستقصاء حالة عاطف عبيد وظن المساكين أن الرجل سيتحول إلى القضاء. فاذا بهم يفاجأون به رئيسا للوزراء.

مبارك يفضل دائما أن يحاط بأمثال هؤلاء: المطعون فى ذممهم المالية وسلوكهم الشخصى حتى يستطيع أن يوجههم كما يريد.

وحيث يكون شعار الجميع المثل الشعبى (لا تعايرنى ولا أعايرك العيب طايلنى وطايلك).

وهذه الأموال المنهوبة لا توظف فى البلاد كنوع من الاستثمار.. وبعض المسئولين الفاسدين فعلوا ذلك فى جنوب شرق اسيا.. ولكن فى بلادنا يتم نزحها إلى الخارج فى بنوك سويسرا التى يقال كذبا إن حساباتها سرية، فهى سرية على الشعوب، وليست سرية على المخابرات المركزية التى تبتز بها الحكام المارقين.

ووفقا للدكتور إسماعيل صبرى عبد الله فان أموال مصر المنهوبة فى الخارج ارتفعت من ٨٧ مليار دولار عام ١٩٩١ إلى ٢٠٠ مليار دولار.

ومن عوامل استقرار فاروق حسنى فى موقع وزارة الثقافة - علاوة على افتقاده للرجولة - أن عهده شهد نهب آلاف مؤلفة من القطع الأثرية، ويشارك فى تجارة

تاريخ مصر أعضاء فى المجلس الأعلى للآثار.. ومع ذلك لا يتم القبض إلا على صغار اللصوص أو الأدوات كما هو الحال فى مجال المخدرات.

****

واليوم لا ندعو إلى الإصلاح فالإصلاح مستحيل فى ظل هذه الطغمة الحاكمة، التى تأمر بالمنكر وتنهى عن المعروف.. ولقد دعوناهم على مدار ربع قرن للاصلاح دون جدوى..

اليوم لا ندعو لإقالة فاروق حسنى أو يوسف والى.. فكل هؤلاء سكرتارية عند مبارك (على حد قول يوسف والى نفسه).

مبارك نفسه.. هو رمز الفساد.. وقائده..

وهو الذى باع البلاد لأمريكا.. والصهاينة..

وهو الذى يتمسك باللصوص والشواذ جنسيا والعملاء..

وهو الذى أرسل حسين سالم (أداته فى البيزنس).. للاتفاق على بيع الغاز المصرى لاسرائيل (صحيفة الحياة)..

وحسين سالم تجده دائما حيثما وجد فساد حسنى مبارك شخصيا (ولا نقول جمال) فهذا "الشبل" من ذاك "الأسد" !!

فقد ظهر اسم حسين سالم فى محاكمة فى أمريكا بتهمة تقديم عمولات لشركات أجنبية فى مجال نقل الأسلحة الامريكية لمصر.

واسم حسين سالم ظهر فى مشروع ميدور، معمل التكرير المشترك بين مصر وإسرائيل..

اسم حسين سالم يظهر فى شركة موفينبك بشرم الشيخ، التى كتبت صحيفة أمريكية أن علاء مبارك يشارك فيها.. وفى موفينبك عقدت اجتماعات رئاسية كثيرة!!

****

إن السمكة تفسد من رأسها.. وقد فسدت البلاد من رأسها..

إن إزاحة حكم مبارك يمكن إن تسير على عدة محاور..

١- تطوير الحركة السياسية على أساس هذا المطلب المحورى، وأن تكون إقالته موضوعا لكل الندوات والمؤتمرات والمسيرات، خاصة مع بداية نشاط الموسم السياسى وانتهاء الموات الصيفى.

وكذلك تنشيط حركة التوقيعات على العريضة المطالبة بإقالته وبإقامة انتخابات حرة.. أسوة بروواندا وموريتانيا !! (لاحظوا أن مرشح الرئاسة المعارض فى موريتانيا حصل على ٣٣% من الأصوات فى الانتخابات الماضية).

٢- إنشاء هيئة أو هيئات أو لجان شعبية ووطنية مستقلة (بعد موت الأحزاب بالانتحار أو الاغتيال) للتعبير عن شتى الميول الشعبية، وممارسة حق التنظيم والتعبير بدون إذن من السلطات، لأن السلطة لا تعطى هذا الحق إلا للعملاء أو المستأنسين، وأن تعلن هذه اللجان أو الهيئات برنامجها لإنقاذ الوطن من الكارثة التى ألمت بالبلاد.

٣- البحث الجدى فى اقتراح - يجرى دراسته حاليا فى بعض الأوساط الوطنية الشريفة.. وهى التفكير فى الاتفاق على شخصية قومية لها احترامها وقبولها الشعبى.. لتخوض معركة الرئاسة.. ضد حسنى مبارك أو ابنه، ولتكسر احتكار السياسة، ولتقلب قواعد اللعبة السياسية السقيمة، ولتطالب عمليا بانتخابات حرة

للرئاسة دون الاستفتاء المثير للضحك أو الغثيان، وحتى يكف الناس عن الكلام الساذج حول الافتقار للبديل.

****

إن إدانة عهد مبارك لم تعد فى حاجة إلى مجهود.. فهناك إجماع شعبى حول ذلك، لكن الأهم هو خلق اجماع حول وسائل التحرك لإنهاء هذه الكارثة. كارثة استمرار مبارك وأسرته فى الحكم رغم أنف الشعب..

٢٠٠٣/٨/٢٩

بيان من حزب العمل إلى الأمة:

نطالب بانتهاء حكم مبارك ونرفض توريث الحكم

□□ كل الدعم والتأييد للانتفاضة الفلسطينية والمقاومة العراقية البطلة

□□ ضرورة إنهاء مهزلة التطبيع مع العدو الصهيوني والعلاقات الخاصة مع أمريكا

□□ افقار الجماهير دخل مرحلة الخطر.. ولابد من إصلاح شامل من منظور حضاري مستقل

من: المكتب السياسي والمكتب التنفيذي في حزب العمل بمصر

تمهيـــــد

تجتاز الأمة العربية والإسلامية منعطفا تاريخيا، تصاعدت فيه ضدها حملة، تقودها الصهيونية الأمريكية، ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية وإعلامية وثقافية وتعليمية في آن واحد.. وتستهدف هذه الحملة الشاملة: احتلال الأرض (الشواهد الحالية:- فلسطين – أفغانستان – العراق)، والاستيلاء على الثروات المادية، والاستعمار الثقافي متمثلا في القضاء على الخصوصيات: الدينية، والقومية، والثقافية، والوطنية.

وتصوب سهام هذه الحملة بشراسة بشعة إلى " الصحوة الإسلامية " بكل ما تعنيه من عقائد وقيم ومقدسات ومؤسسات وتوجهات وسلوكيات.

وكان متوقعا أن تتصدى أنظمة الحكم فى الأمة العربية والإسلامية لمقاومة هذه الحملة الهوجاء، بكل ما لديها من وسائل متعددة، ولكن وقائع التاريخ – منذ ربع قرن تقريبا– تؤكد أن نظم الحكم فى الأمة العربية والإسلامية حريصة على تأصيل تبعيتها للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل. وتحقيقا لهذه الغاية انعقدت مؤتمرات، وعقدت اتفاقات علنية وسرية، كان من نتائجها ما تعانيه الأمة من مظاهر التخلف السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى والتقنى، وفقدان التحرر فى كافة هذه الجوانب، وتغييب التنمية المستقلة المطردة فى ضوء إمكانات الأمة المتاحة والكامنة.

ولسنا نبالغ إن قلنا إن نظم الحكم فى بلادنا العربية والإسلامية تزيد استرخاء واستخزاء كلما زاد العدوان الأمريكى الصهيونى استعداء واستعلاء، إلى الحد الذى يسوغ للمعلقين القول: إن نظم الحكم فى الدول العربية والإسلامية قد اضحت جزءا من مخططات الأعداء لتركيع الأمة فى حاضرها، واغتيال مستقبلها.

وحزبنا – ازاء هذا الواقع الأليم – يشدد على ما سبق أن أكده فى شأن أن مقاومة المحتل الأجنبى فريضة دينية وقومية ووطنية إعمالا لما نص عليه القرآن الكريم: (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)(البقرة: من الآية١٩٤) صدق الله العظيم وهى شرعة دولية لا مراء فيها. وينتهز الحزب هذه المناسبة لتحية وتمجيد المقاومة البطولية للاحتلال فى فلسطين وفى العراق وفى أفغانستان.

وتبقى فريضة الكفاح السلمى، والتناصح بالمعروف، والتناهى عن المنكر فى كل مجتمع إنسانى بوجه عام، وفى المجتمعات العربية والإسلامية بوجه خاص.

ويرى الحزب أن المقومات الرئيسية لهذا الكفاح فى "حالة" جمهورية مصر العربية يتمثل فى مجالات عدة، ينبغى أن تتركز فيها جهود القوى السياسية والاجتماعية والفكرية النشطة فى مصر وذلك على الوجه التالى:

أولا: فى المجال السياسى

يرى الحزب ضرورة العمل بكافة الوسائل المشروعة على أن يقوم نظام الحكم فى مصر بصورة عملية، أمينة وجادة على مبدأ الشورى " الديموقراطية" بكل ما تعنيه من إصلاح دستورى للفصل بين السلطات فى المجتمع، وتداول الحكم بالطرق الدستورية والقانونية، وسيادة القانون، ورعاية حقوق الإنسان فى الحرية، والعدالة، والمساواة فى فرص التنشئة الاجتماعية، وفى التعليم، وفى فرص العمل، وتأثيم الاعتداء على حرية التعبير بأية صورة، وإباحة تكوين الجمعيات الأهلية، والأحزاب السياسية بشرط الإعلان عنها، والتخلص من القيود المفروضة حاليا على النقابات ووسائل الإعلام كافة، واتخاذ خطوات جادة تحول دون توريث الحكم والمناصب للأبناء في كل مستويات الحكم، والإدارة، وأداء الخدمات.

ثانيا: فى المجال الاقتصادى

ثابت أن السياسة الاقتصادية فى مصر منذ بدايات العقد الثامن فى القرن الماضى – أى فى فترة حكم الرئيس حسنى مبارك – قد اتسمت بالتبعية للولايات المتحدة الأمريكية، والالتزام بتوجيهات صندوق النقد الدولى، وبمخططات البنك الدولى. وقد أسفرت هذه السياسة عن خسران مبين تمثل فيما يلى:

تعاظم الفساد فى المرافق الاقتصادية والمصرفية، وبيع القطاع العام بأبخس الأثمان (١٧ مليار جنيه حتى يونيو ٢٠٠٣) وانهيار قيمة الجنيه المصرى، وزيادة العجز في ميزان المدفوعات، وانخفاض الانتاجية الزراعية والصناعية والخدمية، وارتفاع معدل البطالة إلى ١٩% من قوة العمل، وازداد الفقراء من جماهير شعبنا فقرا، اذ تؤكد الإحصاءات أن أكثر من نصف المصريين يعيشون تحت خط الفقر،

وتراجعت الصادرات المصرية، وزادت الحاجة إلى استيراد معظم المواد الغذائية الضرورية، وتباع ثروتنا من الغاز الطبيعى بأسعار أقل من الأسعار العالمية، وثبت اهدار مليارات الجنيهات فى مشروعات قيل انها قومية، واستبان أنها عبثية، تم تخطيطها لتحقيق أمجاد ومصالح شخصية.

ويرى حزبنا أن الإصلاح الاقتصادى فى مصر يتطلب السعى الحثيث نحو تحقيق ما يلى:

•• الشفافية الكاملة فى المعاملات الاقتصادية، وتطبيق القوانين التى تؤثم الرشوة والتربح واستغلال المنصب – أيا كان مستواه – لتحقيق مآرب مادية أو معنوية. وهنا يقتضى تفعيل القوانين الموجودة للوصول إلى هذه الأهداف، واستحداث تشريعات جديدة لمقاومة الفساد والإفساد الاقتصادى.

•• تأكيد مسئولية الحكومة عن التنمية الاقتصادية فى القطاع الخاص وقطاع الأعمال المشترك والقطاع الحكومى لتحقيق:

أ- وقف نزيف المدخرات فى أغراض استهلاكية وليست ضرورية، بهدف رفع معدلات الادخار المحلى.

ب- تحقيق طفرة فى تصدير السلع والخدمات.

ت- خلق نمط جديد لتوزيع الاستثمارات لجعلها بين القطاعات المنتجة ذات العائد الانمائى.

•• التوجه إلى استحداث مشروعات مشتركة للتنمية الاقتصادية المستقلة بين الدول العربية، بحيث يصبح الاقتصاد العربى ركنا أساسيا فى تطوير حياة الأمة العربية الإسلامية، ورفض كل المشروعات الرامية إلى تحقيق هيمنة الولايات المتحدة وإسرائيل على اقتصادات الدول العربية.

•• أن يعهد بدراسة جدوى مشروعات التنمية البشرية إلى هيئات وطنية وعربية تتسم بالجدية والكفاءة والنزاهة، والبرء من سيطرة القوى المعادية للأمة العربية والإسلامية.

ثالثا: فى مجال الثقافة والتعليم والإعلام

يراد لأمتنا أن تذوب هويتها الدينية والثقافية فى بوتقة "الأمركة والأسرلة" وشواهد النزعة إلى محاولة استئصال القيم والتوجهات الدينية والخلقية مشهودة فيما تبثه وسائل الإعلام، وفى الضغوط التى توجهها قوى الطغيان العالمى – متمثلة فى أمريكا وإسرائيل – إلى حكومات الدول العربية فى شأن تعديل "الخطاب الدينى" بحيث يختفى فيه الإيمان بالله – جل جلاله-، وتمحا منه بعض ثوابته كالجهاد فى سبيل الله، والإيمان بالثواب والعقاب الأخروى.

ويتوازى مع هذه المحاولة تدخل – غير منكور – من قبل الولايات المتحدة، لتعديل مناهج التعليم فى البلاد العربية والإسلامية، إذ جرى على لسان المسئولين الأمريكيين أنهم بصدد ترجمة كتب القراءة الأمريكية إلى اللغة العربية ليستفاد بها ومنها فى تعليم الأجيال العربية الناشئة. وزيارات سفراء أمريكا لوزراء التعليم العرب زيارات علنية منذ العدوان على أفغانستان، وتدخل بعض هؤلاء السفراء فى الفتاوى الدينية.

ومطلوب من القوى السياسية والفكرية والمهنية فى أمتنا إن تتصدى لهذه الهجمة، التى تتخذ من الثقافة والتعليم والاعلام أداة لترسيخ الغزو الثقافى، وتأكيد التبعية العلمية والثقافية والتقنية.

ونقترح فى هذا الصدد اللجوء إلى ما يلى:

•• أن ينهض العارفون وأولو العزم فى تلك المجالات (الثقافة والتعليم والإعلام) بفضح الأعمال المشبوهة التى يمكن أن تتورط فيها بعض المؤسسات فى

الدول العربية، وذلك بإعلام جماهير الأمة - بمختلف الوسائل- بأهداف هذه الأعمال وتطور العمل فيها.

•• أن تحرص النقابات المهنية والجمعيات الأهلية ذات الصلة بالثقافة والتعليم والإعلام على تعميق وعى الشباب وجماهير الشعب بأخطار هذه المحاولات على حاضر الأمة ومستقبلها.

•• إيلاء عناية بالغة لما تنشده "عولمة" الثقافة الغربية من تغييرات أساسية فى بنية الحالة الاجتماعية فى مصر، وخاصة ما يتصل بالطفولة والأمومة ومؤسسة الأسرة العربية والإسلامية (الزواج والطلاق وما يرتبط بهما) وما يرتبط بمفاهيم التكافل، ورعاية الوالدين، وذوى الأرحام، والضعفاء والمحتاجين، وأن توظف فى هذا المجال وفى مجال المحافظة على البيئة المادية والاجتماعية أصدق المفاهيم التى تنص عليها الأديان السماوية، والتقدم العلمى المعاصر بما لا يتعارض مع الدين.

•• أن يتم التغيير فى المجالات الثقافية والاجتماعية والتعليمية والاعلامية بأيدى أبناء الأمة، وليس بيد عمرو الأمريكى والاسرائيلى، وأن يكون المعيار النهائى لجدوى التغيير هو : مدى اسهامه فى تأصيل ثوابت الذاتية الثقافية العربية، ومدى اسهامه فى تجديدها – من خلال العلم والثقافة المعاصرين – بما لا يتناقض أو يتنافى مع ثوابت الأمة الثقافية.

رابعا: فى مجال السياسة العربية والخارجية

من المفارقات المضحكة والمبكية – فى آن واحد – أن معظم الدول العربية حرصت على أن ينص فى دساتيرها وقوانينها الأساسية على أن الدولة جزء من الأمة العربية، وأن الواقع يفصح عن حقيقة أن هذه الدول غدت جزءا من مخطط الهيمنة الأمريكية والصهيونية على مفاصل الحياة فى الوطن العربى.

وشواهد هذه الحقيقة تفقأ عيون الشرفاء من أبناء هذه الأمة، وتوخذ عقولهم: قواعد أجنبية فى معظم البلاد العربية، تسهيلات حربية للعدوان الأمريكى على

أفغانستان والعراق، صمت يضاهى صمت القبور على كل ما تصنع اسرائيل فى فلسطين من اغتيالات، وتدمير، واغتصاب للأرض والعرض، إدانة بعض الحكام العرب لأعمال الجهاد والاستشهاد، وترحيبهم علنا بمصادرة أموال وأنشطة بعض فصائل المقاومة الفلسطينية، والتباهى الفج بأنهم يقفون على الحياد بين السلطة الفلسطينية واسرائيل، وتفضيل الاسهام فى اسواق حرة أمريكية وأوروبية على الاسهام فى الأسواق الحرة العربية.

وقد أعلنت جماهير الأمة – بوسائل شتى- رفضها لهذه التوجهات، ولكن حكام الدول العربية خروا عليها صما لا يسمعون، وعميانا لا يبصرون، وبكما لا ينطقون.

أما بعد.. فإن حزب العمل:

•• يؤمن بأن الوضع الدولى الراهن يتجه إلى مزيد من التعددية، فلنوثق علاقاتنا بسائر القوى الكبرى فى العالم.

•• ويثق فى أن جماهير الأمة – فى مختلف أقطارها – واعية بالمخاطر المحدقة بها وراغبة فى مواجهة التحديات المفروضة عليها.

ولذا، فاننا نطالب بإصلاح سياسى واقتصادى شامل يتضمن:

•• أن ينتهى حكم الرئيس مبارك بانتهاء الفترة الرابعة لحكمه (اكتوبر ٢٠٠٥م) وأن يتحدد شغل منصب رئيس الجمهورية بفترتين، مدة كل منها خمس سنوات فقط وذلك عبر انتخابات حرة بين أكثر من مرشح.

•• تأكيد رفض توريث الحكم فى مصر للأبناء فى شكله وموضوعه.

•• تخطيط اقتصادى يحول دون زيادة افقار الفقراء وزيادة البطالة، ويوقف نزيف المدخرات فى أغراض استهلاكية، ويحقق طفرة فى تصدير السلع والخدمات، ويخلق نمطا لتوزيع الاستثمارات بين القطاعات المنتجة ذات العائد الانمائى.

•• أن يناط اجراء الانتخابات – فى كل المستويات- بالسلطة القضائية بدءا من القيد فى الجداول وإنتهاء بإعلان النتائج.

•• إنهاء مهزلة التطبيع مع العدو الصهيونى، والعدول عن تأسيس علاقات خاصة مع أمريكا.

•• الدعم الكامل للمقاومة العراقية الباسلة ورفض اضفاء المشروعية على ما يسمى بمجلس الحكم الانتقالى فى العراق وادانة كل من يشارك فيه باعتباره صنيعة الاحتلال الامريكى.

•• الدعم الكامل والتأييد الشامل للانتفاضة الفلسطينية ورفض خطة التصفية المسماة "خارطة الطريق"..

والله أكبر ولله الحمد.

٢٠٠٣/٩/٦م

مبارك يعلن الحرب على صحيفة "الشعب" من خلال يوسف والى

□□ بلاغ والى وسام على صدر "الشعب" على الانترنت يؤكد أن صحيفتنا لا تزال قوية وتفزع المفسدين

□□ حان وقت شن المعركة الفاصلة لإقصاء يوسف والى ومحاكمته

□□ بعد المواد المسرطنة أكلونا علف البهائم.. فماذا تنتظرون؟!

أستطيع أن أقول بمنتهى الثقة إن ما يحدث فى مصر مبارك (كما يحلو للمنافقين أن يسموا مصر الآن) لا مثيل له فى التاريخ القديم أو المعاصر، لا أقصد ما قاله عاطف عبيد تحت القبة فى بيانه المهزلة عندما قال إن المنجزات فى عهد مبارك لا مثيل لها فى التاريخ، إلا إذا كان المقصود إنجاز الكوارث.

ففى مصر مبارك أصبح ثابتا للكافة، بتقارير الجهات الرسمية(الجهاز المركزى للمحاسبات – الرقابة الإدارية)، وبقرار اتهام النيابة العامة فى قضية يوسف عبد الرحمن المعروفة باسم (فضيحة الزراعة الكبرى) كذلك أصبح ثابتا فى مئات وآلاف التقارير الموثقة المنشورة فى الصحف القومية الرسمية أو المعارضة أو المستقلة، حتى بعد إيقاف جريدة الشعب عن الصدور، أصبح ثابتا أن وزارة

الزراعة وبتوقيع يوسف والى قد أدخلت مبيدات مسرطنة، وأن الوزارة ويوسف والى وأعوانه كانوا يعلمون مضار هذه المبيدات ومع ذلك أدخلوها.

أصبح ثابتا للكافة أن يوسف والى يقتل المصريين عمدا، ومع ذلك يبقى فى منصبه الأبدى نائبا لرئيس الوزراء، ووزيرا للزراعة، بالإضافة لاحتفاظه بمنصب شرفى هو نائب رئيس الحزب الوطنى الحاكم أى نائب مبارك!

لا يزال يوسف عبد الرحمن (الذراع اليمنى ليوسف والى) وأعوانه قيد السجن منذ أكثر من عام على ذمة عدة قضايا صدر أمر الإحالة الخاصة بها من النيابة بتاريخ ٢٣/ يناير/٢٠٠٣ والتهمة الموجهة لهم (تسجيل مبيدات لتداولها بالسوق المحلية دون إتباع الإجراءات المقررة قانونا فى هذا الشأن)، وتوريد مبيدات (لوزارة الزراعة غير مطابقة للمواصفات الفنية المقررة مع علمهم بذلك) وتزوير مستندات خاصة بالمبيدات لنفى وجود مواد مسرطنة بها على خلاف الحقيقة. وأيضا (تداولوا موادا زراعية خطرة بغير ترخيص بأن سجلوا مبيدات تحوى موادا مسرطنة. مع علمهم بحظر تداولها).

****

ومع ذلك يبقى يوسف والى فى موقعه، ولا يحال إلى المحاكمة، وعندما تطلبه المحكمة كشاهد لا يحضر لمرتين متتاليتين، بعد أن رفض من قبل المثول أمام النيابة، وليس أمام المخكمة إلا أن تصدر له يوم ٢٣ يناير الحالى أمر ضبط وإحضار إذا لم يحضر.

وأخيرا فجرت النائبة المحترمة فى مجلس الشورى سكينة فؤاد قنبلة الأعلاف التى نأكلها كخبز، بينما هى مخصصة للبهائم لا الآدميين، وأكد ذلك تقرير فنى (فعاقب والى صاحب التقرير!!) ووصلت المهزلة إلى حد أن يوسف والى اكتفى بالقول أن هذه أكذوبة كبرى، دون أدلة أو مستندات أو تقارير فنية. وهكذا كان يفعل دائما لتبرئة نفسه بكلام المصاطب والأكاذيب. وفى هذه المرة وصلت المعارضة

لموقف والى إلى فتحى سرور رئيس مجلس الشعب وزكريا عزمى رئيس الديوان الجمهورى. والثابت أن البلاد قد دخلها ٣٠٠ ألف طن من الأقماح من فرنسا، وهى مصابة بالتسوس والعفن ولا تصلح إلا لعلف البهائم، بل هى ضارة للبهائم نفسها، وضبطت النيابة ٧٠ ألف طن منها والباقى أكله الشعب المصرى!

ولاحظوا أن مبارك قد أخذ موقف أبى الهول فى قضية كوارث الزراعة على مدار سنوات طويلة، حتى أن أحاديثه تكاد لا تتطرق للزراعة وكوارثها، وهو عاجز عن الدفاع عن والى، وعاجز عن إقالته، لذا فهو المسئول الأول عن هذه الكارثة، فوالى لا يضع نفسه فى موقع وزير الزراعة، بل هو موجود به بقرار مبارك. ولا يستطيع أن يدعى مبارك بعد أكثر من عقدين من الزمان، وبعد كل ما نشر وقيل، وبعد القضايا فى المحاكم مع وضد وزارة الزراعة أن يدعى عدم معرفته، وبالتالى فإنه لا يمكن أن ينفك من مسئوليته عن جرائم والى، وإصراره على التمسك به، حتى أن الواردات الضارة بصحة الإنسان المصرى لا تزال مستمرة رغم وجود العديد من قيادات الزراعة فى السجن. فوالى لديه صفوف ثانية وثالثة، وأنشأ تنظيما فى الدولة، وبرهن على أنه صاحب نفوذ كبير لحماية هذا التنظيم.

وطوال حملتنا على والى كنا نناشد مبارك اتخاذ القرار، أما الآن فمن العته أن نستمر بهذا الأسلوب، إننا نتهم مبارك باستمرار التواطؤ على قتل المصريين.

ومن عجائب الدهر، أن والى لا يستحى بل يقدم الزميل/أحمد عز الدين للمحاكمة لأنه كشف دوره فى الدفاع عن انحرافات ماهر الجندى محافظ الجيزة، ورغم أن المحافظ قد أدين ودخل السجن، مما يؤكد شهادة والى الزور، ومع ذلك فإن والى يتبجح ويقدم أحمد عز الدين للنيابة، والنيابة التى أدانت لتوها يوسف عبد الرحمن وأعوانه (وهم أصلا أعوان والى) تحيل أحمد عز الدين للمحاكمة. ولكن والى لا يكتفى بذلك بل يتقدم ببلاغ ضدى للنيابة. وتشمر النيابة عن سواعد الجد فتسارع باستدعائي رغم أنها فشلت فى استدعاء والى من قبل، وفشلت المحكمة وهى سلطة أعلى من النيابة فى استدعائه كشاهد، وهو يخشى الحضور لاحتمال تحوله إلى متهم!!

أما الأمر الذى لا مثيل له فى التاريخ فله شقان:

١- مسئول مصر على مدار عقدين على إدخال مواد مدمرة لصحة الإنسان المصرى، رغم أن "الشعب" وغيرها من الصحف كشفت ذلك بالمستندات، ثم أقرت أجهزة الدولة بصحة موقفنا.

٢- حاكم البلاد يتمسك به رغم ذلك، وهو أمر لا تفسير له إلا بأنه متورط معه. إن كان مبارك حاكما سينا وهذا رأينا، فإن أبسط قواعد اللعبة أن يتخلص من هذا المسئول المحروق أمام الرأى العام، ومع ذلك فإنه لا يجرؤ على الاقتراب منه، وهو لم يخرجه من موقع أمين عام الحزب الحاكم إلا ليفسح الطريق لابنه. ويواصل والى استغلال المال العام فى نشر إعلانات بكافة الصحف لتزييف الحقائق والدفاع عن جرائمه. فى وقت تفضح فيه الأرقام المنشورة فى الصحف وعلى لسان رئيس الوزراء الانهيار الزراعى فى كل المجالات. إن استمرار هذا الوضع يدفع المرء العاقل للجنون، حيث تبقى نقطة ثالثة لا مثيل لها فى التاريخ..

٣- استكانة الشعب والقوى السياسية لأكبر ضربة بيولوجية وكيماوية يمكن أن تصيب شعبا من الشعوب، وعلى يد حاكمها، وليس على يد القوات الأجنبية الغازية.

ويبقى يوسف والى مهما للحلف الصهيونى الأمريكى حتى أنهم يتمسكون به لمواصلة سياساته المدمرة، وهذه السياسة الحمقاء للولايات المتحدة، كفيلة بتدمير ادعاءاتها بالديموقراطية، فلماذا تواصل القتال لإبقاء والى فى مواقعه وهى قادرة على أن تهمس فى أذنه بالرحيل أو السفر للحياة فى أمريكا أو اسرائيل.

هذه هى إذن ديمقراطية أمريكا، أن تغرس لنا أمثال والى لقتلنا بالهرمونات والهندسة الوراثية وعلف المواشى. كما تعتقل الآن عشرات الآلاف فى العراق، الذى زرعته باليورانيوم المنضب والقنابل العنقودية.

إن أمريكا مصرة على عدم التضحية بوالى، ثم تدعى أنها تسعى لنشر الديمقراطية فى المنطقة، هى إذن ديمقراطية القتل والسلب والنهب، وتدمير

الشعوب.. ولكننا لا نلوم أمريكا، بل نلوم الحاكم الذى خضع لها، وطلب عدم انتقاد سيدنا بوش بينما يسمح لسعد الدين إبراهيم بمواصلة نشاطه، حيث لا هم لدار ابن خلدون إلا القدح فى الإسلام والأديان عموما، حيث تعقد الندوات لسب المجاهدين (كحماس وجهاد فلسطين) والتشكيك فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم(ندوة ٢٠٠٣/١٢/٢٩).

وقبل أن أذهب للنيابة أقول: إن حملتنا على يوسف والى قد توقفت. لا لأننا نبرئه، بل لأن حملتنا أصبحت على حسنى مبارك المسئول عن كل هذه الشرور فى الزراعة وغيرها.

وإذا كان لديه شجاعة فليتقدم بنفسه ببلاغ، ولا يتستر خلف يوسف والى، كى يحبسنا بـ"القانون"!!

إن الحملة على فساد عهد مبارك فى الزراعة وغيرها لن تتوقف حتى إذا تم قتلى أو اعتقالى، لقد قلت كلمتى ولا أحسب أننى أملك المزيد، وأنا زاهد فى دنيا لا يثور فيها الشعب على الظالم، وزاهد فى حياة يتقبل الناس أن يقتلوا دون أن ينبسوا ببنت شفة، دون أى احتجاج، تملكه أحيانا الدابة العجماء.

إذا لم يتحرك الشعب للدفاع عن حياته ونفسه وكرامته، فما جدوى أن نظل نكتب ونجوب البلاد، بل ما جدوى حياة سياسية أصبحت فيها المعارضة تحت السيطرة، أو تخشى أن تقول كلمة حق، خوفا من عقاب أو اضطهاد.

إن حالنا الآن ينطبق عليه قول الله سبحانه وتعالى فى سورة هود (فَلَوْلا كَانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ إلا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ) (هود:١١٦)
أى لم يكن هناك فى المجتمعات البشرية التى انهارت وتقوضت إلا عدد ضئيل يحرص على الصلاح فيها، وهم من أنجاهم الله من العذاب ومن أجل ذلك لم يستطع

هذا العدد القليل من المصلحين الذين نجوا أن يحول دون استشراء الفساد وأن يتبع الزعماء ترفهم مما أدى بهم إلى الظلم والإجرام فى أنفسهم وفى حق الآخرين معهم.

لذلك فإذا كنا قلة فعسى أن نكون من هذه القلة الناجية، التى إن فشلت فى الإصلاح لقلتها، إلا أنها بريئة عند الله، ولا نطمع فى أكثر من ذلك، والله هو المطلع على النيات.

هذا هو الحد الأدنى الذى يجعلنا مطمئنين البال مرتاحى الضمير. ولكننا بالتأكيد نسعى إلى الإصلاح والى النصر ما استطعنا، وهذا تكليف الهى.

(إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)(هود: من الآية٨٨). إننا ندعو الناس إلى الانضمام إلى الفئة الناجية، فإذا اتسع عددنا أصبح بالإمكان إصلاح الدنيا قبل إصلاح آخرتنا.

إذا لم يحضر أكبر جمهور من الناس للتوقيع على بلاغ مضاد يطالب بمحاكمة يوسف والى يوم الأحد القادم فى دار القضاء العالى، فلا تلومون إلا أنفسكم عندما يتواصل سقوط الضحايا بين أقاربكم ومعارفكم وبين أنفسكم. وأعلم أن الوقت ضئيل لحشد الناس حيث أن الموعد غدا الأحد ٤ يناير ٢٠٠٤، ولكن يكفى أن يتجمع بضع عشرات أو مئات كخطوة أولى. يجب أن يتعلم الشعب خوض معركة لنصرة نفسه، وإصلاح الأوضاع الداخلية، وعدم الاكتفاء بمناصرة فلسطين أو العراق. لنجرب أنفسنا، وقدرتنا على التغيير.

ولتعلموا أننا نجحنا فى معركة أصعب، وهى معركة التوريث، إن تراجع حسنى مبارك عن توريث ابنه (جمال مبارك) فى بيان رسمى بالإذاعة، تم تغليفه بحديث مفكك لا معنى له، هو انتصار لحزب العمل و"الشعب" وكل القوى الوطنية الشريفة التى شاركت فى معركة رفض التوريث. (ولعل هذا أحد الأسباب للمسارعة بالتنكيل بنا تحت ستار بلاغ والى).

نحن إذن قادرون على الانتصار، وللرأى العام قوة حقيقية فى بلاد كمصر، ولكن شريطة أن يعبر عن نفسه بوسائل سياسية وجماهيرية محددة، والآن فلندخل معركتنا مع مبارك حول جرائم الزراعة، لابد أن يخرج والى فورا من وزارة الزراعة، وأن يحاكم. وإذا عزمنا على ذلك وتوكلنا على الله، فسيخرج والى كما خرج من قبل زكى بدر والألفى وعبد الهادى قنديل وجمال مبارك.

إن الحملة التى نشنها الآن ومنذ فترة ضد حكم مبارك وليس ضد موظفه يوسف والى، ومع ذلك ونظرا لخطورة المعركة وعلاقتها بصحة المصريين فعلينا أن نركز فى المدى القصير على الإطاحة بوالى رغم معارضة مبارك لذلك. وإن الإطاحة بوالى تعنى أننا مستمرون فى فرض القرارات على الحاكم المفروض علينا، بعد أن فرضنا عليه التراجع عن التوريث.

لا يصح لحاكم أن يواصل ترديد الأكاذيب ويقول بالحرف الواحد(لا يستطيع مخلوق أن يقفل جرنال إلا بقانون) (احنا عندنا قضاء وعندنا محاكم). بينما جريدة الشعب مغلقة بقرار شفوى من مخلوق (اسمه حسنى مبارك) عن طريق مخلوق(اسمه مصطفى كمال حلمى) عن طريق مخاليق اسمهم(لجنة الأحزاب)، ولم يصدر حكم قضائى واحد بإغلاق الشعب، بل على العكس صدرت للشعب ١٣ حكما قضائيا نهائيا لم تنفذ فى حينها، حتى تمت إحالة الموضوع إلى ثلاجة محكمة الأحزاب.

إننا لم نستجد يوما حقوقنا القانونية والدستورية، وستعود الشعب كصحيفة مطبوعة رغم أنف الطغاة، وسينتهى حكم مبارك لأنه مرتبط بشخص ولكن ستبقى "الشعب" وسيبقى "حزب العمل" بإذن الله لأنه يمثل مدرسة وتيارا فكريا ورسالة غير مرتبطة بشخص من الأشخاص. وإذا تصورتم أن وضعى فى السجن سيوقف المسيرة فأنتم واهمون، إن حركة تتوقف على شخص واحد أو حتى عدة أشخاص لا تستحق الحياة.

ولكن علينا أن نحشد قوانا الآن من أجل الإطاحة بيوسف والى، وتحويله إلى المحاكمة. وليعلم حسنى مبارك أن مصر ليست عزبته الخاصة، وأن نسبة مصر إليه من المنافقين (مصر مبارك) هو هراء سيمحقه الشعب، وستعود أرض الكنانة كما كانت لا يملكها مستبد أو غاصب أو خانع أمام الأمريكيين.

لتكن معركة الإطاحة بوالى (رغم أنف مبارك وليس استجداء له) معركة بناء الجبهة الوطنية المناضلة، لتكن معركة الفرز. وعلى الذين يتشدقون بالديمقراطية والحرية أن يتحركوا الآن، فما قيمة الحديث عن الديمقراطية بينما نترك قاتلى الشعب يواصلون القتل علنا.

فى عهد السادات كانت البداية وأكلنا الحدايات، والآن فإننا نأكل علف البهائم، أعلمتم لماذا قال الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ) (الأنفال:٢٢-٢٣).. ولماذا قال: (أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)(لأعراف: من الآية١٧٩)

جاء الوقت الذى يؤكلنا الحاكم فيه علف البهائم ولا نتحرك، لقد صرخت سكينة فؤاد فى أهرام ١ يناير ٢٠٠٤.. أين جماعات حماية المستهلك؟ أين المصريون؟ أين جماعة الأمناء على صحة المصريين؟ أين قوى المجتمع الوطنية! ولكن هل من مجيب؟!

إن قضية والى هى التحدى.. تصورنا أنها انتهت بقضية يوسف عبد الرحمن فإذا بنا نعود من جديد إلى المربع رقم ١. علينا أن نواجه هذا التحدى أو نموت.. ولكننا اخترنا التحدى، اخترنا الأمانة التى عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان.

وإذا كان بعض الناس قد تعب من الجهاد أو من السجون، فإننا لن نتعب بإذن الله ولن نمل، لأننا نتعبد إلى الله ونتقرب اليه سبحانه وتعالى، بهذا الأمر والنهى فى سبيله.

وعندما يتمكن شعب مصر من الإطاحة بوالى، نكون قد اقتربنا من إنهاء عهد مبارك وسياساته التى أوردتنا موارد التهلكة، وعندها نكون قد اقتربنا من إعادة مصر سيرتها الأولى منارة للعروبة والإسلام.

نحن لا نطالب بالشيء الكثير.. إننا نطالب أبناء الشعب بالتقدم ببلاغات فردية وجماعية ضد يوسف والى، ونحن سنقوم بعد وحصر هذه البلاغات وليكن استفتاء عمليا، فالمسألة مسألة ضغط سياسى بعد أن أصبح القانون فى "مصر مبارك" فى أجازة مفتوحة.

وإذا لم نقم بهذه المقاومة للظلم والاستكبار العنيد ستحق علينا الآية التالية من سورة هود (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) (هود:١١٧)

والحقيقة لقد أصابنا بالفعل قسم لا بأس به من الهلاك بهذه الأرقام الفلكية لإصابات الكبد الوبائى والفشل الكلوى والسرطان، ولكننا إذا لم نتحرك فسيعم الهلاك، وسيعم الفساد أكثر من ذلك.

ولقد وعد الله فى محكم كتابه: (لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ) (الأنفال:٨).

٢٠٠٤/١/٢م

لماذا لا يصدق الناس مبارك

فى موضـــــــوع التـــوريث؟

□□ ٣ ضمانات رئيسية حتى يمكن إغلاق هذا الملف الأسود

□□ لماذا لا يلتزم مبارك بقسمه على احترام الدستور؟!

□□ ولماذا يسأل المحكمة الدستورية عن صحة الانتخابات بعد إجرائها؟!

□□ ولماذا يتمسك بوالى وطنطاوى؟

□□ ولماذا إذا أصابكم البغى لا تنتصرون؟!

لا يمكن إن توصف الأوضاع فى مصر الآن أو تقارن إلا بالفترة التى سبقت ثورة يوليو ١٩٥٢، فنحن نعيش أزمة وطنية عامة، أزمة دستورية سياسية اقتصادية اجتماعية شاملة، وكل الدلائل تشير إلى نهاية حقبة دون وضوح فى تبلور البديل الشعبى.

قبل عام ١٩٥٢ كانت الأحوال أفضل من زاوية وجود حركة شعبية عارمة من مختلف الاتجاهات تم إجهاضها فى حريق القاهرة الذى تم استغلاله لإعلان حالة الطوارىء ووقف نشاط الصحف والأحزاب الوطنية، ودخلت البلاد فى أزمة طاحنة

قصيرة استمرت ٦ شهور، تم تبديل الوزارة خلالها ٤ مرات. الوزارة الأخيرة استمرت ٢٤ ساعة، وكان المخرج من الأزمة حركة الضباط الأحرار.

أما الآن فإننا نعيش أزمة مستطيلة منذ أواخر عام ١٩٩٩ حتى الآن.. حيث ثبت عجز النظام عن تجديد نفسه أو القيام بأى نوع من الإصلاح بل يواصل السير فى النفق المظلم، دون وجود أى نوع من المواجهة الشعبية المنظمة، ولا توجد حركة للضباط الأحرار، ولا نريد أن نكرر الماضى على أى حال.

حركة الضباط الأحرار تغذت بكل فروعها، تغذت من مصر الفتاة والإخوان المسلمين والحزب الوطنى والحركة الشيوعية ولكنها نحت إلى الانفراد بالسلطة وتصفية الوجود الشعبى المستقل، والنتيجة كانت كما رأينا هزيمة عسكرية ساحقة فى عام ١٩٦٧، ثم هزيمة سياسية حضارية شاملة فى كامب ديفيد، هزيمة شاملة للمشروع التحررى القومى.

وعلينا أن نستفيد من دروس نصف قرن، لابد من جبهة وطنية شعبية تجمع كافة القوى الوطنية والسلامية لإدارة الصراع مع مجموعة تغتصب السلطة خارج المشروعية الدستورية، وحكم مبارك فى أضعف لحظاته ولكنه مستمر لأنه لا توجد قوى شعبية منظمة تعمل على إزاحته، ونحن ندعو كافة الخيرين والشرفاء للتفاعل مع مبادرة تأسيس الجبهة الوطنية من أجل التغيير التى ستعلن ميثاقها قريبا إن شاء الله، بعد الإعلان عن نواة لجبهة إسلامية عريضة، (جبهة علماء ومفكرى الأمة).

أهم تطور فى الاسبوع الماضى، لم يكن إعلان مبارك الإذاعى عن التراجع عن توريث الحكم لابنه، بل كان عدم تصديق الناس لذلك، لقد وصلت الأزمة إلى ذروتها، أزمة ثقة مستحكمة، مبررة ومفهومة، فلا يوجد أحد من المصريين يصدق مبارك، ولقد تلقيت رسائل كثيرة تختلف مع ما ورد فى مقالى السابق حين اعتبرت تراجع مبارك انتصارا للرأى العام المصرى. وما زلت عند رأيى ولكن أحدا لا يصدق مبارك ولا يثق فيه وفى أقواله.

قال لى كثير من الناس إنها مناورة جديدة، فلطالما قال مبارك ذلك من قبل، فى وقت ظل يدفع ابنه(جمال) إلى الصدارة، حتى أصبح المسئول الأول فعليا فى الحزب الحاكم، واخترع له لجنة السياسات لتكون هى الموجه للسلطتين التشريعية والتنفيذية.والناس عندها حق فى تشككها هذا.

ولكنى أرى أن تراجع مبارك حقيقى، وأن التوريث كان قد لاقى أزمة حقيقية فى الواقع السياسى، فأطراف فى السلطة سعت بقوة ضد ذلك، والولايات المتحدة الموجه الرئيسى للحكم ألغت بالفعل زيارة جمال التى كانت مقررة فى شهر ديسمبر الماضى للولايات المتحدة ليحصل على مبايعة المصريين المقيمين هناك، ويبدو أن الإدارة الأمريكية بعد ابتزاز مبارك طوال الأعوام الماضية فى كثير من الطلبات الجوهرية، وعلى رأسها الموقف من غزو العراق، وضرب الانتفاضة الفلسطينية وغزو أفغانستان، وطوال هذه الفترة فإن الولايات المتحدة لم تحدد موقفها بالسلب أو بالإيجاب وتركت الباب مفتوحا، وسمحت لجمال مبارك بزيارة أمريكا مرتين تحت بند الاختبار interview، حيث تم عقد لقاءات شبه رسمية معه فى البيت الأبيض، بعد فترة الابتزاز هذه، يبدو- وهذا أمر يعتمد على التحليل وبعض المعلومات- أن أمريكا أبدت عدم حماستها لفكرة التوريث لأنها ستفضح ادعاءاتها حول التحول الديمقراطى المنشود فى المنطقة. ولا يمكن الفصل بين هذا الإعلان الإذاعى لمبارك، وبين زيارة عمر سليمان مدير المخابرات العامة لواشنطن التى سبقت هذا الإعلان.

وحتى لا يبدو مبارك فى موقف التراجع الساخر، تم الإخراج المسرحى فى صورة حديث إذاعى عبر الهاتف، يبدو أنه حديث شامل فى كل شىء، حتى يتم تسريب هذا الموقف وكأنه مجرد نفى لشائعة لا أساس لها من الصحة!!

ومع ذلك فلولا تصاعد تعبيرات الرأى العام المصرى فى هذا الموضوع لما أمكن التوصل لهذه النتيجة.

ولكن تظل الشكوك والهواجس صحيحة، وفى محلها، بمعنى أن التراجع حقيقى، ولكن لا توجد أية ضمانة لاعتباره تراجعا استراتيجيا، فربما يكون مجرد تراجع تكتيكى، فى انتظار لحظة مناسبة للوثوب من جديد إلى فكرة التوريث، خاصة وأن الحالة الصحية للأب، مهما حاول التمويه عليها بكثرة الزيارات الميدانية، حيث يقوم التلفزيون بقطع البث المباشر عند أى بادرة تشير إلى حالة عدم التركيز فى الحديث، كما حدث خلال الجولة الأخيرة، بل إن الحديث الإذاعى نفسه يشير إلى حالة متقدمة من عدم التركيز، حيث توجد عبارات كاملة لا معنى لها ومع ذلك تم نشرها بالنص فى الصحف!! هذه الحالة الصحية لا تنبىء بإمكانية الاستمرار فى الحكم لست سنوات أخرى. أو بالأحرى ثمانى سنوات أخرى إذا حسبنا من الآن، من غير المتصور أن يظل مبارك حاكما حتى سن ٨٣ عاما.

ويقال إن السيدة سوزان ثابت هى التى تقاتل من أجل التوريث حتى تظل تحكم مصر من خلال ابنها، كما تحكم الآن فى نصف عدد وزارات الحكومة على الأقل التى ترعاها الآن وعلى رأسها الثقافة والتعليم والشئون الاجتماعية والصحة(نشر فى الصحف مؤخرا أن السيدة سوزان ثابت أنابت عنها وزيرة الشئون الاجتماعية لإلقاء كلمة فى اجتماع ما، وهو ما يعنى أنها فى مرتبة النائب الفعلى لرئيس الجمهورية).

وقد زادت شكوك الناس، لأن إعلان مبارك الإذاعى قد ترافق مع الظهور المفاجىء الجديد للابن الآخر (علاء)!! بعد طول غياب فى مهمة دبلوماسية شعبية لمواساة ضحايا الطائرة المصرية من الفرنسيين.

وهكذا فرغم أن هذا التراجع فى التوريث حقيقيا من وجهة نظرى، إلا أنه لابد أن يحاط بعدد من الضمانات..

١- إعفاء جمال مبارك من مسئولية لجنة السياسات بالحزب الوطنى.

٢- تعيين نائب لرئيس الجمهورية من غير أفراد الأسرة الحاكمة، لأن بقاء هذا الموقع شاغرا، يعنى أن اللعب فى الكواليس لا يزال مستمرا أو ممكنا.

وكنت قد أشرت إلى ٣ بنود فى الدستور تجعل تعيين نائب لرئيس الجمهورية مسألة حتمية وليست جوازية، وأن استمرارنا ٢٣ عاما بدون نائب رئيس مهزلة دستورية كاملة، تعنى أن مبارك يتصرف فى البلاد كعزبة خاصة دون أن يسجل ذلك رسميا فى الشهر العقارى!

وكان أهم هذه البنود المادة (٨٢) التى تقول (إذا قام مانع مؤقت يحول دون مباشرة رئيس الجمهورية لاختصاصاته أناب عنه نائب رئيس الجمهورية).

وعدم القول بحجية وإلزام هذه المادة لحتمية تعيين نائب لرئيس الجمهورية يعنى الإقرار بأن رئيس الجمهورية "اله" لا يمكن أن يقوم مانع مؤقت دون مباشرته لاختصاصاته، وعلى أية حال فقد ثبت بالقطع أنه ليس "إلها"، بالنوبة التى أصابته فى مجلس الشعب على مرأى من الناس أجمعين!

ومع ذلك فقد وجدت مادة رابعة فى الدستور لم أشر إليها من قبل تحتم تعيين نائب لرئيس الجمهورية وهى المادة (٨٥) والتى تقول بالنص:

(يكون اتهام رئيس الجمهورية بالخيانة العظمى أو بارتكاب جريمة جنائية بناء على اقتراح مقدم من ثلث أعضاء مجلس الشعب على الأقل ولا يصدر قرار الاتهام إلا بأغلبية ثلثى أعضاء المجلس. ويقف رئيس الجمهورية عن عمله بمجرد صدور الاتهام ويتولى نائب رئيس الجمهورية الرئاسة مؤقتا لحين الفصل فى الاتهام.

وتكون محاكمة رئيس الجمهورية أمام محكمة خاصة ينظم القانون تشكيلها وإجراء المحاكمة أمامها ويحدد العقاب، وإذا حكم بإدانته أعفى من منصبه مع عدم الإخلال بالعقوبات الأخرى).

إذن الدستور يتحدث عن حالة واقعية يمكن أن تحدث من رئيس الجمهورية باعتباره من البشر وليس من "الآلهة"، وهى يمكن أن تكون "خيانة عظمى" أو

"جريمة جنائية"، ورغم أن هذه حالة نظرية إلا أنها حالة واقعية يمكن أن تحدث وإلا ما نص عليها الدستور، ولذلك وجب أن يكون هناك نائب لرئيس الجمهورية، وأن المسألة ليست جوازية كما يتخرص المتخرصون.

ويقول الناس الذين بلغ منهم الضجر من النظام مبلغه، إن مبارك لن يعين إلا نائب على شاكلته وبالتالى فما أهمية ذلك، نحن نريد الخلاص من الجميع، وأؤكد مرة أخرى إن رفض سياسات النظام لا يعنى الصمت على الفوضى، كإلغاء مجلس الشعب أو جعله يعمل من غير رئيس، أو استمرار حالة الطوارىء بهذا الشكل المفتوح، أو الصمت على أى تصرف غير دستورى بحجة أننا نرفض النظام ككل، فحتى نتمكن من فرض إرادتنا الشعبية الكلية، علينا أن نمارس ضغوطنا الشعبية فى أمور أدنى، وعدم القبول بإدارة البلد كعزبة، عدم قبول أن يحنث الحاكم بقسمه "أن يحترم الدستور".

وما زلت أرى أن أى مسئول من دوائر النظام يتعين نائبا أفضل من التوريث للابن، ليس لأن التوريث للابن هو الأثم الأكبر، فلا شك أن الأثم الأكبر هو السياسات العامة لحكم مبارك التى رهنت مصر للحلف الصهيونى-الأمريكى، وأفرغت الحياة السياسية إلا من الاستبداد الحكومى، وأفقرت الشعب وتدفعه إلى حافة المجاعة.

ولكن التوريث للابن فيه تجاوز فوق التجاوز، وانحراف فوق الانحراف، فليس لأنه ابنه يفرض علينا عشرات من السنين القادمة!! بينما لا يملك أى صفة تؤهله ليملأ هذا المكان، وعلى رأس ذلك أنه يعمل فى مجال الأعمال مستغلا علاقته بأبيه وأنه حقق ثروات طائلة من وراء ذلك، بل وصل الأمر إلى حد المتاجرة بديون مصر لصالح بنك أوف أمريكا الذى كان موظفا لديه بفرع لندن حسب تصريحات مبارك لمكرم محمد أحمد بمجلة المصور عام ١٩٩٣.

كما أنه على المستوى السياسى والثقافى أكثر ارتماء فى أحضان اليهود وأمريكا من أبيه.

إن التوريث للابن فى هذه الحالة فيه استهزاء وتحدى واستهانة بأمة نتصور أنها عريقة ولا يمكن أن تقبل بذلك.

أما الخوف من التوريث السياسى بمعنى أن تعيين نائب يعنى تحديد الحاكم القادم لمصر بالضرورة، فهذه مشكلتنا نحن كشعب، ولماذا نقبل أن يحكمنا بعد مبارك من سيسير على نهجه، أو من نرفضه لسبب أو آخر، إن القضية الأساسية هى استعادتنا كأمة لحقنا التاريخى (الذى وهبنا الله) فى مبايعة الحاكم أى انتخابه واختياره ومراقبته، وكما قال أحد علمائنا الأجلاء..

(إن الحاكم مطاع مادام على المحجة ونهج الكتاب والسنة، والمسلمون له بالمرصاد، فإذا انحرف عن النهج قاموا عليه، وإذا اعوج قوموه بالنصيحة والإعذار إليه، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، فإذا فارق الكتاب والسنة فى عمله وجب عليهم أن يستبدلوا به غيره. فالأمة هى التى تنصبه، وهى صاحبة الحق فى السيطرة عليه، وهى التى تخلعه متى رأت ذلك فى مصلحتها).

٣- أما الضمانة الثالثة الأكيدة لعدم تراجع مبارك عن حديثه الإذاعى برفض التوريث، أن يعلن صراحة أنه سيعتزل السياسة بعد هذه الدورة التى تنتهى فى أكتوبر ٢٠٠٥، وأن يفتح باب الترشيح مبكرا بين أكثر من مرشح للانتخاب الحر المباشر على موقع رئاسة الجمهورية. وأن يعلن اعتزال أسرته وعلى رأسهم (السيدة سوزان ثابت وعلاء وجمال) العمل العام من الآن.

وبدون هذه الضمانات الثلاث: ١- إعفاء جمال مبارك من لجنة السياسات. ٢- تعيين نائب لرئيس الجمهورية من خارج الأسرة. ٣- إعلان اعتزال مبارك وأسرته العمل السياسى، فسيظل الخطر ماثلا وستظل الهواجس مشروعة، ومن حق الناس أن تظل غير مصدقة للتصريح الإذاعى.

****

وإذا عدنا من جديد إلى موضوعنا الأصلي وهو الأزمة العامة المستحكمة للنظام، حيث توجد أزمة مشروعية تلف مختلف أوضاع وتحركات الهيئات السلطوية المختلفة، بدءا من المسئولية التاريخية عن سقوط بغداد حتى انعدام مشروعية مجلس الشعب حتى نصل إلى أى قرار من القرارات اليومية للسلطة التنفيذية، وحتى الاستهانة بأحكام القضاء رغم كثرة التدخل فى شئونه.

نجد أننا أمام تلاعب جديد، فبعد تجاهل أحكام القضاء بخصوص الانتخابات التكميلية، وبعد الانتهاء منها، يتوجه مبارك للمحكمة الدستورية العليا بطلب تفسير عن صحتها، فلماذا لم يقم بذلك قبل إجراء هذه الانتخابات. هل هناك توجه لحل مجلس الشعب!؟ ولماذا هذا التخبط؟!

والحقيقة نحن أمام مجلس شعب فضيحة ووفقا لتقرير نشرته صحيفة "الميدان" يوجد ٢٤٠ نائبا مشبوها فى مجلس الشعب (أى قرابة نصف المجلس) يواجهون تهم التهرب من أداء الخدمة العسكرية والتزوير فى الأوراق الرسمية والتهرب من دفع مستحقات الجمارك والضرائب وازدواج الجنسية وإصدار شيكات بدون رصيد وقضايا آداب!!

ازدواج الجنسية(٧٤ نائبا) التهرب من الخدمة العسكرية (١٠٢ نائبا)، (٤ نواب قضايا آداب) (٦٠ نائب) فى قضايا شيكات وقضايا مالية أخرى.

إذا كان هذا هو حال المجلس التشريعى فما هو حال النظام ككل؟!

ونحن لا نخشى من حل هذا المجلس، ولكن يبدو أن مبارك يفكر فى حله، لأنه المجلس الذى سيرشحه لفترة رئاسية قادمة أو يرشح أحد أفراد الأسرة الحاكمة.

باختصار نحن أمام فاصل من العك أى والله لا أجد تعبيرا علميا وسياسيا رصينا لوصف هذه المهزلة، إنه فاصل من "العك" فى بلد لم يعد له صاحب، فى غياب الشعب وقواه السياسية الوطنية التى تعبر عنه.

هل بقاء يوسف والى فى موقعه بعد أكثر من عام من ضبط يوسف عبد الرحمن وكل الصف الأول من وزارة الزراعة ووضعهم فى السجن يمكن أن يوصف أو يصنف فى أى خانة من المعقول؟!

وإذا لم تكن هذه ذروة أزمة لسلطة شاخت فى مواقعها؟ فما هى الأزمة وما هو تعريفها؟ وكيف نعيش تحت رحمة هؤلاء ونصمت؟ هذا هو العبث بعينه..

إن التجمهر الذى حدث فى دار القضاء العالى يوم الأحد الماضى بمناسبة التحقيق معى بسبب بلاغ المدعو يوسف والى، لم يكن سوى الإنذار الأول، ووصلت حتى الآن مئات التوقيعات على البلاغ المضاد ضد صديق إسرائيل ملك المبيدات المسرطنة الذى لا يقوى مبارك على الاقتراب منه، وسنتقدم بهذه البلاغات تباعا، وهى صرخة أمة باتت تئن من الوجع والضحايا الذين تجاوز عددهم عدد ضحايا زلزال بام، بل وكل ضحايا حروبنا مع إسرائيل.

هل يمكن أن نصمت على مبارك وتقرير اللجنة الصحية بمجلس الشعب يتحدث عن ٨ ملايين مواطن مصابين بالتهاب الكبد الوبائى (وبعض التقديرات ترفع العدد إلى ١٠ بل و ٢٠ مليون مصاب) من بينهم ٥,١ مليون مواطن مصابون بالتهاب كبدى مزمن.

١٠٠ ألف مصاب بالسرطان سنويا، بينما حققت مصر أرقاما قياسية عالمية فى الفشل الكلوى.. ولا يزال سى يوسف والى يريد أن يرجعنا إلى المربع رقم ١ (سب وقذف)، بينما نحن لم نعد نوجه حديثا لأمثاله من السكرتارية (هو الذى قال ذلك لقناة الجزيرة)، والسكرتارية أدنى من الموظف، لأن الموظف يمكن أن يناقش، أما السكرتارية فهى تنفذ التعليمات فحسب.

إذن يوسف عبد الرحمن المحبوس يلقى المسئولية على والى وتوقيعات والى موجودة بالفعل على توريد المبيدات المسرطنة، ووالى يقول إنه سكرتارية عند

مبارك، ونحن نسائل مبارك، الذى يدعى أنه مهموم بالشعب وبأصحاب الدخول المحدودة، وأنه لم يأخذ أجازة منذ عام ١٩٤٩ (لماذا لا يرحم عقولنا؟!)

إن أمريكا التى يتلقون منها التعليمات، مقلوبة رأسا على عقب بسبب بقرة مجنونة واحدة، وكان الإعلان عن ذلك يعنى خسارة أمريكا ما يقرب من ٢٧ إلى ٤٠ مليار دولار، بسبب امتناع الدول عن استيراد اللحوم الأمريكية، ولم نسمع أن مصر بالمناسبة أصدرت قرارا بهذا الشأن أسوة بأغلب دول العالم.

أما فى بلادنا فلقد أصاب الجنون البقر والبشر، أصابتنا الحمى القلاعية، وشتى أمراض الدنيا، بسبب سى والى الذى يسوم الشعب سوء العذاب من عام ١٩٧٩ حتى الآن.

ولو كان الأمر مجرد شبهات لتوجب إعفاؤه من منصبه لأن حياة الشعب لا تحتمل الشبهات فما بالنا ونحن أمام أكوام من التقارير تلو التقارير، وأكوام من قرارات النيابة تلو الأخرى، وسلسلة لا تنتهى من القضايا التى تحركها الشرطة والنيابة ضد وزارة الزراعة على مدار أكثر من عقدين.

لا تتوهموا أنكم سترهبوننا ببلاغ هذا السكرتارية، فنجفل أو نتراجع إلى الخلف. إن حسنى مبارك هو المسئول عن هذه الجرائم، ولا عذر له، فقد علم ولم يبلغ، علم وصمت، علم وترك والى يمارس التطبيع الزراعى مع إسرائيل، الذى أغرق البلاد بالهرمونات والهندسة الوراثية الإسرائيلية والمبيدات المسرطنة. ولماذا أطاح بوزير النقل بسبب حادث قطار الصعيد وهو يستحق، ولكن أليس والى أكثر استحقاقا؟!

إذا كان والى مفروض عليه من أمريكا وإسرائيل فهذا عذر أقبح من ذنب، أى أنه يقبل استمرار والى حتى إن أدى ذلك إلى تدمير صحة المصريين حتى ترضى عنه اليهود وأمريكا.

ومبارك يشجع تعزيز التعاون الاقتصادى مع اليهود فى مجال صناعات النسيج، ويخطط لتصدير الغاز الطبيعى لهم.

وهو دائما يتكلم عن اليهود بمنتهى التقدير والاحترام ولا يستطيع أن يغضبهم. وهو حريص على مصلحة الإسرائيليين أكثر من قادة إسرائيل أنفسهم كما يقول. وهو لا يفهم شيئا من حروبنا السابقة ضد إسرائيل بدءا من حرب ١٩٤٨ إلا أنها حروب كلفتنا ١٠٠ مليار جنيها وأنها السبب فى أننا لم نصبح أكبر الدول المتقدمة فى المنطقة.(الحديث الإذاعى مع عمر بطيشة)

وإذا كان تمسك مبارك بيوسف والى رمزا لكراهيته للشعب المصرى وعدم اكتراثه بسلامة أجسادهم. فإن تمسكه بطنطاوى شيخا للأزهر رمز لسعيه لتدمير القيم الروحية للشعب المصرى ورمزه الأزهر الشريف.

لقد أساء طنطاوى لمؤسسة الأزهر حتى أن مسلمى العالم يتبرأون من الأزهر ويقولون إنه لا يمثلهم، بعد أن كان الأزهر منارة للمسلمين.

وليست فتوى طنطاوى لوزير داخلية فرنسا ورئيسها شيراك بل وكل دول الغرب فى حقهم فى منع الحجاب، إلا القشة التى قصمت ظهر البعير، فسلسلة مواقف طنطاوى أفقدت الأزهر حجيته واحترامه، كما أنه يسىء إلى الإسلام بكل تأكيد، حيث اتخذت كنائس فرنسا موقفا أفضل من موقفه.

ومن فصوله الأخيرة أنه شتم البابا شنودة الثالث لمقاطعته إسرائيل وقال (إن من يمتنع عن مقابلة عدوه فهو جبان، جبان، جبان)، وقال فى حديث لقناة العربية إنه يشجع التجارة مع إسرائيل، ورحب بالقوات الأمريكية فى العراق.

إن مبارك يتدخل شخصيا كى يبقى أسوأ الناس فى مختلف المواقع الأساسية: فى الزراعة – فى الأزهر- فى رئاسة مجلس الوزراء- فى أهم الوزارات، فى الصحافة والإعلام والثقافة والتعليم والاقتصاد...الخ

إن مبارك يشن حربا على الأمة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

فدافعوا عن أنفسكم واذكروا قول الله عز وجل..

(وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ) (الشورى:٣٩).

٢٠٠٤/١/٩م

إعفاء مبارك من منصبه

أصبح واجبا وطنيا ودستوريا

□□ ٤ مواد بالدستور تنظم وتحتم تعيين نائب للرئيس

□□ ترك البلاد فى حالة فراغ دستورى يعكس انعدام الإحساس بالمسئولية تجاه مصر وشعبها

□□ إدخال البلاد فى حالة من الارتباك لإحياء فكرة توريث الحكم ولن تسمح الأمة بهذا العبث

□□ سينتهى حكم مبارك وستعود مصر سيرتها الأولى زعيمة العروبة ومنارة الإسلام

□□ بعض ما دار فى لقاءاتى مع حسنى مبارك وفتحى سرور!

منذ فترة طويلة من تاريخ مصر لم نشهد لحظة كتلك التى نحياها الآن، والمسألة لم تعد الخلاف حول السياسات أو الاستراتيجيات بل تجاوزت كل ذلك إلى ألف باء تنظيم الحياة وإدارة المجتمعات.

إن مصر الآن تعيش حالة من الفراغ الدستورى، والأزمة الدستورية، ليس بسبب خطأ فنى فى عملية الالتزام بالدستور أو خطأ فى الإجراءات، بل نشهد حالة من الفراغ الدستورى المترابطة مع انعدام مشروعية النظام.

حسنى مبارك الذى يتعامل مع مصر كعزبة خاصة تم الاستيلاء عليها بليل، أصبحت من أملاك أسرته، ورغم أنه يتبرأ من أسرته الأصلية التى نشأ فيها، إلى حد وصل إلى الجحود وإلى عدم زيارته قريته، فالأسرة لديه هى الزوجة والولدين وعصابة المنتفعين من حوله.

وتصرف مبارك فى مصر كعزبة اغتصبها وعلامات ذلك كثيرة، وأدلته أكثر وتؤكد أنه حنث بقسمه الآتى نصه: " أقسم بالله العظيم أن أحافظ مخلصا على النظام الجمهورى وأن أحترم الدستور والقانون وأن أرعى مصالح الشعب رعاية كاملة وأن أحافظ على استقلال الوطن وسلامة أراضيه".

وأشهد أمام الله أن هذا الحاكم عمل بعكس هذا القسم على طول الخط فانتهك معظم مواد الدستور وداس على القوانين بالأقدام، وثبت المسئولين الذين أفشوا الأمراض القاتلة حتى وصل ضحاياها إلى الملايين وفرط فى استقلال الوطن بإخضاعنا للنفوذ الأمريكى الصهيونى. ويريد أن يحول الجمهورية إلى ملكية.

وقد كنت أدرس مع أحد أساتذة القانون من المجاهدين كتابة عريضة اتهام له بالخيانة العظمى ولكن عندما عدت إلى المادة (٨٥) فى الدستور وجدت أن توجيه الاتهام للرئيس بالخيانة العظمى أو بارتكاب جريمة جنائية يكون (بناء على اقتراح مقدم من ثلث أعضاء مجلس الشعب على الأقل ولا يصدر قرار الاتهام إلا بأغلبية ثلثى أعضاء المجلس).

(ويقف رئيس الجمهورية عن عمله بمجرد صدور قرار الاتهام ويتولى نائب رئيس الجمهورية الرئاسة مؤقتا لحين الفصل فى الاتهام. و تكون محاكمة رئيس الجمهورية أمام محكمة خاصة ينظم القانون تشكيلها وإجراءات المحاكمة أمامها ويحدد العقاب، وإذا حكم بإدانته أعفى من منصبه مع عدم الإخلال بالعقوبات الأخرى).

لذلك وجدت هذه العقبات أمام عريضة الاتهام التى أعدها..

١. مجلس الشعب غير المشروع والقادم معظم أعضائه بالتزوير والحاكم هو ولى نعمته فكيف يحاكمه بل إن العشرات بالمجلس مقدمون بالفعل للمحاكمات لأسباب جنائية.

٢. عدم وجود نائب لرئيس الجمهورية يحل محل مبارك فى حالة حدوث معجزة وتبنى ثلثى من أعضاء المجلس إدانته. وهذه من المواد التى تكذب أن تعيين نائب رئيس الجمهورية جوازى!!

٣. لم يصدر بعد قانون لمحاكمة رئيس الجمهورية كما لم يصدر قانون لمحاكمة الوزراء.

والواقع إننى لست من هواة النضال القانونى، فتركيزى بعد إرضاء الله سبحانه وتعالى والتقرب إليه وعبادته، يكون على الرأى العام، وحركة الشعب وهذان وجهان لعملة واحدة (الإيمان بالله – خدمة الشعب، ودفعه للحركة لنصرة الحق) تحتويها فريضة "الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر".

وأذكر أن د.فتحى سرور رئيس مجلس الشعب طلب مقابلتى خلال عام ١٩٩٨ فى نوع من الوساطة بينى وبين وزير الداخلية السابق، ولم أكن راغبا فى أى حلول وسط أو مصالحات فى قضية وطنية، ولذلك عندما استطالت محاولات فتحى سرور لإقناعى مع التلويح بأن فى ذلك إنقاذى من السجن، إذ ربما تكون مستنداتى غير محكمة، قلت له فى مزيج من الصدق والرغبة فى إشعاره باليأس من استكمال المحاولة: إننا نتصدى للفساد كفريضة إلهية فى المحل الأول، فإذا كنا متأكدين من الفساد ونوعه وحجمه ومن يرتكبه، فليس من المهم أن تكون لدينا مستندات أصلا!! فصعق د. فتحى سرور وكف عن المحاولة!.

ومع ذلك ففى كل معاركنا على الفساد كنا نتحصن بالمستندات قدر الطاقة، ولكن حتى المستندات الدامغة كانت لا تكفى للحماية إذا تم التعدى على استقلال القضاء من قبل وزارة العدل.

وبالنسبة لرئيس الجمهورية قد لا نحتاج لمستندات خاصة، فلاشك على سبيل المثال أن كل مستندات إدانة يوسف والى تتحول بشكل آلى لمستندات إدانة للحاكم لأنه علم بكل هذه الجرائم وترك والى يقتل فى الشعب حتى يرضى دوائر صهيونية وأمريكية.

إذن فالبقاء فى الحكم هدف وإن كان على جثة الشعب المصرى ذاته.

وما حدث من تدمير الاقتصاد المصرى لم يكن على سبيل السهو والخطأ والجهل، ولكن مع التعمد وسبق الإصرار والترصد وإلا لماذا التمسك بعاطف عبيد الذى باع القطاع العام بأبخس الأثمان؟

الحرب على العقيدة الإسلامية، مطاردة الدعاة والعلماء، والسجون والتعذيب للإسلاميين. فى كل هذه الأبواب الأساسية توجد مستندات وزنها بالكيلو جرامات إن لم يكن بالأطنان ولا يمكن لحاكم أن يدعى أنه لا يعلم انتهاكات بكل هذا الحجم.

ولكن توقفت عن إعداد عريضة الاتهام بالخيانة عندما علمت أن الحاكم يمر بحالة انهيار صحى شامل وأن استمرار صلاحيته لإدارة البلاد محدود الأجل وذلك بعد سقوطه فى رمضان الماضى بمجلس الشعب.

واكتفيت بأننى طالبته بالاستقالة، ثم طالبت بإقالته على أثر أحداث فلسطين والعراق المترابطة مع الفشل الذريع فى كل نواحى السياسة الداخلية، ووقع على طلب الإقالة قرابة ٦ آلاف مواطن. وفى تطور سياسى بالغ الأهمية كان حزب العمل هو الحزب السياسى الوحيد فى البلاد الذى أصدر بيانا يطالب فيه باعتبار هذه الدورة الرابعة لمبارك، هى الدورة الأخيرة للرئاسة، وطالب بانتخاب حر لرئيس الجمهورية فى أكتوبر ٢٠٠٥ وإن استدعى ذلك تغيير الدستور.

ثم توسعت دائرة المطالبة بذات المطلب.. أى إنهاء حكم مبارك فى ٢٠٠٥، فى بعض صحف المعارضة وبعض المنتديات والندوات والمؤتمرات التى عقدت فى أماكن شتى. وعندما وقعت حادثة السقوط فى مجلس الشعب، أصبح هم الطاقم الحاكم أن يؤكد أن صحة الحاكم ممتازة بدلا من الإعداد السليم لنقل السلطة.

وهذا يصل بنا إلى الأزمة الراهنة التى تتجسد فيها جرائم حكم مبارك، فهذا الحاكم أتسم بعدم المسئولية فى حق الدولة والوطن. ولم يحكم الصالح العام، ولا الالتزام بالقسم الذى نص على احترام الدستور.

وأنا أتوقف عند كارثة واحدة من كوارث مبارك، وهى مسألة ترتيب انتقال السلطة ورغم أنها عرض لمرض أكبر، ولكنها هي المسألة التى تشغلنا الآن ونعانى منها. كما أننا غطينا مظاهر المرض الأكبر خلال الأعوام الماضية. فالبلد الآن فى حالة شلل بل هو كذلك منذ شهر رمضان الماضى، وحالة شلل بالمعنى الحرفى فكل الوزارات فى حالة ترقب وانتظار وكذلك المحافظين والإدارات، والحقيقة أن البلد فى حالة شلل عام طوال حكم مبارك حتى إننا قد صرنا فى ذيل الأمم بفضيل توجيهات السيد الرئيس فى مختلف المجالات. ولكن الشلل أصبح حرفيا، والانهيار كليا من تفاقم الأزمة الصحية لسيادته. وكأن مصر أجدبت فلم يعد بها من رجال، إلا هو، عليه نتوكل وإليه ننيب.

وترجع قصة عدم الرغبة فى تسليم الحكم بشكل دستورى وفقا – للدستور الشمولى الحالى – إلى لحظة تولى الحكم منذ ٢٣ عاما.. وقد رفض مبارك بإصرار تعيين نائب لسببين:

١- عدم إعطاء فرصة للأمريكان كى يخلقوا محورا آخر مع النائب ويضربوا الرئيس بالنائب، ويستغنوا عن الرئيس فى أى لحظة لمصلحة النائب. وكان هذا هو الدرس الذى تعلمه عندما كان نائبا للسادات فأراد ألا يتكرر معه.

٢- مع مرور السنين كبر الأولاد فبدأت تلوح فكرة توريث الحكم، وهنا أصر مبارك على ترك موقع نائب الرئيس خاليا. وبدأ فى إعداد علاء فلما احترق من كثرة الأقاويل عليه فى المجال الاقتصادى تم التحول منه إلى جمال.

فى أول لقاء لى مع مبارك على طائرته ضمن رؤساء التحرير، قال له أحد المنافقين: أين علاء يا سيادة الريس لم نعد نراه أو نسمع عن نشاطاته؟!

فرد مبارك: هو زعلان من كتر الكلام اللى طلع عليه فآثر الانطواء. ثم عاد خالطا الجد بالهزل.. (ولكن اتضح أن الكلام كان على علاء بتاع مجدى حسين)!! يقصد علاء الألفى! الذى كان مجالا لحملاتنا الصحفية فى إطار مهاجمة والده وزير الداخلية.

وبالفعل لقد قطع الإعداد والتمهيد لجمال مبارك شوطا بعيدا حتى وصل إلى حكاية "لجنة السياسات" بالحزب الوطنى وحتى سد علينا الأفق فى شتى وسائل الإعلام بالإضافة إلى السيدة والدته فأصبح الثلاثى (أوزوريس – إيزيس – حورس) يسدون علينا عين الشمس.

وانتفضت الأمة انتفاضة هادئة ضد توريث الحكم، وكان لحزب العمل وجريدة الشعب الالكترونية دورا أساسيا بلا شك، واتسعت الدائرة الشعبية الرافضة دون أن ننكر الدور الأساسى للمؤسسة العسكرية التى عطلت التوريث من أعلى. وكان إعلان مبارك فى برنامج إذاعى عن إغلاق ملف التوريث تحت كل هذه الضغوط، خاصة بعد تلقى إشارات رافضة للتوريث من الولايات المتحدة. إلا أنه ظل بعناده المعهود، وربما بضغوط الأسرة عليه، تاركا الباب مفتوحا بعدم تعيين نائب للرئيس، رغم أن الناس كلها تتحدث أن اللواء / عمر سليمان هو النائب الفعلى، ولكنه نائب بكلمة شفوية وليس بقرار دستورى، وهو أمر يمكن القفز عليه فى أى لحظة.

والأدهى والأمر أن الست كانت تطرح نفسها كبديل آخر لابنها!! حتى أنها قالت فى أحاديث منشورة إن (المرأة أهم من الرجل!!) وإنها مؤهلة للحكم (ولن يحدث هذا ولا ذاك بإذن الله بل سيكون على جثثنا). وبالتالى ظل مبارك "يناضل" – وهذا هو النوع الوحيد الذى عرفه للنضال – من أجل بقاء "خانة" نائب الرئيس خالية لتكون للولد أو الست، وهو استهتار بلغ حدا لا يطاق بالأخص مع تدهور حالته الصحية. وقد أدى هذا الوضع إلى أن الذى كان يحكم خلال الشهور الماضية: ثلة من سوزان وجمال وبعض موظفى الرئاسة وعلى رأسهم زكريا عزمى، وأن الأخير كان هو الذى يبلغ "توجيهات السيد الرئيس" للمسئولين، باعتباره مشغولا وليس لديه

وقت للتحدث فى الهاتف. وهذا الأسلوب أسلوب فاسد فى اتخاذ القرارات وبطئ. ورغم أن البلاد تدار وفق سياسات فاشلة أصلا، إلا أن أسلوب الإدارة الشللية لتمشية الحال أسوأ من انتهاج سياسة خاطئة، فقد دخلت البلاد فى حالة فوضى وهى أسوأ من السياسة الخاطئة. ولعل هذا يفسر على سبيل المثال قرار إلغاء حبس الصحفيين ثم عدم صدور القانون ثم صدر حكم بحبس الزميل أحمد عز الدين لصالح يوسف والى المدان والمفترض أن يخرج من الوزارة!!

وكلما تدهورت الحالة الصحية لمبارك تزايدت محاولات التمويه عليها، وتزايدت حالة الفوضى، وتزايد إحياء فكرة التوريث للست أو الولد، لضمان مستقبل العصابة المحيطة لمبارك وكى لا تتعرض لأى مساءلة بعد رحيله. وتشير المعلومات المتوفرة إلى أن مبارك سافر إلى ألمانيا وهو بالفعل فى حالة غيبوبة، فكيف أصدر قرارا بتولية عاطف عبيد مهام الرئاسة. لقد وصل العبث إلى التالى: مبارك يطالب عاطف عبيد بتقديم استقالته يوم ٣٠ يونيو وبعدها بعدة أيام يعينه رئيسا للجمهورية بالإنابة!!

وكما ذكرت مرارا طوال الأسبوع الماضى فى عدة ندوات فإن ذلك غير دستورى لأن نصوص الدستور واضحة وتتحدث عن تولى نائب الرئيس لوظائف الرئيس.

مادة ٨٢ (إذا قام مانع مؤقت يحول دون مباشرة رئيس الجمهورية لاختصاصاته أناب عنه نائب رئيس الجمهورية) وبعد ذلك يتحدث النصابون عن أن تعيين رئيس الجمهورية للنائب جوازى!! بل لقد بلغت الصفاقة بالحاكم أن يصرح مرارا بأنه لا يزال يبحث فى مصر عن نائب له وأنه لا يجد حتى الآن من يصلح. وكأنه هو عبقرى زمانه. (بالدستور ٤ مواد تنظم وتؤكد ضرورة تعيين نائب للرئيس) وهكذا فقد ترك مبارك مصر إلى ألمانيا وهى – ولا تزال – فى حالة غير دستورية، لأنه عاجز عن تعيين ابنه ولكن يريد أن يترك له المكان شاغرا إذا مات فجأة، ويتصرف هو وأمه فى ذلك. وفى نفس الوقت يمتنع عن تعيين مرشح

المؤسسة العسكرية كأن من الطبيعى أن يوافق عليه منذ سنوات لأنه يقوم بالفعل بدور الرجل الثانى تقريبا.

وإذا كان مبارك منذ أسبوعين قد أفاق لأى لحظة وفى كامل قواه العقلية فقد كان يتعين عليه أن يوقع قرارا بتعيين نائب رئيس جمهورية (من خارج الأسرة طبعا). وإذا حدث فى المستقبل القريب له نوع من الصحوة فعليه أن يفعل ذلك وأن يكف عن هذا العبث.

إن الذى تتخبطه سكرات الموت، يود أن يتوب إلى الله أو يطلب سماع آيات القرآن الكريم، ولكننا نرى أمامنا صورة رهيبة للتشبث بالدنيا الزائلة حتى اللحظة الأخيرة.

ونشهد أمام الله أن مبارك أتعبنا وهو بصحة جيدة، وأتعبنا وهو بصحة سيئة، وأنه أتعبنا فى حياته، وأتعبنا فى مماته.

ولاشك أننا نستحق ما جرى لنا على يديه لأننا ركنا إلى الحياة الدنيا ولم نواجه ظلمه وجبروته. (فاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ)(الزخرف: من الآية٥٤).

و لذلك فحتى رحيله عن الدنيا تحول إلى مأساة مستطيلة، فالبلد مشلول منذ قرابة عام وهو لا يريد أن يموت ولا أن يحيا !! (طبعا هذه إرادة الله).. ونحن ندفع ثمن هذا التخبط بصمتنا، ولأن المجاهرين بالحق ولا يزالون قلة. وهو من ناحية أخرى يأخذ نصيبه من عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة.. ويشرب من نفس الكأس التى سقى هو منها ملايين المصريين (الأمراض الخبيثة).

ومع ذلك أرى من أبناء النخبة المثقفة من لا يزال فى حالة خوف، ويخشى من قولة الحق، خوفا من يقظة حسنى مبارك !! وكأنه هو الذى يحيى ويميت لا الله سبحانه وتعالى، وحضرت – على سبيل المثال – ندوات وجدت فيها قادة سياسيين يطالبون ويرجون مبارك بفعل كذا وكذا (على أساس أن مبارك لا تأخذه سنة ولا

نوم) والطريف أنهم يعلمون أنه فى غيبوبة، وأنه على الأقل فى حالة لا تسمح بتلقى الشكاوى والطلبات والاستجابة لها ولكنها عادة عبادة الحاكم.

إذا أفاق حسنى مبارك من مرضه ولو لمدة دقائق فلابد أن ترفع الأمة صوتها عاليا بأن يوقع قرار تعيين نائب الرئيس وأن يأخذ أجازة مرضية ويستريح فى بيته. وأن تجلس أسرته معه فى البيت وأن تعتزل السياسة نهائيا وكفى عبثا بمصير أمة عريقة على مدار ربع قرن.

ونرجو أن تكون الأنباء الواردة عن أن عملية تسليم للسلطة تجرى بصورة دقيقة فى إطار ما تبقى سليما من مؤسسات الدولة، نرجو أن تكون هذه الأنباء صحيحة.

إن مصر تحتاج لفترة انتقالية لتتعافى من عبث أسرة مبارك، ولكن الأحداث فى المنطقة لا ترحم وعلينا أن نرتب أوضاعنا بأسرع ما يمكن من خلال:

١- يتولى نائب رئيس الجمهورية الحكم بصورة مؤقتة حتى أكتوبر عام ٢٠٠٥ فى إطار مجلس موسع للأمن القومى يضم مدنيين وعسكريين.

٢- انتخاب رئيس الجمهورية ونائبه من الشعب مباشرة فى انتخابات حرة فى أكتوبر عام ٢٠٠٥ بعد تعديل مواد الدستور الخاصة بذلك.

٣- إجراء انتخابات حرة لمجلس الشعب، والذى إذا تم انتخابه بصورة حرة نزيهة يمكن أن يتحول إلى جمعية تأسيسية لتعديل مواد الدستور خلال عام أو عامين أو أكثر فالتعديل الشامل للدستور ليس مهمة عاجلة، المهم هو الالتزام بما سمى دولة المؤسسات ولم يحدث !!

٤- إلغاء حالة الطوارئ والإفراج عن المعتقلين السياسيين.

٥- عملية تطهير واسعة للبلاد من المفسدين والعملاء.

٦- تنفيذ استراتيجية شاملة لاستعادة الدور القيادى المستقل لمصر فى محيطها العربى والإسلامى.

****

إن الحياة السياسية فى بلادنا قد تقزمت إلى حد أن أزمة انتقال السلطة تصل إلى هذا العنفوان، بينما معظم العاملين فى الحقل السياسى ما بين الصمت أو إرسال برقية تأييد للحاكم أو الحديث فى أى موضوع آخر. ولكننا كنا وسنظل نعول على هذا الشعب العظيم وانه الرصيد العميق والأصلى للتحول والتغيير الكبير الذى سيحدث من كل بد فى المرحلة القادمة، كى تعود مصر سيرتها الأول زعيمة العروبة ومنارة الإسلام.

٢٠٠٤/٦/٢٥م

محتويات الكتاب

الوضع الدستورى لحرم السيد رئيس الجمهورية ١١

رسالة مفتوحة إلى الرئيس مبارك ٢٣

الرسالة الثانية إلى الرئيس مبارك ٣٣

لا تنسوا أصل المعركة ٤٣

مبارك يتحدى الأمة ويؤكد خيار السلام مع الأعداء ٥٣

نشر فكرة العجز أمام أمريكا شرك بالله ٦٥

الله أكبر .. الإستشهاديون يعيدون الأمور إلى نصابها ٧٧
الله أكبر .. العراق يصمد أمام أعتى عدوان ٩١
للمرة الرابعة: أدعو مبارك إلى تقديم استقالته ١٠١
بيـان رقم ٥: انتهت مهلة الـ ٤٨ ساعة ١٠٩
بيان رقم ٦ : مبارك يقدم تسهيلات عسكرية وإدارية للعدوان ١١٩
بيان رقم ٧ : الآن نتحرك لإقالة مبارك ١٢٧
بيان رقم ٩ : بوش يعلن الحرب لم تنته والإعلام يقول انتهت ١٣٧
الصهاينة والأمريكان يتلقون ضربات موجعة ١٤٩
تنحية مبارك .. لماذا أصبحت ضرورة حياة؟ ١٦٣
تنحية حسني مبارك لماذا هو الشعار المركزى للحركة الوطنية ١٧٥
واصلوا التوقيع على عريضة تطالب باستقالة مبارك ١٨٥
سقوط مرشح الحكومة لنقيب الصحفيين ١٩٥
ما هي الشركة العالمية التى يعمل جمال مبارك مستشار لها؟ ٢٠٩
مبارك يحاصر المقاومة ويبيع الغاز لإسرائيل ٢٢٣
بيان من حزب العمل إلى الأمة ٢٣٥
مبارك يعلن الحرب على صحيفة "الشعب" من خلال والى ٢٤٣
لماذا لم يصدق الناس مبارك فى موضوع التوريث؟ ٢٥٣
إعفاء مبارك من منصبه أصبح واجبا وطنيا ودستوريا ٢٦٥